هذه الكتاب [illegible]

ادرك [illegible]

تكملت في الانبيا

٩٢
مطالع
عثمان

~~[illegible] الصدق النسيان في من~~
~~[illegible] جرحان بن جرج~~
~~الرافع [illegible] محمد الشريف~~
~~[illegible] طريق [illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~

لـ ٩٢
عثمان

لـ ٩٢
عثمان

كتاب التصوف [redacted]

[redacted]

لبلقاسم بن الحاج ابراهيم بن محمد المضاوي

التلنا

كل غرمة بلقاسم بن الحاج ابراهيم
التدت

الكتب الرسالة والمجموع والتصوف لو ذمة

او لك الحاج ابراهيم بن محمد العلي لا يهون

لا تبيع ولا لتشتر او لا تفتهم اي كتب

التنوتا بلقاسم بن ابراهيم بن محمد بن خليفة

المضاوي رحمه الله تعالى امين ... الله

وبربرا

ع ... م

506

509

الحمد لله

وصلى الله على

محمد وآله وسلم

تسليما كثيرا

كثيرا

[illegible]

سوابقها

[illegible]

[illegible] هذا [illegible]

الحمد لله

تشنيف الفقراء إلى إمام

المناوتوني في مناقب شلف

وهكذا كتاب الفقه من النزا

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه

وسلم تسليما

كثيرا كثيرا

ذلكم حكم الله يحكم بينكم

والله عليم حكيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله

هذا الجزء من

أملاك الفقيه السيد

اللطيف بلقاسم بن محمد العقباوي

الشريف ... ابن عمه

... ابن

...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتاب سيدي موسى بن عيسى

المقدمة الأولى من هذا التأليف المبارك بعد خطبة والكلام بعدها
وبعد تسمية مؤلفها رحمه الله تعالى قال في بيان أحوال الناس
اعلم أيها الفقير علمني الله وإياك علمه النافع أن معظم
الناس خاسرون وأقلهم رابحون فمن أراد أن ينظر في ربحه وخسره فا
ليعرض نفسه على الكتاب والسنة فإن وافقهما فهو الرابح إن صدق وضده
موافقتهما في موافقتهما وإن كثر ظنه فيا حسرة عليه ومنه أخبر الله
بربح الرابحين وخسرات الخاسرين بما أقسم الله جل جلاله بالعصر أن
الإنسان لفي خسر إلا من جمع أربعة أوصاف الإيمان والعمل الصالح والتو
اصي بالحق والتواصي بالصبر والعصر هي الصلاة الوسطى
أي صلاة العصر وقيل الصبح والصالحات التي أمر وقيل الأعمال الصالحات
والحق هو الله المعبود تفريده وتواصوا باتباع الحق وقيل الإسلام وقيل
القرآن والصبر أي على الطاعات فيدخل فيه الصبر عن المعصية وعلى الطا
عات ويحتمل على المصائب والبليات أو على البليات والطاعات وعن المعاصي
والمخالفات **واجتماع** هذه الخصال الشريفة المقتفاة والحميدة في الإنسا
ن يعوز وجود صاحبه في هذا الزمان الذي كثر فيه الشرار وقلت الأخيار
وكيف يتحقق في الإنسان أنه جامع لهذه الصفات التي أقسم فاطر السماوات والأ
رض على خسران من خرج عنها وبعد عنها مع علمه بقبيح أقواله وسوء
أفعاله **باطنه** لولا وجود ستره لم يكن عمل أصلا للقبول فإن العبد مطلع
مشتمل بنظره لنفسه ووجد بفعله من حيث نسبته إليه وشهوده فهو
له وقوته عليه وهذا لا يحصل عنه وقد تكتب حجابه فيما في ويطلب حمد
الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الإخلاص الحقيقي ولا خلاص
منه إلا بقبول الأعمال **قال ابن معاذ** مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب

قف
معظم الناس خاسرون
وأقلهم رابحون

قف
على العصر هي الصلاة الوسطى
وقيل الصبح وتتبع تبصر

قف
على هذه
الخصال

معيب

معيب يريد ان يخرج من معيبين عملا بلا عيب ولما كان عمله بهذه المثابة لم

يكن فيه اهلية لوجود القبول — الحليم وجميل الستر فاعتمد على فضل

الله وكرمه لا على اجتهادك وعملك — عزة الغني لمن عصيم وخاب به ذلك

خطير لا يحيط بالمعرفة ولا ينال بالمراد — اذا وفق الله عبدا يمحو

صفات النفس وقطع علايق القلب وشيء — لا يتصور من العبد من حيث

هو كان ذلك طبعه قال بعض السادات انه لن يصل الولي لله ومعه شهوة من شهواته

او نفس يرى من قبل انه او اختيار امر اختياراته فلو حمل الله عبدا امرا لكن لم يصل اليه

لكن ان اراد الله — ذلك باز يطهر من صفاته العلية ونعوته

فب على هذا الحديث

النفسية مما يغيب بذلك صفات العبد ونعوته ويكون ذلك على محبة الله له كما اشار

اليه في حديث الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا تكون ارادة

ولا اختيار الا ما اختار مولاه واراده فيكون حينئذ واصلا الى الله بما من الله اليه

من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه من الاجتهاد والعمل فسبحان المتفضل بما شاء

على من شاء فافهم شرف العبد ورفعة قدره انما يكون بنظره ثم به وافتقاره عليه

وسكونه اليه واعتماده عليه وذله لديه وخسته وسقوطه من عين الله انما

يكون بنظره لنفسه وافتقاره على غيره واستناده لسواه فالعجب عند عمله بالـ

طاعة معصية لهذا لما خطر من نظره لنفسه واستعظام عمله وعجبه بحظه

عنده وسكونه لمعاملته وليته يسلم فيه من دقائق الرياء والتصنع فصل من

الله التوفيق فانه تاج كل خير والجاذب للتوفيق في تحقيق البعد والفاقة اليه وتمكن بتعرف

في المنزلة والمسكنة فيزيد به ومن ازل شاء الله من حجب لا يسلم من اعلم مراتب الحق تعالى من

للعبد المتصف به ولا يحكم من عاص يظن انه مطيع ومن بعيد يظن انه قريب ومن مخالف

يعتقد انه موافق ومن منهمك يعتقد انه متنسك ومن مدبر يعتقد انه مقبل ومن هارب

يعتقد انه طالب ومن جاهل يعتقد انه عارف ومن امن يعتقد انه خائف ومن مراء

يعتقد انه مخلص ومن ضال يعتقد انه مهتد ومن عمي يعتقد انه مبصر ومن راغب يعتقد

انه زاهد كم من عمل يعتقد عليه المراءي وصور بال عليه وكم من طاعة يهلك بها المسمع

فب الشرع ميزان توزن به الاعمال

ومسمى من ودنه اليه والشرع ميزان توزن به الاعمال وبه يتبين الحق والخصم ان لم يرجح في ميزان

الشرع كان من اولياء الله ويغلب من اتباع الشيطان ومن نقص في ميزان الشرع فاولئك اهل الخسران

قف. اذا رايت من يطير في الهوا

فإذا رأيت انسانا يطير في الهواء او يمشي على الماء او يخبر عن المغيبات ثم يخالف الشرع
بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل ويترك الواجبات بغير سبب مجوز فاعلم انه شيطان
نصبه الله فتنة للجهالة وليس ذلك من اسباب التي وضعها الله للضلال فيغتر به من خذله
الله ولم يوفقه فضلالته وتتابعه على جهالته ومهما شاء الكثير اليوم ممن علمه الله
فكونوا بغير طالب الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة فان نفسك تطلب الكرامة وهو
لا يطالبك الا بالاستقامة بالتطبيق بين ما تطلب وما يطلب منك والخوف لا يجوز وانه اعني منه آنستو فيتي
اسمع تتشوف الى ما يطلبه منك من الغيوب خير من تتشوف الى ما تطلبه من الغيوب
فابحثا على عيوب نفسك ليحصل لك صفاء اعمال الله من الاوقات ونقاء احوال الا من
الكدورات وينفي عنك الجهل والغرور وتنقطع من باطنك مواد الشرور والضلالات
البواطن وما حل الضمائر فعلى الوجه يلوح اثره ويتشابه العبد مسترسل على غايته
وقليل اشارة تكفي اللبيب **المقدمة** الثانية في ثبوت كرامات الاولياء
والرد على منكرها من الزائغين اعلم وفقني الله واياكم للايمان بالصدق بالكرامات
ان المعتزلة ضيق على اهل تحصيلهم وركيك عقلهم وتفطن بصائرهم كذبوا بما لم يحيطوا به علما
فنظروا اما انهم الناقصة وضعف عقول الاولياء فيما يستخرجونه من الحكم النورانية من محجوب
الغيب وسبقوا في ذلك اراءهم بعقولهم الكليلة وزعموا ان ما يروى من الكرامات التي يقع للائمة
بما ابا عبادة رضهم لا حقائق لها وانما هي تلبيسات وتخييلات وما نشأ من فساد
المزاج لا سيما من قهر نفسه واخذها بانواع المجاهدات وتجرع حتى يغلب به الجوع
واعتزل عن ابناء جنسه وداوم على السكوت في خلواته واحتجوا بالتخييب عقلهم انه لو كان
لهم في نفسه صحيح لكان ظهوره على الصحابة اكثر لقوة ايمانهم مما بالهم لم يؤثر عنهم
من صنوف الرعاوي الخارقة التي تزعمونها الان كسماع الهواتف من الهوا والنداء من بواطنهم وطي والمكاشفة
الارض وقلب الاعيان والطيران في الهواء والمشي على الماء وكشف ما في الضمائر واخبا
رهم بالمغيبات وعلمهم ببعض الحوادث قبل تكوينها مع انهم يتبعون للانبياء وهم خير
الخلق ولا لبعض الرسل وهم الوسايط بين الله وعباده ففضلاء الصحابة اذا لم يظهروا
لهم على يديهم ام نقصوا ايمانهم ومن منهم على ايمان وصلاة ومن فيهم **قلت**
للمعتزلة الملحدة الزايغ عن طريق الحق لما امكنتنا من نفسك وعن فتنا بنقصان عقلك
واختلال همتك خللت عن الطريق ونكبت عن سبيل التحقيق فنا فلمن في حبك ان الغفلة
وفاة في نيل الشيطاني لهواك وزين لك سوء عملك بغوايته حتى وقعت في هذه المقالة

بما الولاية دواء او لهم يد ادركه الله بلطفه اي رافته وقوله عز وجل نصيب برحمتنا
من نشاء اي رافته وقوله لا يسئل عما يفعل وغير ذلك مما من الآيات البينات والاحاديث
الصحيحة النبوية الدالة على اختصاص الله المتفضل بما شاء من فضله ∴ والحكيم اعلم
حيث يجعل رسالاته فلا يصرفها عنهم من لا يومن بها واتبع هواه فتردى قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية لا جرم ان الجهل المركب استحوذ اليوم على كثير
ممن ينتمي للطلب ويتشبع بما لا يملك ∴ جراة على الله تعالى وامنا من مكره
مغترون بزخرف الدنيا ومن يرد الله فتنته الآية حجبهم الله عن مشاهدة انوار او
طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ولما انصرفت قلوبهم عن تلك الحقائق خبثت فكرهم
سرائرهم جحدوا آيات الله وازدروا بعقول الجمع ثيرتها فضلوا واضلوا صرف الله سا
حرمة عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق الآية ∴ ضعفت والله بصائر المعتز لذوي
كثف حجب الجهل على ابصارهم فهم لا يفقهون والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلما
ت الى النور الآية **لا ريب ان** كرامات اولياء الله لا زايغ عن طريق الحق سبحانه ولا يكذ
ب بها الا خاسر جاحد لمحض ما رقا من الذين اولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا الآية ولا يرى
بها الا موفق من فتح منشرح الصدر سالم من زكام البدعة والجهالة وكيف يشك
فيها معترف لي وهي ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع اي اجماع الامة من اهل الحق ومن
كذب بها لم ينلها قال انس بن مالك من بلغته فضيلة فلم يومن بها حرمها يوم القيا
مة فنعوذ بالله من الحرمان وتسويل الشيطان بل لله در من لا اخذ رجال اصطفاهم قبل ان
يخلقهم وطهر بهم لطائف الحق بعد ان فطرهم فعاملوه بالاخلاص والوفاء وقاموا في خدمته
على قدم العبودية وصفوا اعمالهم فيها من منازل اهل الصفا الهمهم حبه عن من سواه
فلم يروا في الوجود غيره فسبحان من وسع قلب عبده المومن ولم تسعه ارضه ولا سماؤه –
اشهدهم في تجلي اسماء الصفات به ونفى عنهم شهود الاغيار رب محبته ويفتح باب قلوبهم من المعا
رف ما يبهجهم في حالهم العلماء المخبتون ومنهم الاولياء المقربون ومنهم الصديقون والشهدا
ء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وهم النجباء وهم السادات العارفون لهم درجات عند ربهم
وهو وليهم بما كانوا يعملون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فطوبى لهم ولمن احبهم
وسلك طريقهم وليتم بحمد مولاك الى افهم وحسن مثال **يا اخي** مناقب الصلحاء
نقلها الخلف عن السلف من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن بعدهم الى
الآن واشتهر ذلك شهرة تقطع الشبهة الى ان يفنى وتحطب وجوه الجاحدين وصعداه

ذو ركن

فيه عليه

خ
مالك بن انس

فيه لمه
رجال اصطفاهم
قبل ان يخلقهم

اليقين وظهرت في كل شريعة ونقل ذلك نقلا متواترا عن افاضل علماء اهل كل
ملة واستفاض الخبر به وشاع التحدث به لكن عن الحسنة الايمة المقتدى بهم واشتهر
ت به تصانيف المتصنفين من فحول الايمة الذين المتفق على فضلهم والمتاخرين
وتكررت روايتها في كل جامع وزاوية في كل مصر في كل وقت وحين بمشهد الجم
الغفير من علماء المسلمين فما منهم من يصغي اليها ويطرب لسماعها ويبكي
على ما فاته متوحشا منها معتقدا صحتها معلنا بوجوب الايمان بها واثباتها الايمة
المشهود لهم بعد ركة الحفظ وطول الباع في فنون العلوم والعدالة البارعة الموثو
ق بنقلهم لها في دواوينهم الى دليل عقلي ونوعها يوجب التصديق بها رحم الله الذين معاصر
نقلوا لنا الكتاب والسنة وجهروا المناظرة الديانة وبطلوا الناطق والشريعة وبينوا
لنا ما احل الله ورسوله عليه السلام فالارتياب في نقل كرامات الصالحين ومواهب الا
ولياء المتقين ارتياب في الكتاب والسنة لان الجميع عنهم اخذنا وعن نقلهم فيه اعتمدنا
فهي حجة قوية لا يجد معها اهل الزيغ والضلال ارتفاعا وهذه المناقب الماثورة عن الصحابة
والتابعين وغيرهم من خواص عباد الله منهم من شاهدها صاحبه او شيخه و
منهم من نقلها عمن يوثق به وتصح عن قوله باسناد صحيح برواية العدل عن العدل وبالجملة
لا ينكر ذلك الا من خذله الله من توفيقه وابعده عن بر الحق وطريقه تقريب
اذا تحقق العاقل ان مواهب الله سبحانه عظيمة ومواهبه على عباده جسيمة فاي شي
يمنع عند المتحقق بكمال قدرة البارئ من ان يهب لاضعاف عبيده من عبيده كرامة يزيد
بها اليقين مع ايمانه واما قولهم انه لم يظهر شيء من هذه الخوارق الكبار على الصحابة فهو
كذب بين فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال ان امرأة خارجة حاملة بانثى فهذا عمر
بن الخطاب رضي الله عنه نادى سارية على منبر المدينة فسمعه كثير ممن معه على بعد المسافة
هذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال للداخل عليه ما بال اراكم تدخلون علي
واثار الزنى في اعينكم وغير هذا مما يطول تعداده مما نقله الينا الثقات الموثوق من اهل
جميع امورهم فاذا سلمتم وقوعها منهم ووقوعها من غيرهم ممن كان على هديهم
واتباع طريقتهم لان تلك العناية انما كانت من نبيهم عليه السلام وبركاته وهي منه
لم تنقطع والحرمة بموته بل باقية ببقاء الدنيا فان قلتم نسلم وقوع هذا المقدار
للصحابة لمزية الصحبة وسابقة الايمان وقوة حصول اليقين لكنه لم يظهر عليهم كثير
مما يدعى من هؤلاء اليوم لاجماعنا واياكم انهم افضل الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم

واشدهم خشية لله من غيرهم بشهادة القرآن والسنة **قلنا** الجواب عنه ما
تقدم قال بعض المحققين محبة المولى اذا يكذب بايات الاولياء. واستبعد ما روي
عنهم واحتج بانه لم يظهر على الصحابة من مثل الخوارق العظيمة ما ينسب لمن دونهم **اعلم**
ايها المغبون انك غافل اعمى عن احوال الصحابة بل احوالهم ومقاماتهم اعظم لانهم
اقوى من غيرهم وامكن في الاحوال الا ترى قول ابي بكر رضي الله عنه من ذاق شيئا من
خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه. فتامل مثل هذه الكلمة من الصديق تجد مقامات
الاولياء والعارفين فيها وكذلك اذا تاملت بذلهم نفوسهم واطراحها بين يدي الله
في الحروب وقتالهم القريب والبعيد في الله فقد امتلات بواطنهم بمحبة الله ومشاهدته
وكذلك بذل اموالهم وخروجهم من ديارهم وصبرهم على الجهد الذي لا يقدر غيرهم عليه مع
ليس ذلك الا عن امر عظيم ملك البواطن وضربها على حكم محبة المولى جل وعلا وانظر كيف
يخبر الله عن اسرارهم في كتابه فان القرآن انما نزل بالثناء عليهم فانظر الى وصفه بباطن
علي بن ابي طالب وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ويطعمون الطعام
على حبه الاية فان تتبعت معنى الاية حقيقة التتبع علمت ما اشتملت به وان بواطنهم مملوة بالخالص
النفيسة والهمم العالية الا لكونه وان مرادهم النظر في وجه الله الكريم في الدنيا موقنة العين وانظر
ايضا كيف اخبر عن بحر نفوذه وسيحبهم بلا نفي الابد وارتفاع همتهم للغاية القصوى وهي ابيات القرآن التي
انما نزلت في اوصاف الصحابة من تتبعها حقيقة التتبع اشرفا على ما ذكرناه. والنقاصهم رضي الله عنهم
تدل على ذلك لانهم كانوا اقوى من غيرهم ملكوا الاحوال ولم تملكهم الاحوال لقوتهم من
قوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اقوى الاقوياء **وكذلك** نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كل ما شهده كليلة الاسرى من عجايب امر الله من حقايق الغيوب التي لا ينبغي الا لمن له سر
عليه السلام اما كان في ابتداء امره في نبوته ثم كان في بقية عمره كله اعظم منه
مرة واقوى حال الامر ابتداء امره الاقراء يقول انه ليغان على قلبي واستغفر الله في اليوم
سبعين مرة **ولقد** قال سهل ابن عبد الله في كلمة اي ها عظيم قل من يفهم حقيقتها
اخبر بها عن نفسه لانه كان من الاقوياء مكتفيا باحوال الصحابة. لي اربعين سنة اكلم الله
والناس يظنون اني اكلمهم فان فهمت فاحمد الله والا فسلم لكل صنعة اهلها ولا تنكر
ما لم تفهم فتخسر اهل الصفة المومنين وهو النصر بين مقامات الاولياء وتقول ابطايا هو لا
ليس من ينكشف له من الكرامات في بداية الصحبة حتى اذا عرف ذلك ربح محبته بل قد يكون ممن
لم تخرق له العادة ويكاشف النظام خرقت له وكوشف لان المكاشفة مقتبس من القرب وخرق

الاسرة

الخوارق إنما يفعله لمن يتعلق به أما لضعف يقينه حتى يقوى إيمانه رحمة من الله ثوابا معجلا وأما
لمن فيه بها البهجة أفضل من التي من قبلها وقد يكون الكشف للولي لمزيد نشاط وخدمة مولاه
العظيم ويعظم جلال الله في قلبه ويتبرأ مما تعلق بقلبه من الدنيا ويؤثر طريق الآخرة ولتتذاكر عزائم
الشريعة والتردد في ترك البدعة والحث فيه من الحبيب أرباب اتباعه ومعرفة فضل الله عليه فإن الأنبياء عليهم
السلام متعبدون بإظهار المعجزة والأولياء متعبدون بكتمان الكرامة إلا أن يظهر ما بعضهم ليحث
بها أتباعه وأشياعه على تقوى الله ومن اقتفيته ويجمع بها دواعيهم على عبادة الله وإخلاص طاعته
ومن غيبهم بذلك وصدق التوكل عليه ودوام الانقطاع إليه وأيضا فإن الأنبياء يحتجون بمعجزاتهم على الكفار والأولياء
لا يحتجون بكراماتهم على أنفسهم لتطلع وعلى قلوبهم لتطهير **قال صاحب**
عوارف المعارف وقد يكون من لا يكاشف بشيء من معاني القدرة أفضل ممن يكاشف بها إذا كاشفه الله بصرف
المعرفة فالقدرة أثر من آثاره ومن أهل القرب الفناء لا يستغرب ولا يستنكر شيئا من القدرة ويرى
القدرة تتجلى من حجب أجزاء عالم الحكمة **وقيل للشبلي** أن أبا تراب ذكر أنه جاع في البادية
فرأى أن كلها طعاما فقال عنده بعقده ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال إني أظل عند ربي
يطعمني ويسقيني **قال** ابن عطاء الله **واعلم** أن الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه وتارة
تظهر منه لغيره فأما ما يظهر له في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وأحديته وأن قدرته لا تتوقف على الأ
سباب وأن الخوارق من حاكم عليها لا العكس وإنما جعل الأسباب والعوائد حجب قدرته تواقف
عندها المحجوبون ونافذ منها إليه هو بالغاية موصول قال وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما
يراد الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية بجمع لا يفترق
من لا يفتقر لكان صفة واحدة فأمنت بذاتها الواحد يستوي من تعريف الله إليه بنوره كمن تعرف إلى الله
بعمله ولأجل أن تثبيت ما أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وفقدها أهل النهايات
في نهاياتهم لأن ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه
إلى مثله **وهكذا** كان السلف رضي الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه إلى وجود
الكرامات الحسية بما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الأثرية ولا يحتاج جبل إلى ما هو
فالكرامة رافعة من نزلة الشك إلى المنة ومعرفة بفضل الله تعالى لمن ظهرت عليه وفضلا منه
له بالاستقامة مع الله والناس في الكرامة على ثلاثة أقسام **فقسم** يجعلونها
غاية الأمر **وقسم** قالوا وما هي الكرامات إنما هي فخ يخدع بها أهل الأهواء فلم يقفوا
على حدوده هم وحتى لا يتحججوا مما يظهر لهم حتى قال أبو تراب فمن ما يقول العباد ترا في
هذه الأمور التي تكرم الله بها على عباده فقلت ما رأيت أحدا إلا وهو مؤمن بها فقال أبو تراب

قف الأولياء متعبدون بكتمان الكرامة والأنبياء بإظهار المعجزة

قف على هذا الكلام

بعقله

وقسم حقروها وعظموا من أظهرت عليه وإن فقدها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه. أصل

من لم يؤمن بها فقد كفر انما اسند الخلاف من طريق الاحوال فقلت ما عرف لهم قول فقال
بلى فقد زعم اصحابك انها خدع من الجن وليس الامر كذلك انما الخدع ما هال السكون
اليها واما من لم يعرج بها ولم يسكن اليها فتلك من شبه الانبياء **قال** ابو
الحسن ما القول والعطف [illegible] لك العبد الذي شهرها معجزة لصديق هذا الولي الذي
ظهرت عليه الكرامة اذ لا يكون جاهلا فيرجع الى الاعتقاد او كان [illegible] يدعوه الى
الايمان او شاكا في خصوصية هذا العبد فظهرت عليه ليعرف الله بما يأتيه
[illegible] انتهى كلامه **وقال بعض العلماء** ما رأيت
[illegible] الكرامة الا على يد البله من الصديقين وقال ابو يزيد كنت في بداية امري يريني الحق
تعالى الآيات والكرامات ولا التفت اليها فلما رأى ذلك مني جعل لي الى معرفته
سبيلا سبحانه تعالى **قال بعض الفضلاء** زيادة المعجزة للانبياء عليهم الصلاة
والسلام لتزيد قلوبهم طمانينة وتثبيتا وزيادة الكرامات للاولياء لتزيد قلوبهم
[illegible] وتقويتها حذرا منهم ان يكون لهم استدراجا لهم فان النبي [illegible] ما هو السلب والـ
تولي عليهم ما هو منه **وقوم** من هولاء ارتفع عنهم الحجاب عن قلوبهم وباشر سوا
قلوبهم روح اليقين وخالص المعرفة فلا حاجة لهم لمدد من الخوارق ولهذا المعنى لم ينقل
عن الصحابة رضي الله عنهم الا اليسير ونقل الاكثر من بعدهم من الصديقين لان الصحابة
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدته ومجاورة نزول الوحي تنورت سوا
قلوبهم وعاينوا الآخرة وخساسة الدنيا فزهدوا فيها ورغبوا فيما عند الله فمن
كمل نفوسهم وتنورت مرآة قلوبهم فاستغنوا بما حصل لهم عن [illegible] بالكرامة
وخرق العادة ومن بلغ مرتبة اليقين هذا المبلغ [illegible] عالم الحكمة [illegible]
القدرة [illegible] **فان قلت** ايها المعترض هذا الامر الذي [illegible] مما يقبله العقل
ولا ينبو عنه السمع لكن يبقى بيننا ومعكم شيء آخر **فقلنا** ما هو قال هل الكرا
مة هي المعجزة ام [illegible] فما بالكم لا تنكرونها [illegible] ما هي [illegible] انها وقيل [illegible]
يستطعمها [illegible] ومن يعتقد انها من قبيل الكرامات كالاكل من الكون [illegible]
[illegible] من اصابه الجوع فخرج يستطعم كما خرج قبله اخوه موسى عليه السلام نفسه
يستطعم هو والخضر عليهم السلام وايضا تواترت الاخبار عن كثير من الاولياء انه
انهم ماتوا من الجوع والقمل وكانت امعاء الكليم عليه السلام ترى من شدة جوعه

وقال بعض العلماء ما رأيت هذه الكرامة الا على ايدي البله من الصالحين

من ظاهر اسعاف وتراب بطنه خفي البقل من الهزال ونحو هذا من المعاني التي
يدل في المعنى على الجمع ان الشيء يشهد لسان حالها ان صاحبها افضل من النبي.
قلنا اما ما ذكرتم عن انبياء الله من الجوع وموت بعضهم منه فتلك عادة الله مع
كثير من انبيائه واوليائه ليجعلهم حجة على من سواهم وليخلصهم ويرفع بذلك
درجاتهم وهو جلت قدرته يفعل ما يشاء يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **وايضا**
فكرامة المخلصين لاحقة بمعجزة النبيين وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من
امته فهي معدودة في جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الولي صادقا لم تظهر على يديه من
بعد معجزة وكل امته كل ولي تكون بقدر قوة يقينه وعمله بشريعة نبيه واستمداد
كل ولي وقوة نوره انما هو من فيض انوار نبيه بغير شك وامة سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم
خير الامم وافضلها كما انه سيد ولد ادم ولا فخر قال ابن عيينة اولياء الله امة **محمد**
صلى الله عليه وسلم خير الامم بصلاته عليهم كما صلى على الانبياء قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ولم يخبر نبي بشيء الا دخلته
امته **فاذا كانت** هذه الامة افضل من سائر الامم وكان نبيها
عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء فما الذي يمنع من ان يختص الله من هذه الامة من
يشاء بما يشاء في اي وقت شاء من جلائل الكرامات ولطائف صنعه الخارقة للعادات
كما خرق كثيرا منها لاهل البصائر والعبادات من سائر الامم الماضيات حسبما تواترت به
الاخبار ونطقت به الاثار **وبالجملة** فمن اطاع الله وعبده حق عبادته حتى
لا يكون عبدا لشيء من الدنيا اطاعه كل شيء وانفعل له ما يريد في العالم من
المشي على الماء والطيران في الهواء واجيبت دعوته في كل ما سال فضلا من الله
ونعمة وعلمه ما لم يكن يعلم ووقاه من كل محذور وعصمه من العثور وجعله قرة
الخلق اماما للخير وحفظه في ولده واهله ولا يمنع اللئيم شيئا من عباده الا ادا عن
ربه والمطلوب من العباد ان يقوموا بمولاهم بما هو عليه من الصفات العالية والاسماء
الحسنى ولا يسيئوا الظن به في منعه الا بتعبية لهم ونفع يعيه لهم انما يكون بما يليق له
بهم من السؤال ويردوه عليهم من الاحكام **ثم** هي على قسمين موافق للهواء وا
لطبع ويسمى ذلك عطاء وما خالفهما يسمى منعا فبوجوه العطاء يشهد صفاته
الجارية في الوجوه والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك وبوجوه المنع

يشهد

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

6

بشهود صفات القهر به من الكبرياء والعزة والاستغناء. فينبغي للمريد
الا يعني وينهمها ان اراد معرفة ربه ولم ييئس فذهب حظه فهو تلف الحال
لتبرمنه علمه عليه ومعتبر بوجوه لطيفة البحث في زيادة العلم وفي زيادة اليقين
وتنكشفه استار الجهل وقد قيل للنبي عليه الصلاة و
السلام بلغنا ان عيسى كان يمشي على الماء فقال لهم لو ازداد خوفا و
يقينا لمشى في الهواء. وقال موسى للخضر بما اطلعك الله على الغيب فقال
بترك المعاصي لله قال سهل ابن عبد الله من ترك الكذب مشى على الماء ومن ترك
الغيبة مشى في الهواء. ومن اراد ان يكاشف بآية الصديقين فلا ياكل الا
حلالا ولا يعمل الا بسنة او ضرورة. وجاء علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
قيل وذلك انه لا يوحى اليهم وهذا مما نكتته وموافقة في بعض علماء امتي كرسل
بني اسرائيل الناس من ظن ان النبي هو الذي نبئ بنفسه والرسول
هو الذي ارسل لغيره وليس كذلك كما ظن ولو كان كما ظنه فلماذا خص الانبياء
دون الرسل بالذكر ومما يدل على بطلان هذا المذهب قوله تعالى وما ارسلناك
للناس بشيرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فجمع ان حكم كل
رسالة بعثهما وانما الذي وما قاله بعضهم ان النبي لا يأتي بشريعة وانما يأتي
بتقرير الشرع من كان قبله كيوشع انما جاء بتقرير الشريعة موسى عليه السلام
وامر بالعمل بما في التوراة ولم يأت بشرع جديد والرسول هو الذي اتى بشرع
جديد وهو ما تضمنته التوراة. وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل بل يأتون بشرع جديد وهو كذلك ولم ياتوا بما جئت به لانهم لا ياتون
بشرع جديد فالعلماء ورثة الانبياء. وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم والمراد العلم النافع المحمود للهوى الذي تكتسبه
الخشية وتكون معه الانابة. قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء
فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما وشاهد العلم الذي هو المطلوب لله
الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر. اما علم تكون معه الى
غبطة في الدنيا والتملق لاهلها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار

قف على من ترك الكذب والغيبة واكل الحلال فتشجع تبصر

قف الذي قصد الدنيا بعلمه لم يكتسبه قول الرسول العلماء ورثة الانبياء

بآيات

والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد علمه من ان يكون
موروثا للانبياء وهل يشتغل الشيء الموروث عنه وقال عليه السلام بعض صحا
بة الصالحين علماء حلماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء. **وقد**
ظهر والحمد لله على كثير من صلحاء الامة المحمدية ببركة رسولها عليه السلام اشياء
مما ظهر على الانبياء قبله كما انه عليه السلام اوتي من المعجزات اعظم مما اوتيه
نبي قبله ايده الله بالقران العظيم فعجز عن معارضته الثقلان بل عن الاتيان بسورة
من مثله فاظهروا الايمان بما جاءهم به كما اعجز الكليم عليه السلام السحرة بعصاه
فاظهروا الايمان بما جاءهم به وخروا له ساجدين وكما اعجز عيسى عليه
السلام اطباء وقته باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وهم اذ ذاك اوفر ما
يكونون وفي البحر لكليمه وناداه من الشجرة المباركة وكلمه حقيقة ورفع
النبي نبيه عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ورفعه الى السماوات
العلى فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات
ربه الكبرى مع ما كان في مسراه من الاعاجيب وانبع الله لكليمه الماء من الحجر
فماذا الذي اعجب من نبعه **لمحمد صلى الله عليه وسلم** من بين اصا
بعه الماء في مواطن وهم جمع كثير فتوضؤوا وشربوا وليس تسخير الريح لسليمان
غدوها شهر ورواحها شهر فماذا الذي اعجب من اسرائه لمحمد صلى الله عليه وسلم على ظهر
البراق في ليلة من مكة الى بيت المقدس وبينهما شهر ثم صعوده منها في المعراج الى
السماء السابعة بشخصه يقظانا وامامته هنالك بادم وغيره من الانبياء
عليهم السلام وليس كان عيسى يحيي الموتى **فماذا اكبر**
عجب من نطق الذراع المسمومة بعد الطبخ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن حنين
الجذع وكلام الجمادات والحيوانات كالذيب والشجر وغيرها من الايات **وقد**
ظهرت بركاته واثاره في اصحابه والتابعين من بعدهم من الصالحين على تعا
قب الاعصار ونشت فيهم اعاجيب الكرامات وبدت فيهم من بركات الاجابات
ما قصرت عنه اعاجيب بني اسرائيل وغيرهم من صلحاء الامم الماضين في الاعصر

العلى ح

فب مجي ايات محمد عليه السلام ابعد من
مجي ايات غيره من الانبياء وتتبع تعرو

الخاتمة

الخالية ولولا ان العلماء نصوا بفناء على ظهورها للصحابة وتنكرها الغير مع محتجين
بما فيه منقوله عنهم لاكثرنا من ذكر العجايب والغرايب التي ابدا الله بها الصحابة في عصره
وما بقي عليهم من بركات آثارها بعد وفاته كرامات الخلفاء الاربع وسائر
العشرات وسبطيه الحسن والحسين والعبادلة وابي واني الدرداء وزوجاته
عليهم السلام وغيرهم من اعيان الصحابة من جنس ما يوثر من كرامات الصا
لحين التي فشت وظهرت في زمان التابعين ومن بعدهم الى من الخير ولا عجب الا ان
النقلة لكرامات الصحابة لهولاء المنكرين بصر فوها الذين نقلوا اليهم كرامات
التابعين فمن بعدهم فكذبوها وانكروها بعقول مكبرة واراء غير صريرة رجما با
لغيب واتباعا بالظنون والريب والكرامات اقسام كاقسام الرزق فمن الناس
من يكون له في نفسه في معنى ولا يكون له في غيره ومنهم من يكون له وقت ومنهم من يدوم
له الوقت ورب يعطى منها ويمنع منها من هو افضل منه بقدر مقدارها فيمشي
على ظهر الماء ومات منهم اشد منهم يقينا بالعطش والخلاف لم يجب صلاح ايما
نهم في الوقت وصدق يقينه كما ان من المومنين من لا يصلح ايمانه الا الغنا ولو افتقر
لفسخ ومن المومنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو استغنى لطغى وفرق لا
نجين هذه الكرامات الا بروايات الثقات او بمشاهدة العيان ممن عرف بفضله
وثقته وآيات الرسل عليهم الصلاة والسلام تمتاز عن آيات الاولياء با
شياء **فآيات الانبياء** خروج الحيوان وذوات الارواح من
الجماد كناقة صالح وجعل عصا او حية تبتلع الصخر من عطاء او طاير من طين
يطير بجناحيه او شاة مشوية مسمومة تتكلم ونحو هذه الآيات **واما** آيات
الاولياء فهي جماد من جماد كجني من طين او سويق من تراب او ذهب من مدر او ماء
عذب من اجاج او تفجير ماء من صخرة او ارض او بركة الطعام والتصرف بهذا او شبهه
يزيد في الايمان **ومعاذ الله** ان تبلغ رتبة الاولياء رتبة الانبياء منزلة ما لا
يتخيل عقل طاهر والايمان هذا في المعارف ابواب بين المبتكا هي هسيل عن هذه
المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة
مثل ما لجميع الاولياء وما في الوعاء مثل ما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد
اشبعنا الكلام في هذا المعنى في كتابنا الموسوم بروضات في ديباجة الافتخار

فصل كرامات الصالحين

فصل على الفرق بين آيات الانبياء والاولياء

في مناقب اولياء الله الاصفياء فالواجب على كل فاضل متبع ان لا
يتعرض لاهل الطريقة في طريقتهم بل يسلم لهم ولا ينازعهم ولا ينكر احوالهم ولو
بقلبه فانهم جواسيس القلوب يرون الغيب من ستر رقيق وفي فهمهم ما لم يحط به علم
من فالسلامة في ترك الاعتراض وقد عاتب الخضر الكليم عليهما السلام في انكار
ما لم يتقدم اليه علمه من خرق السفينة وقتل الغلام واعتذر له موسى بالعذر
فان من لا علم له في بيان حقايق المسايل ولا معرفة احكام النوازل وانما هو توفيق
من الله وكرامة خص الله بها من يشاء وجعلها دلالة على فضل من حباه بها
وكذلك يوفق من جل وعلا للنصر بلطايف الاختصاص ودلايل بشارات
الغيرة ومواهب اهل الاخلاص ومنه جلت قدرته فنستمطر نوافح كرمه
ونستمنح سوابغ نعمه فانه تعالى يؤتي فضله من يشاء بغير حساب ونسأله
ونستجير به من الشكوك في حقايق الغيوب فيا اخي اذا فتح الله لعبد وجها
من التعريف فلا يبالي معها او قل عمله فانه ما يتخذه الا وهو يريد ان يقرب
العبد فان اعطيت المراد فلا غرابة في اختصاص الله عبدا من عباده بفضيلة من
مواهب كرمه ولو كان لا يوجد له ولا يكون ذلك نقصا في من هو افضل منه
فانها منح الالهية يؤتيها الله من يشاء قال تعالى نصيب برحمتنا من نشاء
وفيه دليل على اختصاص الله بآيات المعجزات دون من هو خير منه في العلم
والنبوءة والاخلاص واكرم على الله واعلى عنده منزلة وافضل منه في البركة لاتيان
الكليم عليه السلام للخضر وسؤاله منه ان يتبعه ليعلمه مما علمه الله
والخضر في قول الاكثر ولي لا نبي نور الله باطنه وخصه
بمعرفة العلم الباطن بما لم يخص به الكليم عليه السلام مع ان الكليم
اعلم اهل زمانه قال الامام الحافظ ابن العربي وغيره من فحول الايمة
المعول عليهم والخضر دونه وموسى خير منه وافضل ومن ذلك ايضا في ابنة
عمران فانها انقطعت لعبادة الله وفي منامها ان خدمته مما يقع لها
بمضمون المعيشة فكانت كلما دخل عليها زكرياء وجد عند
ها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب قالوا كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة

تنبيه الواجب على كل فاضل متدين الا يتعرض لاهل الطريقة

قف قول الاكثر ان الخضر ولي لا نبي وابو علي عزي للقشيري

الشتا

الحمد لله وحده والصلاة على محمد

8

المستدل في الصحيح وهو فيه قول الأكثرين من علماء الأمة المِلّة : وليه
صح يقتضي أن الله سبحانه وصفها في كتابه العزيز ووصف ابنها عيسى عليه
السلام بأعلى حالاتهما وأشرف صفاتهما فوصفه بالرسالة ولا رسالة
لها بنبوته ووصفها بأنها صديقة ولم يصفها بنبوة **ومن** ذلك
قصة عرش بلقيس فإن سليمان عليه السلام قال أيكم يأتيني بعرشها
قبل أن يأتوني مسلمين قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وهو
ابن خالته في قول الأكثرين وكان وليا لا نبيا تهيأ له إحضاره وانفعل له بقلبه
بأسماء الله تعالى الحسنى وبعلم مكنون خصه الله به في إخلاصه في عبادته و
شملته عناية نبيه عليه السلام ويظهر أن هذا العلم الذي انفعل له به لم يكن
مكتسبا والعلم الذي أوتيه الخضر من هذا والصوفية تسميه العلم اللدني بقوله
له تعالى وعلمناه من لدنا علما **وقصة** موسى مع الخضر وسليمان مع
ابن خالته آصف **نص** صريح في أن البادي فيه يجوز أن ينبئ بمعنى من الخصوصية
والكرامة دون من هو أفضل منه وأعلى وقد خص الله تعالى أهل الكهف بلطا
يف فكانوا من عجائب آيات الله. أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيا
تنا عجبا الآية ولم يقل أحد إنهم أنبياء وإنما كانوا أولياء أحباء من الجليل بإنعامه و
خصهم بلطفه إلى أمد **فكرامته** تعالى جارية على من خصه بها من المخلصين
وأراد إظهار ما فيه ربه من الصالحين فكل علي باختياره لدى فيهم حتى شاء وكيف
شاء لا في ذلك باختيارهم على الغالب أنهم تحت وجل عظيم إذا ظهرت على أحد منهم يكتمو
نها جهدهم حتى يكشفها الله على أيديهم أو زوارهم ولم يكون شيء من اعتقاده فيهم
لتحسين الظن بحالهم وتقوى في ذلك لديه إرادتهم وليس في الخلوة مثل حالهم
وفضل كل تابع دليل على فضل متبوعه لأنه إليه استند وعليه
اعتمد وقد تشوا في كتاب الأئمة تجردوا ما يبعثون المخلص العبد أن النشوة والخنوا.
حيث والجدادين والمجاميع والخرازين والحاكة ومن لا يؤبه له من سواهم من الناس
ومن يحتقر في النظر لرثة الحال من المنافق البشرية ويهجر على عمر تقي بعبيضة أو كيح
التقوى أو جحم وكم من لا يؤبه له يظهر الله على يديه العجائب ويتبع لسانه

تنبيه فرع يختص رؤيا بنبي فهي على ما نقل

فصل فضل كل تابع دليل على فضل متبوعه

بالغيب التي تفيض انوار الحق تبارك وتعالى على لسانه وتنفجر من جوانبه ينا
بيع الحكمة ولله في الخلق انوار واسرار ويصطفي الله من يرضى ويختار فتحقق
حقيقة الامر زادنا بغير بكون له حظ وحظ ارا لتنتبه ان ابا محمد مكانته
حتى تخلص بالتسبيح مصباحا **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره هذا الحديث او معناه
ونحو صريح بين في ما اعتقداه **قال** بعض العارفين بالله معرفة الولي اصعب من
معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى وحتى تعرف مخلوقا مثلك يا
كل كما تاكل ويشرب كما تشرب وحياة ان منكم مكلمون ومحدثون وملهمون ومن زعم
ان من يلفظ في زرعه فما يا اي ان تحفظ عن امر العباد وتاولي في كل زمن بحسبه
وقد يسلك على الانسان بشوم وقوعه في اولياء الله وارتكاب المحظورات في بينه
السوء من ابن انظر او جان بجملة على ارتكاب الملام رحم الله امرا اصلح من لسانه
هذا الشيخ ابو بكر اعبد الاسود نور الله باطنه فطارت المطايا تعظم ايه
من افطار المكر ولما يوثر عنه من العجائب والغرائب وهو اعجمي اللسان وبعض
ومكانه من هو احسن منه صورة واملح جنانا فتحفل من هذا ان ما من تبين هو
بفصاحة اللسان ولا بحسن الوجه وانما هو بفضل الله ورحمته وعنايته السابقة
فكم من جميل الوجه لا عقل عنده ومنطيق في اللسان منهم عاقل وذاخ نبوا
العين عنه وانه لطاحب رايه حين تبلوه باختصار **هذا الشيخ** ابو محمد
بن طاهر كان في وقتا وقصرهم من افطار العراق وصول بغي امن المنزل اما سورة الملح
وبانتهاية اليه انتهت البيد ربا لسنة الوجو وجزيته في العناية من رعاية الغم
الى مقام الشهود والكرم فلله قوم صفوة من عبيده فلوبهم في روض حكمته
تجد وابدانهم في اسكنتها حركاتهم لما في صدور العلوم من خفي الحكم تراهم
صمتا خاشعين لربهم وانفسهم مجموعة اليهم والعين صفوا بعنوانه انشق
في قلوبهم بحيث يرون الغيب بالغيب كانهم فيهم حجة المولى على الخلق كلهم
يدعونهم تهمي اداسحايب بالفطر كما سام الله العرش من نسيج وده ثيابا وا
غناهم عن القصر للغير **يا اخي** انما عميت قلوب الرانية الضعفاء ازرافهم

ف معرفة الولي اصعب من معرفة الله

ف الشيخ ابو محمد بن طاهر في اداه سورة الملح وفيه وتتبع تعريفاته فراهد

بضعف

بضعف لذلك يغنيهم ويتنبطوا بابناء الدنيا واعتبروهم في ارزاقهم
بكثرتهم ولذا الطلاب وقلة الخلاف بين من ما يعلوا انحرفت هممهم لعاجلة
الدنيا وقنعوا منها بحظ زايل على انه لم يحصل لهم ذلك الا القليل والخبيث المشو
م الذي يبيع دينهم والكثير منه وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وان
بهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون **صدق** الله فانها لا تعمى الابصار ولا
كن تعمى القلوب التي في الصدور ولو توكلوا على الله حق توكله لرزقوا كما
رزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا **يا اخي** وقع التحذير في الجدال
لا يعرفا منهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اذا اخلصت
العقول من الشبهات بعث الله انواع الكرامات ومن التزم التقوى فقلبه
ملأه الله نورا وحكمة والطريق لهذه المقامات الشريفة تحت فضل الباري كلها
والتشكلات انما هو بفضل الله يخص بها من يشاء من خواص عباده لكنه مع
ذلك قد جعل بابين ودعا الخلق للدخول عليهما ليناله ذلك بفضل جوده وهي
الطريق الموصل لنيل المطلوب وذلك العلم والعمل اما العلم فيبدا منه بما معرفته ابا
ره اول ما يجب على العبد معرفة صانعه ثم التعبد له وكيف يعبده بالقيا
م بهذين الفضلين مع توفيق الله وعنايته السابقة تنال السعادة ومن
تخلف عن معارج نعيم الكرامة وباء بالجهل والعصيان مع الخذلان السابق نال
الشقاوة وينحط الى محل الخزي والاهانة وعلى العلم والعمل مدار الامر كله
ولا يحل لاحد ان يقدم على امر حتى يعرف حكم الله فيه وباب العلم باب الله واسع
جدا ومعرفة الباري اعظم من كل المعارف لانه لا مثل له فكيف يعرفه من يجهله
مثل بما هو خلافه وقد فرض علينا معرفة ذاته وصفاته واسمائه **وفصل**
في علاج لا نهاية له ومن شرح الله صدره لتأملها وخاض في بحر زمان واسعة
يوفقه ملكه من يشاء. ومن احب ان الله جذبه اليه على احد طريقين من الطرق المو
صلة الى مرضاته والطرق اليه جل جلاله لا تنحصر وانه يعصمنا من الزلل
فاياكم وان تشتغلوا بنفسك وبمواضعة حرمة العلماء ثابته ومجالسهم
والشهوة فهم يستفتح الباب فان جهل من قايل فليسألوا اهل الذكر

تنبيه اول ما يجب على العبد الخ

ان كنتم لا تعلمون ومن استوى مع الخلق حظوظ نفسه حتى لا يرى لها حالا
ولا مقاما وجعل له خبير كدرا فقيل من وجد ثمرة عمله عاجلا
فهو دليل على وجود القبول وثمرة العمل وجدان الحلاوة فيه وتيسيره
له بالمواظبة عليه على ما ذكره واستثقال هذا من غالب احوال
ارباب الكلفة من الطهارة والتنعيم انما ثمرة الاعمال الصالحة المستقيمة
السالمة من الرياء والدعوى قال بعضهم ان اعرف العبد بالعمل وجد
حلاوته قبل ان يعمله وان اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل
قال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة فان وجدتموها فابشروا وامضوا لقصد
كم وان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي
السجود زاد غيره وعند الصدقة وبالاسحار اذا اراد المريد ان يعرف قدره
عند الله فلينظر فيما يقيمه فيه وهذا مبني ان صح وقد جاء
من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه قال ابو طالب
مكي اذا كان العبد ينظر مولاه مكرما وفي ماله معظما والى محبوبه ورضا
ه مسارعا كان الله له جزاء ذلك لوجهه مكرما ولشانه معظما والى مسيرته
من التنعيم المقيم مسارعا وان كان العبد في هواه منتهيا وبامره مستخفا
ولشعائره مستهزئا كان الله له مهينا وبشانه منتهيا والى ما يكره من العذاب
الاليم مسارعا ونعياذا بالله من ذلك فقيل لبعض الصلحاء انت ما لنا
لا نرى الصالحين فقال لو كنت منهم لرأيتهم : فتمثلوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التمثل بالكرام فلاح فصحبة الفقراء والمساكين من اماطر علامة
الخير اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب يختص بهم الله لعبادته
وارتضاهم لخدمته وخصهم لولايته وايدهم بسرايته واعدهم بلطائف
حكمته فانطقوا السنتهم بالحكمة وجلا عن صدورهم ظلام الظلمة
فعرفوا العواقب بالبصائر البصيرة ودخلوا الغيب بالخواطر المنيرة وجنبوا
الجنوب مهادا لعين الوثيرة واخلصوا القلوب لعلام الغيوب والعمر يسير
فلم ينظروا الى الدنيا بعين الراغب ولا تزودوا منها الا كزاد الراكب فقطعوا

مع ان اعرف العبد بالعمل وجد حلاوته قبل ان يعمله وتنتبع تعبد

مع علو ما بين نطقه على باب القبول هل هو مفتوح او مغلق وتنتبع ذلك

قوله صحبة الفقراء والمساكين والا فاضل من علامة الخير

دهرهم صياما وقياما وفي غرر الليالي بهم استغاثة به واعتصاما واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما. فهم في نهارهم على بلوغ الاوقات يتعرفون
وفي ليلهم بالحنين الى ربهم يجأرون، وجباههم بالسجود لجلال وجهه
يعفرون تشوقا، وبتلاوة كلامه يتهجدون، وحلاوة مناجاته يتلذذون
وبحضرة جلال الله يتأنسون، وبعظيم ذكره يتمسكون، وقلوبهم محزونة
وعيونهم مأمونة وانفسهم عفيفة وشؤونهم عن الناس خفيفة وابدا
نهم ناحلة وشفاههم ذابلة قد اقلقهم الاشتياق وارقهم الخوف والاشفاق
وبوادر الحزن واضناهم الشوق والسهر حتى صاروا كالقداح او كطيف الطلاح
قد هجم بهم العلم على حقائق الاسرار وكشف لهم نور المعرفة عن الحجب
العلوية والاستار فتجافت جنوبهم مائلة من الدنيا وقلوبهم واجلة في ملكوت
الارض والسماء وخواطرهم متعلقة بالملإ الاعلى فمن توسلوا ابوطوا او طلبوا
فادركوا ووردوا وابصروا ونعم بوا فقربوا وطابوا فصفوا واستكشفوا
فكشفوا وعرفوا فانعوا ولخلصوا فتخلصوا **فكر** ماتذكروا
الله وتفكروا في عظيم قدرته ونظروا الى اثار صنعته وبدائع حكمته
اعتبروا فبصروا فاذا ابصروا فهموا فاذا فهموا علموا فاذا علموا
عملوا واتم عمل الذي طاعته وافرحوا واستنارت بنور الله بواطنهم وصفت
في ذات الله ضمائرهم فاستسهلوا ما استوعره المترفهون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون وانسوا بنور التقوى وروح اليقين فاكرم مثواهم الملك الحق
المبين واحبهم مولاهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فهم في الناس
سراعون الى الخير بين الانام واخفياء بين الانام من الشهداء في الليل قائم اوديبا
على صفاتهم بين الرمل ● **الطرق** شتى وطرق الحق مفردة والسا
لكون طريق الحق افراد لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم، فهم على مهل يمشون
فحاشا، والناس في غفلة عما اراد بهم يجهلهم عن طريق الحق قاتلا،
كان الشيخ ابو العباس السراج رضي الله عنه يقول الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله لطاعته وقوم وصلوا بطاعته لكرامته يا اخي اولئك هم عباد

قف
قوم وصلوا بكرامة الله
الى طاعته وقوم وصلوا
بطاعته لكرامته

اللهم عنه الله بمكاريهم يقع مع البلاء وبهم تنزل الرحمة وينظر لهم ويغضب
على من اذاهم والسبب الموصل لشيء من هذه المقامات التي هي بغية الاحوال
هو المجاهدة في تصفية الاعمال وتهذيب القلوب والانس برب الخليقة المطلع
الجبار قال تعالى والذين جاهدوا فينا الآية، الا انكر بالله لا يحويه بطال،
وليس يعرفه كل من بالقول يحتال، ولا يمسون باءة رجال كلهم نجباء، وكلهم
صفوة الله عمال، **وكفى** بالمرء شرا ان يكون طالعا ويقع
في الطاعنين فالحق والعزو فانه جاء ان الله يقول من اذى لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة فاياك ايها الاخ ان تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة وا-
لمستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤ
لاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس
مع الله فسلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الا-
نتصار لانفسهم حياء من ربوبيته واكتفوا بقيوميته فقام لهم باوفى مما يقو
مون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمحاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى
هذه الطائفة بالخلق خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من
شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله اولياء موجو
دين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا وجعل يدفع خصوصية الله فيه طلق
اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه
وفر منه فرارك من الاسد .. فالطريق واضح، والحق لائح، والداعي قد اسمع،
ولله عباد حجبهم عن الخاصة والعامة كما ان له عبادا اظهرهم للعموم يفيض بهم
علوما لدنية يعرفون بسيماهم .. ولله قوم اظهرهم في البداية وسترهم في النها
ية .. ولله قوم سترهم في البداية واظهرهم في النهاية فسبحان من ستر سر
الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية
يا فقير لولا هذا الستر لكان هذا السر مبتذلا غير مصون ولكن لابد
للشمس من سحاب ولا بد للحسناء من نقاب والشهرة محنة وقد قيل
انها تضيع اليقين **وكفى** بالمرء شرا ان يشار اليه بالاصابع.

قف — اهل العلم الظاهر فقليل منهم من يصدق من ينتسب بالعلم الباطن

قف — الاولياء في الظهور والخفا على اقسام
١٢

والحكم

وكلهم غني امن مكر الله هذا السري السقطي احد من ابرزه الله للعبا
د يقول لو ان احدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة طاير يقول له بلسا
ن فصيح السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وللناس
اعمال حسان كثيرة ولن يصلح لها الا اعمال الخواص فالخير اذا استوت بك
السلامة فانها: ان السعادة اصلها التخصيص يختص برحمته من يشاء. ـ
فكم من كابد قيام الليل وتحمل صيام الهواجر وتسلق في مقامات الرجال انعكست
عليه الحال فصلب وابعد كان ابليس كالبلدة العامرة بالعبادة فوقعت
فيه صاعقة النظرة فهلك اهله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ابائهم فابكي
بيتا والحديث ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقو
م سوءا فلا مرد له. من لم يكن الوصال اهله. فكل حسناته ذنوب. وقال سوا
من سبقت له العناية لا تضره الجناية. ورب ورد تستقطعه المخالفة وتحمل مشقة
ما يالم او يعارضه شيء او تزده في جنس الايات التي خص الله بها من اراد العباد
وتعم به فكرك فانها عجيبة يجب على كل مكلف الايمان بها وان يقع في ذلك
شعبة من الاعتقاد وفيما اثبت اهل الصدق الاول من الايمة المصنفين وفيد
ه في تواليفهم من كرامات الاولياء ما يغنينا عن التعرض لجلبها لو اصيب اكثره
والاشتهار والاستفاضة والانتشار بحيث يكتفى من ذلك عما ياتي.
لبعض مواضع والاشعار فمنها قول عمر في الموطا للنعي ساله عن
اسمه واسم ابيه وقبيلته ومسكنه ومنها ما في سماع ابن القاسم
عن مالك في حاج عيسى الرايح مشى على الماء وعنه في سماع
اشهب في المنتبه بارض الروم وعنب رطب في ارض ليس بها رطب وعنه
من رواية ابن وهب في ذكر البحر لا وخبر عامر بن قيس والاسد وعنه في
تفسير الموطا رواية عن ابن القاسم في خبر يعقوب بن الاشج في البراذ
سفيه في منامه بمكان لا يصل اليه ثم استقاء فقاء اللبن وهو خبر
مشهور عن مالك مع اخبار كثيرة من نحو هذا. وفي الواضحة لابن حبيب
وغير هذا من تواليفه من هذه المعاني كثير وكذلك في كتاب ابن مزين

فيه ذكر ابليس

عن عيسى بن بنار وذكر ابن عيينة في الجامع له الأخبار من هذه
الأمة وصفتهم وذكر عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد له خبر صلة ابن أشيم
في المنزل والرطب وخبره مع السبع في غزوة كابل وخبر الغمامة التي أظلت
عمر ابن عتبة **وذكر** أبو حنبل في كتاب الزهد له من أخبار الكرا
مات وخرق العادات غير قليل من خبر أويس القرني وكعبه وخبر أبي مسلم
الخولاني في مشيه على الماء وخبر حبيب الفارسي ومسلم بن يسار في طي
الأرض لهما **وذكر** أبو داود في كتاب الزهد له خبر تميم الداري
حين حبس النار التي خرجت من الحرة وخبر ابن المنكدر في التنور الذي كان يتبعه
حتى مات وخبر الذي ذهب بصره ورد عليه **وذكر** البخاري ومسلم
في صحيحهما شيئا من جنس الكرامات وذكر أبو بكر عمر ابن رزقا
نزلويسي الصالح من درجات الأولياء ومراتبهم وما الله صانعه لهم من ألطا
ئف الكرامات والمواهب ما لا يحصى وكذلك الإمام الغزالي رضي الله عنه
والقشيري وابن الجوزي وغيرهم من أئمة المشايخ من المشهورين
بصحة الرواية والعلم البارع والدراية من المشارقة والمغاربة والأند
لسيين أشياء من مقام الأولياء المنقولة إليهم عن الثقات العارفين ما لا
يحصى في أوضاع الفقه وقد زاد بن صنوبر مع ما أورده غيره في غير ما
ديوان من فضائل ابن أدهم إبراهيم والفضيل ابن عياض ومحمد بن واسع وما
لك بن دينار وابن المنكدر وشيبان الراعي وسهل وسري ومعروف وا
لجنيد وبشر الحافي ونظرائهم من العباد الذين يعظم شأنهم في الزهد
والاجتهاد واشتهرت كراماتهم ومن أشهر صلاحهم في البلاد كأبي
يزيد البسطامي والشبلي وسيدي عبد القادر الجيلاني وأبي العباس
المرسي وشيخ المشايخ سيدي أبي مدين وأبي يعزى وأبي العباس السبتي
ونظرائهم من صلحاء مغربنا **وكل هؤلاء** يقولون بصحة
كرامات الأولياء ويعتقدون وجوب التصديق بها وكلهم أئمة مشهورون
مجمع على فضله وصحة دينه وما زال الخلف منهم والسلف ينوهون بذكره وما

فصل أخبار
الكرامات
في الكتب الصحاح
للأولياء الله تعالى
وعدد أهل الكرامات
المتقدمين
إلى آخر الورقة
إلى قوله وكل هؤلاء

ذالك

زالت مصنفات الائمة في ذلك تنقل اليه خلفا عن سلف وبذا اركون بعض الناس اليهم و
يجتمع عليهم ولا سمع في عصر احد منهم انه انكرها او شك في شيء منها
قال سهل بن عبد الله حرام على اوليائه ان يعرفوا من كذب بموا
هب الله لهم وانكر قدرة الله التي كشفها عنها لهم **قال** ومن علامة السعادة
ان يكون واسع القلب بالدنيا وان الله يختص برحمته من يشاء وقال من ثبت على
التصديق بالقدر والقدرة وهب له ثلاثة: عقل صحيح ينهى عن المنازعة وعلم
نافع باجتناب المقاومة وعلم نافع باجتناب مواريث الحكمة وحلول الاجابة
ومن اقام على الانكار بالقدر والقدرة عوقب بثلاثة: فتح [illegible]
الكذب والضلالة عن السنة والابتداع وكان له رضي الله عنه لسان عال في
علوم القوم وكلام معرب على السنة اهل الحقائق وكان من اعلام العباد المخصو
صين بالحكمة والصبر قد ظهرت له الكرامات واشتهرت عنه المناقب السنيا
ت. **وانما** ينكر هذه الايات المعتزلة لانه اعمى بصائرهم فضلوا
واضلوا لانهم بنوا مذهبهم الى كيف التي خالفوا بها جماعة اهل السنة على
انكار ما لا تسعه عقولهم الواهية كما انكروا القدر السابق و
الحفظة وعذاب القبر والميزان والصراط ورؤية الله في الاخرة وغير ذلك مما جا
ءت به الاخبار الصحيحة من قوله تاويلها واتبعوا اهواءهم وتخيلوا ان
مذهبهم بالشبه الضعيفة وجلبوا التاويلات الفاسدة والحجة البا
دئة التي لا تعضدها اصول الشريعة وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
بين ان حجتهم وبطلان تمويهاتهم فانهم لا مستند لهم في ذلك الا الاعتماد على
اقيستهم المبنية على غير اصل ثابت فنابذ عنهم خير فاتصدروهم عما اتسعت
له صدور اهل السنة وانه لا مجال للعقل السليم في البحث عن اسرار ما شاء
الله به الربوبي وانما [illegible] علمه فيه المكلفين لان عقول العباد نهاية
وعلمه تعالى لا نهاية له **وما** اخفاه الله تعالى عنا فهو من الغيب الذي
استاثر به **فلا ينبغي** للعاقل ان يتعاطاه حتى يكشفه الله يوم تبلى
السرائر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره

فـ من ثبت على التصديق

فـ من اقام على الانكار و[illegible]

فق ما قيل في المعتزلة

اساس

للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
وانما انكر هؤلاء كرامة الاولياء الذين اختصهم بها البارئ جل لانحصار
في نفوسهم كيف تكون تلك الكرامات ولا وسعتها عقولهم التي لم تستضئ
بنور الله جهلوا فنفوا ما خرق العادة واستعجزوا قدرة الله عليها وكذبوا
ما رواه وتحقق عند ائمة المسلمين **قال بعض الشيوخ واعلم**
ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامات اولياء الله فنعوذ
بالله من هذا المذهب وهو حقيق ان يذكر لا لسبب ذكره حتى تعلم ان الله اذا
اراد ان يضل عبده الى يوم عقله ولا ينفعه علم فالله ومن اتاه فتنته فلن تملك
له من الله شيئا وقال امام نظم هذا به وقال وهو جمع ولا يجار عليه كذا كان
الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الاتيان موقوفة لا توجب انوار ولا
تستحق قبولا ولا يستوجب صاحبها اقبالا حتى ينضم التوفيق ولعل ا
ن قدره عند الله لم يذكره في كتابه العزيز الا في موضع واحد فقال وما تو
فيقي الا بالله والجالب للتوفيق **وعلامة** صدق الراجع الى الله
اكثر فعله وقربه بتحقيق العلم والعافية اليه والانغماس في المنزلة والمسـ
والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى البلاغ **ومن** انكر كراما
ت اولياء الله فانه لا يقبل النقلية والعقلية ترد عليه ويخشى عليه من هذا
مذهبه سوء الخاتمة يا اخي ما كان يمكن في قدرة الله كيف يجوز القطع بنفيه
لا سيما ما وافق عليه جماعة من المسلمين ولم يخالفهم فيه الا من لا يلتفت لمقا
له من المعتزلة الاقدمين واخوانهم من الملحدين وغيرهم ممن من الجاهلين
ومن يستبعد ذلك يظنه الكاذب وينكره برايه الخائب ولو شاء الله لهدى
الناس جميعا **فاعلم** ان لله اقواما انعم عليهم بعرفه وشرح ـ
صدورهم بالطاعة وتوكلوا عليه فاسلموا الخلق لامر الله بطرق قلوبهم
معادن لصفاء اليقين وبيوتا للحكم فهم بين عباده مقبلون ومعظمون
قلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بحجب الغيوب ثم ترجع من لطائف الفوائد
ما لا يذكر وصفه بالظاهر من كانه يباح حسنا وبه الظاهر منا ول

صح

منـاولون

منه ولو لم يرد بهم تواضعا وهذه طريقة من الفكرة لا يبلغ اليها بالتكلف وانما هو فضل الله يوتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم اوليائه قوم جعلهم الله رحمة لخلقه قلوبهم كقلوب الانبياء ارتضاهم لعبادته ونصبهم لخدمته وعريت قلوبهم عن الدنيا واشتغلت بحب الآخرة وانتشوا في المعرفة وسكنوا الى روح اليقين والمراقبة ان اطلعهم خير حمدوا وان اطلعهم شر صبروا وفي اجل ذلك شعر

اهل التذكر عصبة اخيار * قد شمروا ولباسهم اطمار
وصفا الظلام الغيوب ضميرهم * فتوقدت بقلوبهم انوار
زارت عمائرهم دخائر صرفهم * بعد البرامج فعلهم اثار
وتجافوا الراحات في ايامهم * ليل يمضي عنهم ونهار
قطعوا احيانهم الى مولاهم * حتى تفانت منهم اعمار
فهم الثقات المخلصون لربهم * وهم السادات الموالي الابرار
ومنهم الذين تواضعوا لربهم * خوفا اليا تغضب الجبار
ومنهم الذين بكوا وتحول الرجا * حتى تقضت منهم الاوطار
خافوا الوعيد فلم يكن لمنامهم * وقت ولا لبكائهم مقدار
فاذا اسمعت زفيرهم شبهتهم * تبوحه قوم مسهم اقفار

يا اخي ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الا الحفظة من سواهم حتى يلقونه بما اوده عنهم منه واسكنه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت الاعلى هم الرجال عمران يقال لهم لم يتصف بمعانيه وصفهم رجل . قال الامام الحافظ ابن العربي ولقد فيه هذه الامة رجال يعز بهم على من سواهم اصل هذه الملة غير الحلاج في زمانه فلم يكن من ياخذ بيدك فاربوه منه . يا رب جوهر علم لو ابوح به . لقيل لي انت ممن يعبد الاوثانا ولا ستحل اناس مسلمون دمي . يرون اقبح ما ياتونه حسنا قال الشيخ سيدي عبد القادر لو ادركته لاخذت بيده ومنع تكلم غيره بالطامة الكبرى وكان الوقت معمورا بالاقطاب ولولا ذلك لما احسنوا الثناء ولا واجادوا

ويا ماجد وعن ابي يزيد من الالفاظ التي لا تطاق وليس لها في الظاهر
مع الشريعة اتفاق ولا انتساب فلم يجعل له بسوء وكفت ايد
يهم عنه **فمنها** قوله خضت بحرا وقف الانبياء بساحله فانظر
قوى الله يقينك وزادك ايمانا مع ايمانك. الى فسحة من الافق
الموحش فما ابالي يا اخي وما سمع الانكار **قال** ابو هريرة رضي الله
عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثـ
ـثته في الخلق واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم **وتاول**
المحققون من علماء البصراء قول ابي يزيد هذا **فمنهم** من قال خضته
جهلا مني بمهالكه ووقف الانبياء بساحله لعلمهم به **وقيل**
معناه خضته فما تثبت فيه ولم اخلص بنفسي منه ووقف الانبياء
بساحله اذ فقهوه وسهل عليهم سلوكه **قال الشيخ** ابو
العباس الحسني في قول ابي يزيد هذا انما يشكو ابو يزيد في هذا
الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومن اراد الانبياء فما
ضرا في التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل البحر فدعوا
الخلق الى الخوض فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي
فسر به الشيخ كلام ابي يزيد هو اللائق بولاية ابي يزيد **وقد حكي**
عن ابي يزيد انه قال جميع ما اخذ الاولياء مما اخذ الانبياء كزق ملئ عسلا
ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة للاولياء
والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال
الادب حتى انه حكي له رجل وصف بالولاية فاتى لزيارته فقعد ينتظر
خروج الرجل وتنخم في قبلة جدار المسجد فانصرف ولم يجتمع به وقال انه غير
مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يؤمن على اسرار الله تعالى وما جاء
عن الاكابر اولي الاستقامة مع الله من اقوال وافعال يستنكر ظاهرها
تاولناها لهم بما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم **وقد**
جاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تظنن بكلمة برزت من امرئ مسلم سوءا

وانت

ومشارع

قف على هذا الحديث ونعمه

وصلى الله ... ومولانا

خ خ
لما بلغ ملا السما ما درت

وانت تجد لهذا الخبر محملا: وقيل لا يريد ان الله اخبر ان الشيطان
وقبيله يروننا من حيث لا نراهم مقالة ولا اية منعكسة في حقهم فاني
اراه وهو وقبيله من حيث لا يرونني، فانشد: تحسبنا عندهم في حظرها
حه وبعيني نراه منه ولسنا بمرأى منه فلو تنسل لما بلغ السما ما درت
واين مكانه ما عرفنا مكانيا، قال ابن العربي عنى بالذي الشيطا
ن وبالايام اولاده، وانهم محجوبون عنه بالنسب الى الانوار الموهبية فنسأل
الله ان يجعلنا من الراسخين في العلم القائلين امنا به كل من عند ربنا

فصل وقد ان الشروع

في جلب حكايات ما تحصل لدينا من مناقب المشيخة المشهورين بالصلا
ح بهذه الاوطان الشلفية وخصصنا الكثير منهم من موضوعنا في التعو
حيث بسطنا القول في ذلك واثبتنا ما نقل الينا عن الثقة بعض الثقات من
جلة فضلاء علماء حوزتنا وكثير من المشتهرين ممن تسكن النفس لقوله
من عجائب اخبارهم وكريم اثارهم ومقصودي بذلك علم الله تنشيط الفقراء
والمتمسكين بطريقة التصوف وتنشيطهم للطاعة والخدمة بسماع
تلك الحكايات الجليلة ليتقووا عن صريح يقينهم وتخمد الشكوك والاوهام
عن افئدتهم لما يستعمله الفسقة من براهين الظالمين واخوانهم من ضلال
المعتزلة الجبريين وشياطين القدرية المبطلين لان الله اعمى بصائر
هم عنه وختم على قلوبهم حتى لا يومنون به ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا لكن جلت قدرته لم يرد ذلك منهم فطمس على قلوبهم وانما
انكر المنكرون ايات الاولياء حين لم يطلعوا عليها في حالهم ولا شاهدوا
ذلك في غيرهم من اهل التفصيل والتحلية على مثالهم تركوا السبب الموصل
بعطالته للطريق وطمعوا ان يقضي بهم الرفاه واللعب الى مرتبة اهل التحقيق
فيا ليت شعري لم يعتقد المنكرون ادعى من بعد ذلك ولا يستنكرون جبال من هولاء القو
م بذلك لا يومنون فمن انهم هولاء الائمة فيما نقلوه من ذلك فقد باء بغضب من
الله تسعى في نقض عقود الدين وقد سمعت اورايت من انكار

قف انظر المنكرون
ايات الاولياء

بعض كتابه المقتدى بهم لكرامات الاولياء. انما كان ذلك منهم
غيرة على الدين من ان يدعيه الفجار والمختالون وضربا بهم من الملبسين
المتصدين لاكل الدين بالدنيا واموال العباد والسنه للصمير وكان جهلة
الناس ومن لا علم عنده ولا بصيرة من رعاع الناس واغبيائهم. وقد وجدت
العقول الناقصة بضروب من الجهل والرياء. والتهاون في طريقة الصالحين
ونفذوا بهما مبتدعة وارتكبوا مناهج من الباطل صريحة لا يرضاها
الله ولا رسوله ولا ائمة المسلمين تمويها على من نزل طابع بدعتهم وكان
لهم والخطاب به صواب زين لهم الشيطان واملى لهم واستتبع منهم بغي ورك واستمال
لهم فنعوذ بالله من غوائل الاهواء الغاوية التي الى التهلكة وان لا **وقد**
سمعنا من صوفية اصحابنا كثيرا بالغرب والمداش لا يتقبلون ان يحجوا
ولا يتسمعون ان يدعوا لمن اتى بذلك ومقصدهم الخبيث الا ان يشتهروا
ويبتهروا كبيرا منهم من الخصوص والجاه والى ما هيئة وكلف مخلفة ولا
ما يخفاه ذلك من احوالهم اذ ارادوا بجهتهم منازعهم وسيمتكم ما الله
المسئول ان يلطف بنا وبهم **يا قوم** ان اعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه **جاء** ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى
قلوبكم وما راينا على الخلق من على زي زاوية ناسا جاهلين يظهر كل منهم
اشياء لغرغا العوام ويغالون كثيرا من الحمة او بطالة ويجمعون من
وان غبنة في الدنيا حتى يشكلهم في امره واشد من ذلك ضررا عارف منهم
هل عارف يظهر الزهد وان ينعكف عما في ايدي الناس ويجتنب اكل طعامهم
والجلوس معهم في بيوتهم لا كنه يحب الثناء والى يالسنة والتردد اليه
ومشورته تقصده **وقد** علق بلك باحوازنا شخص من اتصف بهذا
الوصف الذميم ثم انه امن اخر فمجملها دا بوالديه ورماه الكسوف
في اواخر عشر الثمانين من القرن الثامن اما الواحد فقد سقط من اعين
الناس واما الاخر فعرفت القلوب تجمه وما ادري ما يفعل الله بهما بعد
تلا فانا الله اصلاح الحال وانعام البال ونسئله استعمال العصمة

والسلامة

قف ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم

تهافيا

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله

215

والسلامة ونستوهبه الهداية والتوفيق والوفاة على دين الاسلام
يا اخي كيف تجد مزايد الهداية من نفسك ليلة ونهارا مع ايثارك
حظ التغليب مع اخلاك حظ الباطل لمزيد دنياك بل كيف يتصف الى هو ايد الفلو
ب والنظر بالنور من هو مغيث على كل شيء مما نهاه الله عنه وصرح في ذلك -
راض عن نفسه واعلم ان من الضرر انه للناس بمعنى من العلم او
بضرب من الخير ولم ينفع زوال النعمة هو فرد تفرع عن ربه للمحنة اما بلوا
في نفسه لنفسه وابتلاء من غيره لنفسه ولغيره فباب المدخول عليه من
نفسه لنفسه الرياء والعجب ومحبة الثناء والحمد فكلما استحل ذلك تزيد له
قبول الناس عنه وتزيد استعباده لموافقتهم والتصنع لهم فيما يحبون ويشتهون
حتى انه يود ان يبدل دينه ودنياه لئلا يسقط من اعينهم نعوذ بالله من
الخذلان وتسويل الشيطان يا اخي الحق تعالى مطلع على السرائر وا
لظواهر في كل نفس وقال ان الله كان عليكم رقيبا فاياك فلبسا رداء مزان
له حقيقة من طوارق الحق ومضلات الفتن قال الشيخ المشايخ من تحقق بالعبو
دية نظر افعاله بعين الرياء واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافتراء اذا يا
لها ان تميل الغني الله فيسلبك لذة مناجاته وقال اضر الاشياء صحبة عالم
غافل وصوفي جاهل وواعظ مداهن من رايته يدعي مع الله حالا ولا يكون
على ظاهره منه شاهد فاحذره من خرج الى الخلق قبل وجوه حقيقته تزعزع -
لنعلم لديهم مفتون واوحى الله الى داود عليه السلام لا تسأل عني
عالما اسكرته حب الدنيا فيقطعك عن محبتي اولئك قطاع الطريق جاءك
يخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان
السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي يغترون
ام علي يجترئون فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم
حيران قال الصفلي يخرج في اخر الزمان قوم سفهاء الاحلام
مفتونون يجمع الحطام يتعلمون العلم للدنيا والرياسة ويدعون السنة
وهم يعملون بالبدعة يظهرون زي النسب من الجمال زهدا ويخفون من

فع على من تحقق بالعبودية

فع اضر الاشياء الخ

فع على هذه الغرايب
جمع العالم الدنيوي

الناس الشبهات وبيا خروجي والحرام بالحياء. قال شيخ المشايخ من نزل
بين يدي ابي فهو مغرور ومن طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات
المعارف المحققين من اشار الى نفسه **وأما** اولياء الله من العلماء واهل
البصائر الذين يتخالف هؤلاء المنازع الردية جعلهم الله قدوة للعباد بهم
يقتدي الخلق في امور دينهم ودنياهم وبهم يحفظ عقايدهم من تخيلات
الفساد وكثير منهم ستر الله حاله بهم بين الظهرانيين لا يعرفون ولو عرفوا
ولم يعرفوا حقه بل ربما رموه بزندقة او رياء. فان الله ابتلى هذه الطايفة
بشرار الخلق واطلق السنتهم فيهم ليمحص منهم من ظفر بالصبر على اذاهم
ليرفع قدرهم وليكمل لهم انوارهم وتحقيق الميراث النبوة والكمال و
في من قبلهم بصبر والكمل من الذين من قبلهم ولو كان من اوفى فيهم هذه اطبق
الخلق على تصديقه هو الكمال لحقه لكان اولى بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد صدقه قوم طمس بهم الله لذلك وحرم من ذلك. اخرون
حجبهم الحق عن ذلك وما نقدم الناس في هذه الطايفة الى معتقد والى منتقد
ومصدق ومكذب وانما يصدق تعلو همم واشرف اقدارهم من اراد الحق سبحانه ان يلحقه
بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته بهم قليل لغلبة الجهل والاستيلاء
الحسد والغفلة على العباد وكراهية الخلق ان يكون لاحد عليهم شفوف
في منزلته واختصاص منه الم تسمع لقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ومن ابى لعموم العباد ان يعلموا اسرار الحق في اوليايه وسر وقوف نوره
في قلوب احبابه **وتسبب** هذه الطايفة بهم ان من الظاهر انه منهم
لا بد ان يظهر من امر المنن وخوارق العادات ما يمتنع في عقول العموم ان يعطى
احد ذلك وغير الانبياء وان يظهر الخوارق لا في اهل العصمة وضلوا لم يعلموا
ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هو من الولي تابع له وكفى
ضلولا ان جيان الكرامة على الولي مسامته لمقام النبوءة وحاشى الله
ان يشترك النبي والولي في مقام كيف **وقد** قال ابو يزيد في مقام فهم
منه. **واعلم** انه من اعتقد بعد لم يشاركه في الحق فاولياء الله اعزوا

في حق الاولياء رضي الله عنهم

باعز

اعرف حكمة الله في اختلاف الناس في تصديق الولي وتكذيبه

بالله بل الانبياء. الذين اهتدوا بهديهم واقتفوا بسبيلهم فلا يشاركو
هم في عزهم لانهم اعتزازهم وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على
الولي بل انقسم الامر فيه كما بيناه، لما بيناه، ولانه اخ انه لو كان الخلق
كلهم مصدقين للولي فاته الصبر على تكذيب المكذبين ولو كانوا كلهم
مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين له فاراد الحق سبحانه تحسين
اختيار الاوليائه ان يجعل العباد فيهم قسمين مصدق ومكذب ليعبدوا الله
فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر لكن لعزة مقام الولي عند
الله لم يجعله المحجوب عن خلقه واوقفهم بينهم كانه لم يزل بينهم من حيث كتم
علمه ووجوده دلالته وباطن سره لاثبته فان كان المنكر لمنافه الصحة. من الجاحد
ين فقد وكل الله قوما ليسوا لها بكافرين فان تلك الاحوال العجيبة التي
يظهرها الله على من يشاء من احد من عباده لا ينبغي ان ينكرها المومن ولا
يسد عن مثلها فلو لم يومن كل واحد الا بما يشاهد من نفسه المظلمة وقلبه
القاسي لضاق مجال الايمان بل هذه الاحوال تظهر للرجال بعد مجاهدة وتنقية
الاعمال وتصفية الباطن وان نا الاخلاص واطراح حظوظ النفس وملاحظة
الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم المبالغة في كتمان ذلك حتى لا يخفى
منهم صدق لخصوص الخلق قلت اول سلوكهم واول صفاتهم وهي
اعز موجود الا تغيب في الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة الالتفات
الى الخلق يفيض عليهم نور اليقين وتنكشف له مبادي الحق قال الشيخ
انما يشم روائح المكاشفة من سلك مبادي الطريق فيل بعث العارف
باي شيء. بلغت هذه المنزلة قال كنت اكتم الله تعالى معناه اسئلة
ان تجعني امر قلت مثل هذا القلب يرجى له ان يستنشق مبادي الهواء
فان فقدنا مثل هذا القلب وحيث مثل هذا الروح فلا ينبغي لنا ان نطرح
الا بما بمكاره لذلك الاصل قلت لم يقدر ان يكون على خلق من اولياء الله
فليكن محبا لهم فعسى ان يحشر مع من احب فهؤلاء هم الخلق بهم ينجون
ويكرمون وبعد عدتهم ترفع الشدائد ومن حد عوله افلح ومن شفعوا فيه امن

فصل الولي المحجوب عن الخلق

فصل
عليك ان لم تقدر ان تكون من اولياء الله فلتكن محبا لهم الخ

فجاءهم الحب الجم وعظمهم ولم يفضحهم وجاء على من مرادهم يفروطريق
نفسه وبينهم فانه لم ينجح افتتانه بهم بكثرة مخالفتهم لشيعوا فيه لا
خير فيه فيهم فمن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل ان يومن بالغيب
لان يفتح الله عليه فيه اسرار الرجال وينحبس العبد للايمان فيه لحظ
حظ من الله فاجتهد ان يكون لك نصيب من ذلك الحظ واياك ان تكون
معلنا عن وجود المقام ذوقا ومعلنا عن الايمان به علما **والولي**
رحمه الله ارضه يشمه الصديق فرو **واعلم** انه لا تكون الكرامة
الا لاهل اليقين يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن
يرزق الكرامة فهي تكون له استنفاعة حكمة من الله ونعمة فيبرز الطاعة وان الكرامة
ب تنفع في القلب بوجوده ويحكم بها بخير الخاطر من يرى المرء تسريه شمائله
حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا فاجعل سريرتك التقوى في اماله في كل
ما انت تبغيه وبرهانا من رايته مجيبا عن كل ما سيل ومعبرا لكل ما يشهد
وذكر الكل ما علم فاستدل به على وجود جهله فان الاجابة عن كل سؤال
فلا فيضانه منه الا حاجته وذلك محال في حقه فان تعلموا وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فكيف يتحصن منه مع هذا الاجابة عن كل سؤال البرء وجوه جهله
وايضا فانه يجب عليه ان يعلم على حال السائل من وجوه الاهلية لما سال
عنه فيمتنع عن اجابته من لا اهلية فيه لذلك ويفعل ما فعله عليه السلام
فيما روي عنه مع السائل الذي جاء يسئله ان يعلمه من غرائب العلم فانه
استفعصله وقال له ما فعلت في راس العلم وفي كذا وكذا فاجابه السائل
فقال عليه السلام اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعالى اعلمك
من غرائب العلم وكما اخذ الله على العلماء الا يكتموا العلم اهله كذلك
اخذ عليهم ان يصونوه عن غير اهله فمن لا يسلك هذا المسلك فهو جاهل
وجاءني في العفوان نجح الله العواير للكذاب لكنه سبحانه لا يبطل
الخلق في ذا الظهر فيبعث له من علماء الملة وفضلاء الاخيار من يفضح من بدعته و
يكشف خبثه ويبين للناس عورته **وفي** هذا المبادي التي فيه منه

فيجب على من لم يعجز عن الجواب ان يتنبع

يعرف

وهو أيضا مجموع الذي
اللهم صل على سيدنا

هذا توطئة لما في بصدده

17

فعبـ خدمة الصالحين

ما يقوي إيمان الضعفاء، ويزيل عن قلوب الجهلة كثيرا من الشكوك
ويقوي بصائر المحبين **وجعلنا** بكل من عارضه شيئا فيما
نهى إليه من عجيب أحوال القوم بشره ومحاربته بما قررناه، **وفي** الشها
دة والكرامة التي يكرم الله بها عبيدا من عبيده أن يوفقه لحب الصالحين
ويهيج هممه وتثبيتهم وخدمتهم وبرؤية الصالحين وتحسين الظن بهم واجلا
لهم من أكبر نعم الله على العبد وانشد الشيخ المشايخ، تمنيت أن ألقى من القوم
واحدا، فمن أنى لي بأخلاق كلهم، فيا حسن أصغاء لمقالهم، ويا حسن عيشاني
لمن قال خلقهم، **أراد بقوله** تمنيت أن ألقى من القوم واحدا في حال
بدايته فلما تمكن في منازل السلوك واستوى على طريق القوم انكشف له د
تشبه بهم ما أن الله تعالى أخفى الولي عن أعين الناس مع أنه بينهم ولا
يعرفونه كما أخفى ليلة القدر في الليالي **يا أخي** من عرف الحق صحبه وتبرأ من
سواه جملة يقول للبشر وقدرته فاسلك أصحاب جنب المقامات
ولنرجع الكلام إلى المحل إن شاء الله تعالى، وقال كان الله
نصف قلوبهم، ولكنهم في الناس يبعدوا ليس لهم إلا المحبون وهم أهل محبة، وشكوا
وضروا استكانوا إليه بشر، ماذا لهم من الرقاب ولانت لهم من الصعاب لا يبلغهم
جبار بسوء فاقهم ولا يستعجم بهم متشهم فاعلم **ماذا لقوا** بهباتهم
من الطاعات وقهروا بروعتهم من الولايات وكم لهم في العقبى من ذخيرة وبينهم وبين
الله من سر **ووصفنا** طريق الصالحين ورسمهم وفعلهم وما خصنا الله به بالوصف
يا أخي حرام عليك أن تقرأهم حتى تعرفهم وحرام عليك أن تعرفهم حتى تخدمهم
وحرام عليك أن تخدمهم حتى توقرهم وحرام عليك أن توقرهم حتى تنظر لمن تجتمع في
خدمتهم، أحب الصالحين ولست منهم، ولعلي أن أنجي بهم الشفاعة، وأكره
من بضاعته المعاصي، ولو كنا سواء في البضاعة، **وافطر** يا من رأى قبلة
حتى تطمع نفسي بمنزلة الفضيلة ومتى صرفت نفسي في منزلة الوسيلة حتى
تفوز بمنزلة الوصلة **يا أخي** أما علمت أن وراء المجاهدات ثم آفات
المشاهدات وإن تحت البحر أيضا البحر أيضا، أما علمت أن للسر السر سنى

منـ

خ نعمهم

منـ

بذلك لهمتك الا علا عيه طويلة ومن تنبتلي عيه جليلة ما انت من اهل المراتب
فتعلوا عليها ولا تطيق عين بصيرتك النظر اليها كالشمس فتفتر نوا
البهائم طلب العلى الا على جاد بالنفس الا على لا تحسب المجد تمرا انت
اكله، لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر، انما يستعذب حلو العيش بعد المرارة
ويستلذ برد الما بعد الحرارة لا يعرف قدر النعمة الا من عدمها، ولا انس
الوطن الا من غربه، من ابن للمختشل تذوق هذا العسل، ومن ابن
للبعوض تذوق ينام على النفس وانت يا اخي متى تناديك الداعية حتى تنشأ بما
سبابهم اغتسل فيخرج خاطرك من التربيث ولا تطمع نفسك الا مارتها بالسوء
بسنن المواريث لا يطلب المجد باللعب ولا الحرفة بالكسل ما احلى عند الفهوم
ذكر العباد وما اطيب لديهم اخبار الصلحاء والى هاه **مناقب**
الشيخ ابي البيان واضح ابن علي المكناسي رضي الله عنه وارضاه
كان فيما حدثنا عنه الثقات شيخا فاضلا فاضلا في احواله مجتهدا في العبادة
دايم التوجه الى الله قاطعا للشهوة خرج في مبدا نهايته عن كل المالوفات
لا سيما ما جرا عليه عمله احد فكان يقتات ببقول الحقل ومباحات الارض
ولم يكن رحمه الله عالما وانما كان اميا عاميا صواما قواما حتى نحل جسمه ورق
عظمه وضعفت قواه من كثرة الوصال **وكان** فيما حدثنا عنه جيرته ومن
عاصره من اسلافهم ان حاله انتهت من النوال كان لا يطعم الا على راس اربعين يوما
بشيء من الحشيش وحب الخروب وبنته عوده لما حقيقه الشيخ المبارك ابي محمد
عبد الله بن يوسف في قصيرته التي جمع فيها ما صح لديه من كراماته ثم انتهى في اخر
عمره الى ان كان من الروحانيين لا يطعم من ايام يا كل **فقال** عيسى عليه
السلام يبني اسرائيل لا تقولوا العلم في السما من يصعد به ولا في الارض من
يصعد به ولا في تخوم الارض من يصعد به كونوا روحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين يخرج لكم
العلم من قلوبكم ما يغنيكم ويعطيكم **وانتهى** الشيخ رضي الله عنه
في الاجتهاد في العبادة ومواظبة الاوراد وكثرة الصيام والقيام الى ان
عجز عن التصرف مستقلا بنفسه وربما خرج احيانا من مغارته وموضع

قف على هذا العشق وتفهم نبه

تعبر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده امين

تنبيه على ضرر الشبع ونعمه

تنبيه على الخصال التي في الجوع

تعسر بشهادة بين جليس بالخير لا جرم ان الصوم يوجب تصفية الفكر
وصفاء العقل وضعف القوى الشهوانية بسبب الجوع وذلك مما يوجب حصول
المعارف الربانية والاحوال السنية، فرحمات قوم وما ماتت فضائلهم، وعاش
قوم وهم في الناس اموات، **واعجبا** لاحياء موتى لرؤيتهم القلوب
واموات تحيي بذكرهم القلوب، **كان** عبد الله الواحد بن زيد يقسم بالله ان
الله ما صفى احد الا بالجوع ولا مشى احد على الماء الا بالجوع ولا طويت له الارض الا با
لجوع ولا والاه مولاه الا بالجوع **وكان** الجنيد يقول ما اخذ التصوف
على القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
قال ابو يزيد البسطامي اطلع الله على قلوب اوليائه فمنهم من يصلح
لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة **يا فقير** قوم اقامهم الحق سبحا
نه لخدمته حتى صلحوا لجنته وهم الزاهدون والعابدون وقوم اختصهم لمحبته
حتى صلحوا للقرب منه والدخول لحضرته وهم العارفون والعلماء، **قال** يحيى
ابن معاذ الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة وذكر الحا
فظ ابو نعيم في كتابه حلية الاولياء عن سهل ابن عبد الله انه قال ان الله
يطلع على اهل قرية او بلد فيريد ان يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد
في قلوب العباد ولا قلوب الزهاد موضعا للتطلع القسمة من نفسه فيرى عليهم
ان يشغلهم بالتعبد من نفسه **قال بعض** السادات ان لله عبادا لم
يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهّلهم
لهم **حُكي** عمن اثق به عن الشيخ نسير واخ انه رفع اليه كتاب احيا
علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي فاولع بمطالعته وكان يتحامل على نفسه
بالعمل بما فيه واستدام ذلك الى ان ارتقى الى مرتبة الى حال وخرج عن حد الابد
ال وظهرت عليه انوار في الحال ومن علوم الغيب اسرار وكان الشا
ذلي يقول كتاب الاحياء يورث العلم لا جرم ان العلماء ورثة الانبياء، وحيث
ما وقع العلم بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فالمراد به العلم النافع
المثمر للهدى القامع للهوى التي تكتنفه الخشية وتكون معه الانابة

تنبيه تعيب وصول ... الاحياء ... الغزالي

تنبيه كل العلم علم مذكور في كتاب الله وكلام رسوله فالمراد العلم النافع الخ

والمطلوب من العلم العمل ومن مكث زمانا يتعلم العلم ولا يعمل به فهو كمن
تعبد مدة طويلة بتطهر وتجرد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود
العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة الصلاة قال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله **وجاء** من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم **يا اخي**
السائر الى الله تعالى اذا بدت له اثناء سلوكه انوار وتبدو له اسرار فاياه ارادت
همته ان تقف عند ما كوشفت لها من ذلك لاعتقاده انه وصل الى الغاية والنهاية
من المنح فتناديه هواتف الحقيقة المطلوب الذي تطلب امامك فجد في السير
ولا تقف وان تبرجت لك ظواهر المكونات بزينتها وجمالها وحسنها وجما
لها نادتك حقائقها الباطنة انما نحن فتنة فلا تكفر وغض عينيك عن
ذلك ولا تلتفت اليه ودم على سلوكك وسيرك **واعلم**
انه ما دامت لك همة وارادة فانت بعد في الطريق تطلب فلم تحط منتهاه وبينك وبينها
لوصلت **وما** احسن قول الششتري فلا تلتفت في السير غيرا وكلما
سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تقم فيه انه حجاب فجد السير
واستنجد العون ومهما ترى كل المراتب تجتلى عليك فحل عنها فعن
مثلها حلنا وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة
تجتني **وذكر** الشيخ ابو الحسن الشاذلي كلاما حسنا منا
سبا لما ذكرناه هنا من الترقي في الاحوال وظهور النقص في رؤية الكمال في اثنا
ذكره هنا لما فيه من سني العوائد وشريف المقاصد قال ان اردت ان يكون لك
نصيب مما لاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الا من يدلك على الله
باشارة صادقة واعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا
بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبدا
لله امرك ان ترفض عدوه فان كنت بهاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا
والزهد في الناس فاقم مع الله بالمراقبة والتزم التوبة بالرعاية والاستغفار
بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة **يا فقير** الواردات
الالهية هدايا من الله وتحف وكرامات يكرم بها عباده فلا تكون في الغالب

الا بعد

فعـ على من تعلم العلم ولم يعمل ونتبع نفع ما بين واعتنى هذا الناظم

فعـ عن كلام ابي الحسن الشاذلي

فعـ من زهد الدنيا

صورة

لا بغتة خيانة لهم لئلا يقع فيها الفساد ويرون انفسهم اهلا لها بوجوه
لا استعداد لهم وتهنيهم بهذا بالله وتحفه مغفرة سنة عن ان تعلل بامر ومن هنا عن ان تنقا
بل بافعال البر بل هي محض كرم وفضل من الكريم المعطي **واخبرني** من اثق
به من جهتين عن من يوثق به انه رضي الله عنه رءا يوما قابضا على كرمته وقال له يا بني
هذه اللحية يقول لنا وقالوا انه كان في ابتداء حاله وفي عبادته اشتهر امره فاخذ نفسه بانواع الر
ياضات وضروب المجاهدات فاعتقد في وقت لا يطعم من الماكولات بقطر حبيبات من رجـ
يقتات بشيء من الخبيز فاتاه رجل يوم بلحم سمين فتعجب الشيخ من ذلك وسأل
عن موجب بلوغ البهيمة لذلك فقيل له ان هذا العام كثير الخصب وبهايم هذا المو
ضع تشبع من الحشيش فقال سبحان الله وكرر ذلك لاحتجاجه من غيره اليه لتعجبا بذلك انه فاذا
نبات فعلها فيما يسمنها فاعتقد الخروج عنه فانشغل لا كل الحلزون فانقطع ان سمعه في
الفريد ولد حسن فسال عنه فاخبر فقال وهكذا ايضا حتى ينضجه النار واشتغل بحب
الجبوب ثم ارتفع بعد ذلك عن ذلك فلم يدروا من اين يأكل حتى تشيعت له جماعة من الشفعات
ومن لا ينعد كثرة من المشتهرين من كبار الاستاذ عن اسلافهم المعاصرين **وذكر لي**
من ادركته من جهتين خيرا مستغنيا لذ عن مبدا امره فقالوا سمعنا من ابائنا عن ابائهم
وغيرهم من شيوخ وطننا وقلنه لا نسبة انه كان خماسا عند الشيخ ابي بكيني
ومن اهل المشتهر بالصلاح بهذه الاحواز فاتفق له ان جاءته يوما بنت ابي بكيني او
امته بغداء في غير الوقت المعتاد ان يأتيه من انه متنحيا عن الزوج فاتاها يحطي والزوج
بنفسها تحرث من غير قائد يقوده ولا سايق يسوقه فعجبت واعلمت الشيخ ابا بكيني
بذلك فاستبعد فلما كان من الغد اتاه مختفيا بحيث لا يراه فشاهد الامر فيه وفي الزوج
كما ذكرته له فوقع في قلبه انه من اولياء الله فانصرف ثم لما جاء الشيخ السير واخرج من
الغد باتباع الزوج على عادته تبسم ابو بكيني في وجهه وقال له يا واضح يا ولدي سه
والله مثلكم من يتعنا به لكم وانكم لذو منزلة عند الله وذو مقام كريم فقال له وما ذاك يا
سيدي فقال له الم يكن من امر كذا وكذا فتطال نسير واضح عند ذلك وخضوا الرمح
في عينيه فقال له لا ادري. برح الخفاء وانكشف امري فانصرف عنه فقال له يا بني هذا
الحنش لك حلال جلست او مضيت فاخاد عنه لمكان يتعبد فيه بقرية منه بحيث يطلع
ابناؤه واخا في الله وقالوا هذا المكان الذي تحول اليه الشيخ هو المعروف عنه ثنا

فيه انه كان
خماسا

بثغر وتيبر ثم بعد ذلك انتقل عنه للموضع الذي قبضه الله فيه وبنا فيه خر
بية وهو المسمى الآن تاعشورتشت بتازوا قبلي جبل وامر الشأن فكان يتعبد
فيها او في كهف هنالك الى ان اشتهر امره وطار في الآفاق ذكره **فياخي**
لما رآه المنقطعون الى الله الواقفون ببابه ما عندهم هم ولا كل شيء. ومن جوا
من اجله عن كل شيء، ازعجهم بالطبعة الانسية وحشة ادهام ليله واوجدهم الو
حشة في ضياء انس نهاره فلما اراد وحدا انسهم بكل شيء، وانس كل شيء بهم واوحشهم
من كل شيء. واوحش كل شيء منهم فانبسطوا للخلق بالوحشة واستوحشوا من
وكان رضي الله عنه مستترا في احواله يخفي امره
كثيرا عن خواصه وامام في يضعه الشيخ الفقيه الصالح سيدي عزوز المرموز بما
زونه بركون مسجد له مانع وسار الناس في هذا الآن من اخر الغريبة يقولون مسجد سيدي
عزوز لما ظهر لهم فيه بسببه من البركات وكانت رجال الغيب تاتي اليه في سواد
الليل فيمضي معهم لزيارة الاخوان في الله ورؤية الابدال ثم يعود لمغارته في ليلته **فـ**
تقول الخ افتقدته ليلة من الليالي امامه سيدي عزوز فلم يجده ونقفز باب المسجد
بالنهار مغلوقا فتعجب مما كان الا قليلا واذا به واقفا عليه فناداه فيا عزوز فقم لذا
ذاك فقد قرب انصداع الفجر فقعد مثال فلما كان في الليلة القابلة ارتقبته لانعرف حاله
فبينما انا بين النائم واليقظان رأيته خارجا مع رجل من كوة كانت في جدار المسجد او
من مكان نعرف الشك منه فقال فتانا فيتبعهما ابدا من وراء الحايط فاجتهدت نفسي
في اتباعهما فغابا عني فلما قرب الفجر اذا به واقف علي وقال لي قم فاذن فقمت واذنت
فلما ان قمنا الصلاة وقراءة الحزب واذا كان كما نعم وصار يغيب عن الي ما دنى
وتشكرت فيهما كنفسي وعكازي وان نفسي وحبيبته كالمغضب عليه وقلت او عك
فتوهم في لذا انما فعلت ذلك لما خفي ما كان منه في الليل فقال لي خبر خبر ما شانك وما
السبب **فقلت** له ما جئتني وخرجت لا تعفو بك فامر ما ان خفي ما ابدا
تخفي علي احوالك وتستر بها عني فابتسم لي بالمراد منه فقال لي ازل عنك هذا
التخيل الفاسد ولعل الشيطان زين **فقلت** لما عاينته بصره هذا
اول البارحة فيما تخيلت وانما البارحة فما عنده شيء ولا وجبت فيما رأيت **وانشد**
لسان الحال كم ذا تتركوا بالشعيب والعلم واماما ادعى من نادى علي عالم ، ارا احـ

فعـ رجال
رجال الغيب
تاتي اليه في
سواد الليل

خـ
فتوهم

ع
لا ابالي

أجد

عن نجد وانت بها. وعن تهامة هذا فعل متهم. فقال لي يا اخي
اكتم علي وانا اخبرك بامر مثله اذ لا اخبر احدا بذلك ما دمت حيا فقلت لما
ان اعيش بعد ذلك بسنين وانه امرني بذلك فقال لي جاءني بعض الفقراء
من اصحابي وسالني مرافقته لرؤية بعض الاخوان في قنة بجبل لبنان فمشينا معه
اليه فوصلنا ثم رجعنا وها انا اذا اخبرتني بها غير واحد من الفضلاء. وتواترت
الحكايات عن القوم في غير ما بلاد يحصل لهم الاماكن البعيدة من سوا
ضحهم واتيانهم البلاد وقتهم وقد روي عن عبد الله المعروف بابن عط
ية انه حدث يوما بحديث مسلم بن يسار المشهور في احاديث الكرامات
المروي من غير ما طريق عن الثقات انه سار في ليلة الى مكة من العراق فقال له بعض من حضر
ممن كان يتمذهب بالبدعة ان هذا لا يكون الا للانبياء. فقال له ابن عطية ان هذا رجل
اخذ بطريق فتمم ما اعطوه لكن بني كانتم فانقطع البدعي وسكت قال
الشيخ ابو العباس ابن المرسي والله ما جلست حتى جعلت الطيران في الهواء
والمشي على الماء وتخطي الارض تحت سجادتي وحدثني من عاصرته من صحبته انه قال
لنا ما سيري عن وزير يوما من بنا الكهف فنا بجبل وادي شاو فاوان العشاء والوارد بين يدي وهنا
علينا وليس معنا ما نطعمهم وخفت انا لا يهون عليهم بذل امتناعهم في بيان الوارد المناهل
فيظن انا بخلنا عليه بعد سؤلها وناسنا لا تسمح نفوسهم بعد سؤلهم للفقراء فاضربنا
للشيخ ان نقيم فيها ايامنا فقال له وكيف يمكننا الثواء فيها ولكن هذا الى ما لا ماء ولا
من عار والحاجة ماسة للوضوء والشرب فم ابى فشرط للماء فقال له سبحان الله ما
ضعفك بيقين وكان في الرابع يوم وهيج فمضى معه وحمل كل منهما سجادة قدوا في ربيع
وعكازة وزاد ابيهما اوكان الوقت صيفا وعهدهما بفناء بقصر والمكان المعروف عند
مكناسة اليوم بالعبادة اي موضع تعبد الشيخ فلما جنهما الليل وصلى كل منهما
ما شاء الله واراد ابا السما فرجادنا برز فنا بجا الشيخ فبيده واعرح كذ وقال له انا
تسمع يا عز ولهذا الحين نتوضا ونشرب فاصبح من الغد جميع ما حولهم من الغدران مملوءة
بماء السماء فسر الى بطاع وزير لكم وازداد تاكيرا في قلبه انه من اكابر الرجال
يا اخي من انقطع الى الله كفاه كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال

فعـ كرامات الاولياء

فعـ الطيران في الهواء

فعـ من توكل على الله رزقه من حيث لا يحتسب

ابوهم فيرى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنهما قال لا ينبغي لاحد تتبع الناس حادث
في الغار الذي اختبينا فيه انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا رزقنا فيه غدوا
وعشاء **قال** ابو الحسن الشاذلي كنت انا وصاحب لي قد اوينا الى مغارة فصل عن كلام ابي الحسن الشاذلي واعتبر
نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا
له من انت فقال عبد الملك **فعلمنا** انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك
فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس
لم لا تعبد الله لله قال فتنبهنا من اين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا والموا
خاة لله والصحبة لله اصل من اصول القوم وفيها منافع وفوائد ربانية استمر عليها
شانهم قديما وحديثا قال ابن عطاء الله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على
الله مقاله باستنهاض الحال وجلالة المقال هو ما بين الصحبة **ومعنى** انهاض الحال
للنهضة ان تكون همة المريد متعلقة بالله منقطعة عن المخلوقين فلا يجد حوائجه الا اليه
ولا يترك امورا الا عليه من يسقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا ويسقطت
عينه فلا يشهد من نفسه فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله كلها جاريا على مقتضى
الشرع **وبهذا** يعلم من صحبة العارفين والمحرومين صحبة من لا ينهضك حاله وان
قلت عبادته ومواصلته ما هو نتيجة الغاية محمودة العاقبة جالبة لكل فائدة دينية ودنيوية لان
الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن تستحسن حاله ولا يشترط
في المصحوب اتصافه بتلك الصفات على غاية الكمال فان ذلك متعذر وانما يشترط فيه ان يتصف
منها بما يعود صاحبه بنفع بحيث يكون اعلى منه حالا واصوب مقالا لا غيره
ومن لم يكن على هذا الوصف وكان شانه المعاملة بالظاهر فهذا الغير فليحذر له
ما يرى في صحبته بل ربما زادته نشا ان خلطته تزعجه للتصنع والتزين ويورثه ذلك
تكبرا في معاصي القلوب وهي اشد عليه من معاصي الجوارح **قال** الرازي لان يلقى نعـ على ما قال الرازي
الله بجميع المعاصي احب الي من ان يلقاه بذرة من التصنع فمن دخل عليه بذلك النقص
في حاله من حيث رجا الزيادة فيها قال بعض الناس لا تعاشر من الناس من لا
تزيد عندك ببره ولا تنقص عندك باثمه وان نشاط الاخوان والتهم على الاجتماع بمكان
والاعتزال فيه على الناس للفعل بحضرة المولى قراءة او ذكرا او دعاء او صلاة او اخذ
علم من العقل المحمود وقد اراد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جماعة من الصحابة

منهم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله

منهم عثمان بن مظعون وابو هريرة: ان يترهبوا ويتركوا النساء و
يقبلوا على العبادة ويحرموا طيبات الطعام على انفسهم فنزلت يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وجاء انهم تبتلوا للعبادة وت
جلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات
الطعام واللباس وهموا بالخصاء وداوموا القيام بالليل والصيام بالنهار
فنزلت الآية **قال الامام** الحافظ ابو عمر بن عبد البر وقد مدح الله اهل
في الدنيا والتقلل منها وذم الرغبة فيها والاستكثار منها وارتباط الاعمال
على فعل الخير وقد تخلف حال الناس اليوم مع هذا الضيق نظرا الى الحال وغلبة الخبث
على المكاسب وقلة التعاون على البر والتقوى **قال** ابو الحسن الشاذلي كنت
في بعض سياحتي وقد آويت الى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة ايام لم اذق
طعاما فبعد الثلاثة الايام دخل علي ناس من الروم كانت ارسيا سعيتهم هناك
فلما راوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما وادامة فتعجبت كيف
رزقت على ايدي الكفار بر ومنعت ذا السر على ايدي المسلمين فاذا علي يقال لي ليس
الرجل من ينصر باحبابه انما الرجل من ينصر باعدائه وقال فقلت يوما وانا في مغارة في سياق
حتى الهي متى اكون لك عبدا شكورا فاذا علي يقال اذا لم تر منعما عليه غيرك
فقلت سبحانك كيف لا ارى منعما عليه غيرك وقد انعمت على الانبياء وقد انعمت على
العلماء وقد انعمت على الملوك فاذا علي يقال لي: لولا الانبياء ما اهتديت ولولا العلماء
ما اقتديت ولولا الملوك لما امنت فالكل نعمة مني عليك **فصل** ومن قام
بخدمة مولاه فالغير اذا جاء رزقه يسعى اليه من كل مكان كانت الصديقة مريم ابنة عمران
تتعبد وهي انها منقطعة لخدمة الله ولم تهتم بمعيشتها فكفى الله مؤنتها فكان رزقها
يأتيها من غير ان يقع منها سبب في طلبه فكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله الآية **ولما** ولدت عيسى
تعلق قلبها به فلم تتفرغ للعبادة فقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة الآية ومن الله
اشتغل عن القيام بخدمة المولى تكلف طلب قوت العيال والاولاد ولهذا
قال ابو حامد ليس النكاح من صفات المنقطعين وقال القاضي ابو بكر بن العربي

سياحة

فع ليس الرجل من ينصر باحبابه بل الرجل من ينصر باعدائه

فع لولا الانبياء والعلماء والملوك الخ

فع ومن شغل عن القيام بخدمة المولى تكلف قوت العيال الخ

فف النكاح خامس الرزق

النكاح من صفات العابد بن كانه من سنن المرسلين وهو خامس الرزق وقال تعالى وانكحوا
الايامى الاية **ثم نزل** على الشيخ السيد ابي البيان مع امامه واصحابه من الفقراء
العباد ونزول الشيخ لما كان لا ينتجع الناس من مواشيهم من اوطية الجبل لرعي ما فيه من اليبيس
وسقيها من ماء الغدران فانزل عليهم يوما الى عشاء فلما ارادوا اخذهم والصايهم بعشيته الشيخ مع
الفقراء فيم حاروا وانبسطت للفقراء انفسهم رغم سوا على التوجه اليه والتبرك برؤيته والتماس
الدعاء منه وقالوا تعيننا عليها ضيافته وان كان الوقت مزموما وكان من
حكمة الله السابقة ان اخوين ولدت لهما قبل ذلك شاتان توأمين فهم واحد من الاخوين
ان يذبح احد التوأمين ويكفيه اخوه عنه وقال نتبقيه باسم سيدي، واخ بان عاشر وكبر
حملناه لدفنه بهذا القصد فخرج ذلك الاخ وقد راش غنمهم فقام الاخ الدال عليه هذه
ليلة هذا الكبش فحمله للشيخ فكم بين عينيه فقال له ما عدلوفنا اخ وتتلقفنا
الشيخ كان يمشي ما التقا به ناسنا مما ينتهم من اطعمة فيهم عنده انه طرق به
ومعه اله وعن فلما وصلا مع الناس وسلموا عليه ورحب بهم ورسم بقدوم
مهم عليه والتفت التفاتة للاخوين وقال يا فلان كبرنا فينا الكبش وعجلنا به
علينا فاخبرنه عنهم لطرفه ورعدة الصاحبين وتلجلج لسانه واخذ يعتذر له وقال
يا سيدي ناتيك به فقال له لا اقبله كلا والله والله وكررها لو سمعنا به نبعثك
واوقيت بن مري لكانت غنمكما اغنم شعيب عليه السلام يعني في النمو
والبركة ثم جرى النظر لاخيه فقال اما انت يا بني فبارك الله ان يشند بلغتي
المقصود **فانظر** يا اخي لهذه الفراسة والتيسير والكشف العظيم ان
في ذلك لآيات للمتوسمين جاء اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله **وجاء** ان لله
عبادا يعرفون الناس بالتوسم وللقوم في الفراسة عبارات فقيل هي التهم من الشيء
والتكذيب **وقال** سيدي عبد القادر هي نور يقع في القلب من لطف لطايف الرب
فيجري على اللسان علم الغيب فيا خطر من الغيب ما هو في الغيب اه معدن صاحب الغيب
قال سيدي احمد الى وانما على المكاشفة فقد جاء به فتح حقيقتها نور غير البصيرة الذي يرى
الغيب فينطق بنور شهابه اتصال الشعور بالمزاجة الطاهرة حالهم فالنها الحنين الجنة
وما الروح فيضه ثم نفاذه في نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يرتقى ساطعا

فف الفراسة

فف على المكاشفة

الى عالم

الى عالم العقل فينبسط به اتصاله معنويا لديه باستفاضة نور العقل على سا
حل العقل فيشرق نور القلب على انسان عين السر فيتم اعلى غير خفي لما
بطن من ضعف وعجز ابهام تصوره واستتر عن لما عين مراده وذلك بفضل الله يؤ
تيه من يشاء فيا اخي لا يحصل الكشف للقلب حتى ينشأ من جمال معاني ليس كمثله
شيء ولا ينطق اللسان بمعنى الكشف حتى ينشرح القلب في رياض منشأ من الحبور.
قال ابن العربي فهي انما تكون من الاجل بعد تمام الفيض والجلالة اسا
السابغة والحالة المتمكنة الظاهرة قال سيدي ابو مدين من اراد الصفا
فليلتزم الوفا جملة قال الله تعالى يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل ولاطلعت عليهم الشمس بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد يا اخي
اصرف ربحك في الخلوات بسقيك الماء البارد في الفلوات وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
لما فدام مطلب العارفين بحول الله من ربهم من مطلب غيرهم سواء كان عابد الاوثان
هذا على المثال من مطلب العارفين انما هو الصدق في العبودية بذوق الربوبية فقام من غيرهم
من اعانات حظ لما بقاء مع نفسه وكل من عداهم ثم يعارف الحظوظ ولما عم اخرج
مطالبهم قال سيدي ابو محمد بن شتا بين من همته الحور والقصور وبين
من همته رفع الستور ودوام الحضور فافهم الرجاء ما قارنه عمل ولما بهم احنية فما
والرجاء مقام شريف من مقامات اليقين وهو يبعث على الاجتهاد في الاعمال لان من
رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه واما الرجاء الكاذب الذي يقطع صاحبه
عن العمل ويجري به على المعاصي والذنوب فليس برجاء عند العلماء ولكنه امنية
واغترار بالله وقد ذم الله قوما ظنوا مثل هذا وداموا على حب الدنيا والرضى بها و
تمنوا المغفرة على ذلك وسماهم الخلفاء والخلف الذي فقال عز من قائل فخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وهذا
شأن اكثر المنهمكين اذ قلت لاحدهم خف الله وراجع بصيرتك وتفقد احوالك
اعرض عنها بثقة وقال رجاء ان الله غفور رحيم قال معروف الكرخي طلب
الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة
من لا يطاع جهل وحمق من زعم ان الرجاء مع الاصرار صحيح فيلزم ان يفرح النار من اليه

من طاعة النية
فجيد على ما ورد عن ائمة
ونتبع في الذكر

فقد طلب
الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب

فيح والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله وقال الحسن ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست
لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي كذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل وتلا وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **فائدة**
يا عباد الله منزلة الاماني فانها اودية النوكى اما انه لم يبلغ من الله ملازمة الموا
فقات في به منعه بداوم التوفيق والخواطر خطاب عن الضمائر وقد يكون بالقاء ملك
وقد يكون بالقاء النفس وحديثها فان كان من قبل الملك يعلم صدقه بموافقة اهل
السنة ان كل خاطر لا تشهد له السنة فهو باطل وان كان النفس فيكثر تدعو الى
الشهوات اذا عرى القلب عظمة الشاكر طر فبلته التي لا يغفل عن سواها فبي
يسمع وبي يبصر ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي **حكاية**
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به

وفي معناه

ومن يهد بالله هام بحبه ... فليس له انس بشيء سوى الحب
تعذبه الدنيا بطاعة ربه ... فاورثه علم الكتاب بلا ريب
واثر حب الله فانكشفت له ... عجائب اسرار ثوت في الحجب
ومن كان في معنى المحبة صادقا ... تجلت له الانوار من غير ما حجب
فيرتع في ارض المعارف دائما ... ولذته اشهى من الاكل والشرب
تخاطبه الاحوال من كل جانب ... فيفهم عنها بالضمير وبالغيب
ويكشف بالاسرار من كل جانب ... فيأتي عليه الفيض من عالم الغيب

قال احمد بن مليح دخلنا مع جماعة جبل لبنان نلتمس فيه من
العباد فمكثنا ثلاثة ايام نبحث فيه فما وقفنا على احد وعيينا في اليوم الرابع فمضوا
وقالوا لي اجلس هنا لعلنا نجد احدا من سكان الجبل فلما جن الليل طلعت على شجرة فلما
اصبح هبطت الوادي فالقيت ماء فتوضأت وقمت اصلي فسمعت صوتا
في اثناء القراءة فلما سلمت تبعت الاثر فوجدت كهفا فدخلت فيه فوجدت رجلا ضريرا
فسلمت عليه فقال الجني انت ام انسي فقلت انسي فقال لي منذ ثلاثين عاما

فيب الخواطر خطاب عن الضمائر

الشهوات

ما رايت

مارايت غيره ثم قال للفقراء ابعد البارحة تعب فاطرح نفسك به خلوة
للكهف فاذا فيه ثلاثة اقبر فبات فيه الى عند الزوال فصلاة رحمه الله فنزل وصلينا
فلم يزل يركع الى العصر ثم اذن وصلينا ثم اخذ يدعو الى ان سقط قرص الشمس فاذن وما ر
ايت اعرف منه باوقات الصلاة **فلما** صلينا قلت لم اسمع منك الدعاء فما قولك
اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عنهم اللهم ارحمهم فقال لي من قالها كل يوم ثلاث مرات
كتبه الله من الابدال فقلت له من اين لك هذا فقال لا تحتمل ايمانك ان اقول لك فلما صلينا
العشاء اخرج قال اتاكل **قلت** نعم قال ادخل فدخلنا فوجدنا قصعة كبيرة عليها
جوز ناحية وفستق ناحية وزبيب ناحية فاكلت ما اردت فلما كان عند السحر جاء هو
واكل شيئا يسيرا ثم اوتر فسمعته يقول في سجوده اللهم من علي بالاقبال عليك والاصغاء اليك
والانصات اليك والفهم عنك والبصيرة في امرك والنفاذ في خدمتك وحسن الادب في معاملتك
فلما فرغ قلت له من اين لك هذا الدعاء فقال الهمته ولقد كنت اوقاتا ادعو به فاسمع
هاتفا يهتف بي اذا دعوت به فانه مستجاب ومجرب ولي انا في هذا الدعاء **اللهم**
ارزقنا حسن الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة في امرك والنفاذ في طاعتك
والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب في معاملتك والتسليم اليك والر
ضى بقضائك قال **ثم** قلت له من اين لك هذه الفواكه فقال ستراها فبعد ساعة دخل
للكهف طاير له جناحان ابيضان وصدره اخضر وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوز فوضع
الزبيب على الزبيب والجوز على الجوز وقال لي رايته **قلت** نعم فقال لي من دون ثلاثين سنة يا
تيني به وكان عليه قميص بلا كمين ومئزر يشبه الورس فقلت له ومن اين لك هذا فقال ياتيني به
الطاير في كل سنة **فقلت** له كم لك في هذا الجبل قال اربعون سنة نصفها بعيني اجمع
في الصيف من هذه المباحات لهذا الكهف فلما كان بعد بقيت ايام ثلاث او نحوها حتى جاء قوم من
الحج فقالوا ايها الزاهد رحمك الله ادع لنا فحملك لي دمشق فقلت اشتغلوا بما وكلتم به فجاء بعد ساعة
هذا الطاير فقال خذ فطرحها في حجري فقلت لا تشغلني ضعها لوقت حاجتي اليها فمكثت عنده
اربعة وعشرين يوما ما اصيب عيشا فقال لي كيف وصلت الى ها هنا فاخبرته فقال لي الله لسو

فـ دعاء
اللهم اصلح امة محمد وتبع

فـ على هذا الدعاء وتبع

علمت ان قصدك هذا لم احبسك عندي لتشغلت قلوبهم ورجوعك اليهم افضل فقلت
لا اعرف الطريق فسكت فلما طلعت الشمس قال قم فقلت الى اين قال انهض قلت اوصني قال اذا
جئت فاذا كان يوم الاثنين فاطلب عند المقام رجلا اشعر يدخل قبيل العارضين بعد العصر فبلغه
مني السلام وتسأله ان يدعو الله فانا فاذا كبيرة فخرجنا من الكهف فاذا السبع فقال لا تخف وتكلم
بكلام لم اعرفه واظنه بالعبرانية فقال لي اذهب خلفه فاذا وقف فانظر عن يمينك تجد الطريق
فتبعته فاذا انا على عقبة دمشق فدخلتها والناس قد انصرفوا من صلاة العصر فقالوا
هذا الغد قالوا اصلحك الله بالجبل منذ ستة وادي فقمت انا فمضيت مع جماعة منهم واسرو راشم
بدا لحجة نشهم تجد بيتي **ثم** لما جئت فطلبت الرجل الذي اوصاني به فسلمت عليه ورد علي اين
نحن ابن ابراهيم الذي ما ذا يقرئك السلام فقال لي واين رأيته **فقلت** في جبل لبنان
فقال رحمه الله قد مات فقلت له متى قال الساعة دفنا ودفنا الطبع عند رجليه ثم قال لي قم فبنا الطوا
ف فقمت وطفت معه شوطين ثم غاب عني **واعلم** ان مبنى امر العباد وبدايتهم فصل في مبنى امر العباد في بدايتهم ونهايتهم
على البعد من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لعبادتهم وتثبيتا
لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم واخفاء في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى تمكن اليقين
وايد واباني رسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهنالك ان شاء
الله الحق اظهرهم وان شاء سترهم ان شاء اظهرهم هادين لعباده وان شاء سترهم فافنتهم
عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه ان كان
له مطلب الخفاء لا الجلاء **قال ابو العباس** المرسي من احب الظهور فهو
عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه الظهور
او الخفاء **وقال** ابو الحسن الشاذلي كنت في سياحتي وجدت اذ هيئ حصل لي تردد هل
التزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار او ارجع الى المدن والديار لصحبة
العلماء والاخيار فوصف لي ولي هنالك وكان براس جبل فصعدت اليه ليلا فقلت في
نفسي لا ادخل عليه في هذا الوقت فسمعته من داخل المغارة **اللهم** ان قوما سألوك ثم سمعته يقول

ان تسخر

أن تسخر لهم خليقتك وتسخرهم لهم فرضوا منك بذلك وإذا سألك اعوجاج خليقتك على خلقهم
لا يكون لي شغل إلا البكاء فالتفت لنفسي وقلت يا نفسي انظري من أين تعني في هذا الشيخ
فلما أصبحنا دخلنا عليه فارتعبت من هيبته **فقلت** يا سيدي كيف حالك فقال
أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقد وقفته
وأنا لا رغبة لي وأما شكواك من برد الرضا والتسليم فلماذا قال أخاف أن يشغلني حلاوته عن الله
قال فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول كذا وكذا ثم قال يعني عوض ما تقول سخر
لي خليقتك قل يا رب كن لي إذا كان لك لا يعوزك شيء أيما منى الجبانة والأبرار والفجار مطمئنة تعنيا
الصالحين والأخيار **وبالعزلة** تجتمع لهم بركتهم ويقولون إن الله عز جده والخلطة
تفرق الهمم وتضعف العزم وقد قيل إن العبد ليقعد في خلوته على خصال من الخير يحملها فإذا خرج
للناس حلوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع إلى بيته وقد انحلت العقد كلها **وجاء**
عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل المحبون للدنيا الراغبون فيها
فالعزلة راحة من خلطاء السوء ورؤية أهل الغفلة ومخالطة أرباب البطالة والقسوة تضعف
اليقين وبالعزلة أيضا ينكف بصر السالك عن النظر لزينة الدنيا وزهرتها وينصرف خاطره
عن استحسان ما ذمه الله من زخرفها فيمتنع بذلك النفس عن التطلع والاستشراف ومنافسة
أهلها فيها فلا تستحقر يا أخي هذا فإنه يؤدي لأمر عظيمة **وكان للشيخ**
سيدي واضح كهوف وغيران يختلي بها إذا شاء يتخلى فيها للعبادة التي هي من وسائل السعادة وبش
تنسم مقام خصوص السعادة وحلت عند الرائي همته واشتهرت حرمته بصفاتك عند ذلك عظائم
الأمور واعترف بولايته الخاص والعام والجمهور وكان إذا وقع من المصلى منهم يرى الأسد
تحف به وتبصبص إذا نابها هوله والطيور ترفرف بأجنحتها إنها تحف به وتناشد الحجل منها أوكار
نوبه وكانت لكثرة زوارها لا تنفك كما ماري المشرقة بها كالمتواصية بالاجتماع إليه لا يفرقوا
منها جنس على جنسه ولا على غير جنسه أخبرني بذلك غير ما واحد من شيوخ الحوز
في آبائهم وباستفاضة ذلك الرأي عنه **ونبه** على ذلك حبيبي أبو محمد عبد الله بن
يوسف في قصيدته في الشيخ رضي الله عنه لسان حاله بما هو يقسم حلى الله همته لطلب لنفسه

الوصول اليه بخطوتين خطوة نهاية نفسه وبخطوة طبقة الهوا ويصل الى حضرة ربه فهذا يصدق عليه
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **ومن** الناس من جذبته العناية فارتقى
نحو غاية من غير سبب ولا طلب فجاءته العناية ازلية من غير استعداد يختص برحمته من يشاء وهذا
حال السالك الكبير والثاني حال المجذوبين فمن كان مبداه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان
مبداه المواصلة رد الى وجوب المعاملة ولا تظنن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها عنا
ية الله له فسلكها مسرعا الى الله عاجلا وكثيرا ما يسمع عنهم مراجعة المنتسبين
للطريق **فثمرة** من المجذوب لان السالك عرف طريقا وما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك **ومن ها**
هنا علم ان المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت الطريق له ولم تطو عنه
ومن طويت الطريق له لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته متاعبها وطول امدها **والمجذوب** كمن طويت
له الطريق الى مكة والسالك كالسائر اليها على اكوار المطايا **فلا يخفى** من جمع عن
يمينه وجنبه الى موليه استغنى به عن سواه لعز جمال لا تشتهي الكتائب ولو انكم ما
ثبت والرمح سالب **وفي معناه** البيك والا لا تحث الركائب وفيك والا
فالمؤمل خائب ومنك والا لا تنال الرغائب وعنك والا فالحديث كاذب يا فقير ان استانس بالله
من علامة الافلاس ومتى اوحشك من خلقك فاعلم انه يريد ان يفتح لك بابا للانس فاذا
فتح لك هذا الباب استوحشت من الاغيار كلها وتحققت بانسك بربك ومعنى الوحشة
منها ان تستثقل منها بقلبك وتنقبض عنها بسرك ولا يكون لك شيء موضع عندك
ولا تجد فيها منفعا فتقطع الا عما جاء عن ابي يزيد حين اطلع على انواع العجائب ووجد
بستنى العجائب وكشف عن الملكوت الاعلى فقيل له هل استحسنت منه شيئا
فقال ما رايت شيئا استحسنه فقيل له انت عبد الله حقا فاذا كان المريد بهذا الوصف
كان ذلك علامة على تحققه بمقام الانس ونزوله في حضرة القدس **فتنعم**
القوم في الدنيا بالاخلاص في الطاعة وفازوا يوم القيامة بالفرح بالبضاعة وتنزهوا
عن التنعيم والغفلة والاضاعة ولبسوا ثياب التقوى والزهد وابا القناعة وقاموا في الدنيا
على الصوم والمجاعة فيا فخرهم اذا قامت الساعة وقدمت لهم مطايا النجب يوم الابرار في

بما جاهد

بان السالك اتم من المجذوب

دفع

نعيم زهدوا في الدنيا بالوحدة والخلوة واعتزلوا فاستراحوا من كل زلة وهفوة وحذروا من موجبات
الابعاد والجفوة اولئك هم المختارون الصفوة رحمهم الله من موجبات الشين وحفظهم من كل
جهل وعيب وشين وازاحهم لمحجة الهدى رأي العين وكشف عن قلوبهم اغطية اللهو
وحجب الغين فقاموا بالاوامر على غاية الوفاء في فضاء اليقين طال والله ما قنعت ابدانهم من الجوع
والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو والاشر وحبسوا السنتهم في الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم
هم واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر وكل ما طلبوه من مولاهم اعطاهم فسبحان من اختارهم
من الناس واصطفاهم وخلصهم من شوائب الدنيا وصفاهم فليس المقصود من الخلق بالمحبة سوا
هم **بيان اخي** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من اتقى امن
بالله واليوم الاخر الى المتقين

بتقوى الاله نجا من نجا	وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له	كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب	وان ضاق امر به فرجا

ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانما يتقبل الله من المتقين
والكهوف والغيران وان كانت مأوى الحيات ففيها للصالحين كرامات وللانبياء ايات
والخلوة صفوة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا تتم منفعة العزلة الا با
شغال القلب بالفكرة والتفكر في امر الله مفتاح العبادة **وجاء**
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال كعب من اراد شرف الاخرة فليكثر التفكر وبا
لفكرة يصل الى معرفة حقايق الاشياء ويبين الحق من الباطل والنافع من الضار ويطلع بها
على خفايا افات النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويتحقق بها وجود الحب والتحرز عنها
والخلوة احد اركان اربعة التي هي اساس المريدين ويلزم عنها الصمت ومن ا
ركانها الجوع والسهر قال سهل بن عبد الله اجتمع الخير في هذه الاربع خصال
بها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والخلوة والسهر يا من يريد

فـ تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة

فـ على الحكم الذي به التفكر وتتبع

ففي الـ ... على

منازل الابدال من غير فترة منه للاعمال

لتطمعن بها بلغت من اهلها ... ان لم تكن احمد عن الاعمال

بلبيت الولاية قد سمت اركانها ... ساداتنا فيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم ... والجوع والسهر والتنزيه الاعمال

وحبب للنبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره الخلاء فكان يتحنث
في غار حراء اي يتعبد والمراد بالخلوة اجمع للدعاء والصلاة وخلوته عليه السلام بغار حراء و
تحنثه اول مبادي امره بشارات نبوته وذلك ان تحبب الخلوة الهام من الله لما اراد الله به من خلوته
بنفسه وتفرغه للقاء ربه وسماع وحيه وقطعه العلائق الشاغلة عن ذلك قال الفقيه
ابو الفضل عياض وفيه تنبيه على فضل الخلوة والعزلة وثمرة التفرغ لذكر الله فان فيها تفرغ
القلب من الشغل بغير الله وتفرغ القلب باموره الدنيا وتخلي القلب عن التعلق والالفة باهلها فيتفجر

بينابيع الحكمة

وتنفجر ينابيع الحكمة وتنشرح جوانبه بالحقائق والمعرفة ويفيض عليه من نفحات فضل الله
وانوار رحمته ما قدر له قال تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
فسنة الاولياء في اتخاذ الخلوة والاعتزال تجنب سيد الاولين والاخرين بدر الانوار وشمس الاسرار
من له الفتح والختام والحائز للمقامات العليا على التمام محمد ابن عبد الله عليه الصلاة وا
لسلام وما اليه كانت نزول الاسرار الالهية وعنه اخذت جميع المعارف الموهبية اخذ عنه صلى
الله عليه وسلم اهل الظاهر ظاهرهم واهل الباطن باطنهم والعلماء ورثة الانبياء
فكل عالم وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه وفتحه على قدر صفاء قلبه
وصفاء قلبه على قدر قربه ومع قربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير
ان علماء الباطن احق بالارث واوفر نصيبة واعلى لان علمهم تلزمه الخشية والعظمة
انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل سلسلة الصلاح والولاية والصريفية وا
لقطبانية تتبع من صاحب المقام الاشرف صلوات الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا
ولن تزال كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وذكر الامام ابن العربي في احوال الزهاد
ان افضل اماكن الزاهد جبل او مكان خالي في هذا الزمان او مع بينة ان امكنه

فصل
ان سلسلة الصلاح والولاية والقطبانية لم تزل من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة

حتى

حتى يدخل عليه فيه ملك الموت والله بعيد من دخول الظالم عليه **فأخي**
لما رأوا الطاعون ظلمة الشهوات فيهم والى الجهال وحجبوا اليوم لاهم عنهم ابواب الرجا
بذل السؤال فلم يزالوا على قدم الجهد مع النفوس والقتال اليوم باذن لهم توفيق بما هم ثم
عن ضيق الحال عاطفين انفاسهم اللطف من نسيم القرب بهم بالحقيقة رجال الظهر واعتق-
اجسادهم لتحجب من الاشتغال وقاده وهان ومام الطاعة التي بها السلامة عساهات تع
في الظلال **فأخي** والابتداء بما يقوى عليه الاقوى والاجتماع لامثالنا اذا-
سلمت النيات انفع **واعلم** ان للخلوات شروطا وآدابا يجب على المريد اذا عزم-
على الانفراد تحصيلها فمنها وهو اولها ان يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده
لكي لا يستهويه الشيطان بوسواسه ومن علوم الفقه ما يؤدي به فرضه وتنوا بعه وآداب
دلالة ذكار والاعانة حتى يقع منه ذلك على اكمل الوجوه واحسنها ليكون بناء عبادته
على اساس محكم قال شيخ هذه الطريقة ابو القاسم الجنيد من اراد ان يسلم له دينه
ويسلم له قلبه وبدنه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اصطحب بالانفراد

اسكن البيت في يمن ... والزم الوحدة فيه
ليس في الناس وفي ... الآن من تصطفيه
انما الناس كشوك ... ورداه تلتويه

ثم اعلم ان امر القلب واجبة على المريد وانما اضيف انما تكون من غلبة احكام
الطبع عليه من محبته للاختلاط ووقوفه مع المعتاد وانقياده الى هوى النفس
وانسه بعالم الحس ومداوات هذا المرض تنشأ شرور كثيرة وابلغ دواء لذلك
وانفعه العزلة عن الناس المصحوبة بالفكرة فبالعزلة يتخلص الظاهر عن مخالطة
من لا يأمن دخول الآفات عليه لصحبته فيتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي تتعرض
لها بالمخالطة مثل الغيبة والمداهنة والرياء والتصنع والبحث عن معايب الناس
ويتحصل بذلك السلامة من مسارقة الطباع الرديئة والاخلاق الدنية ويستفيد
ايضا بذلك صيانة دينه ونفسه عن التعرض للخصومات وانواع الشر وزوال العشرة
النفس تولعا وتسارعا الى الخوض في امثال هذا فالواجب على المعتزل ان يكف لسانه
عن السؤال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به وعنهم ما يكونون فيه ومكبون عليه ويصون
سمعه عن الاصغاء الى اراجيف البلد وما اشتملت عليه من الاحوال التي ذكرناها وليكن
من عمله ان لا يغشاه في خلوته وعزلته من شأنه التطبع لذلك وليجتنب صحبة من لا يتورع
في منطقه ولا يضبط لسانه على الاسترسال في الغيبة والوقيعة والتعرض بذكر سا
يطلع عن الناس والقدح فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويوحش الى ارتكاب مساخط الرب
والعزلة في الحقيقة انما هي اعتزال الخصال المذمومة وكذلك التصوف ليس هو تلباس الصوف

والظهار للازورار والمألوف في التأثير لتتبع بل الهيئات لا للتشبه عن الاوطار والـ
تجبهات وليس الصلاح من حيث اللباس وقطع المسافات وحكى صاحب
الروض انه كان لبعض ملوك بني اسرائيل وزير فارسله في بعض حوائجه فاستبطأه
فلما اتاه قال له اخبرني ما خلفك عني قال لا بل اخاف منك كما تخاف ملاك العابد ربه فقال
له ومن هو فقال رجل في الجبل فقال له جئني به فركب في خيل حتى وقف من الجبل فاستنزله
فلم يرعه فنزل عن مركوبه وترك اصحابه ومشى حتى وجد المغيرة بين عظام نخرة
يجعل العابد يقلبها ويبكي فقال له انا رسول الملك اليك فقال له اصنع ما بدا لك
فتهيب منه ورجع لصاحبه ومضى للملك فاخبره فقال له الم اقل لك انه لا يخاف مني من
كب الملك في خاصة جنوده وقصده فلما قرب منه اخذ العابد فنزل ومضى للمغيرة فا
تاه العابد وجعل يبكي فقال له الملك ما يبكيك فقال له انما انظر الى هذه العظام
كانت بالامس خلقا جديدا واتى عليها امر الله ما حيث صارت رهينة التراب لا يعرف منها الرفـ
يع من الوضيع ولا الغني من الفقير ولا العالم من المملوك فبكى الملك وقال انا فلا اردت ان
تهلكت ملكي وتبت [illegible] فقال نعم فنزع ثيابه ولبس جبة صوف وادركه من الخوف ما لا
يوصف على ما فاته وصحب مع هذا السيد فبكت جنوده ومضوا وتركوه فاوصله
العابد لمكان من الجبل دون مكانه وقال له تعبد هنا حتى تأتيك رسل السعادة وركز
بين يديه عودا يابسا ثم فارقه وغاب عنه لمكانه فزاد من جده واجتهاده في عبادته ونظر الى
العود من حجر سواد فخ الجلابيب ح فقال له ابشر ودم على اجتهادك فزاد في اجتهاده ثم اتاه
في الجمعة الاخرى فوجد العود شجرة نخلة اورقت واينعت ثمارها فقال الله اكبر والحمد
لله يا اخي فقد قبلك الله تعالى وانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها

صرخة على النفس انك حتى تولت ❊ واعظم منها نفسي جهدها ما استزلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة ❊ فلما رأت عزمي على النفس ذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ❊ فان توقت تاقت والا تولت

فـــاخي من سعادة المرء التفكر والاعتبار والتبغض بالافكار ومبادرة
التوبة في ساعة المهلة ومن شقاوته الشغل في اللذات والرضى بما اوتي من الدنيا
من طلب الحق وجده ومن وجده بادره ومن بادره عمل به ومن عمل به كثرت عليه انوار رحمته

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا ❊ وان لمسوا عودا زهابهم رطبا
ولو طووا ابوابا على ظهر عقرة ❊ لا نبتت الصمائم وهم غضبا
وان وردوا والنجم لاجاج ليبتغي بسوا ❊ لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

فـصـل من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات
وترك الندم على ما فعلته من وجوه الزلات جاء من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

العابد

حسنته وسيئته

فإن لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحياء وعلى ما فاته والندم على ما جناه وما
تخوف يبعثه على اجتناب المعاصي وترك الندم على الزلات إياس وقنوط والعياذ
بالله **ومن** أراد الله به خيرا هيأه له ويسر أسبابه ولا ييأس من رحمة الله إلا
قال أما من عظم عنده قدر عظمة تحمله على التوبة منه فهي عظمة محمودة فإن المومن يرى
ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه وأما من عظمت عنده عظمة توقعه في الإياس وتوديه
لسوء الظن بالله فهي مذمومة فادحة في إيمانه وهي أشد عليه من ذنوبه ولا سبب لذلك إلا
جهله بصفات الجواد الكريم وقياسه بعقله الضعيف الركيك ولو عرف الله حق معرفته
لاستحقر ذنوبه في جنب كرمه وفضله فأي قدر للعبد أو قيمته حتى يقع في ذنب لا يسعه عفو ربه
جاء لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر الله لهم
فانظر وفقنا الله وإياك لإخلاص النية انظر كيف أثرت نصيحة هذا العابد في قلب هذا الرجل
وحكمه وعقله بتقليبه تلك العظام النخرة فأثر وعقله لا إله إلا الله ما أكثر من يسمع إلى الحق
وأقل من يعمل به **تنبيه**: الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها وإخلا
ص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه فأما من كان منهم من الأبرار فمنتهى درجة
إخلاصه أن تكون أعماله سالمة من الرياء الجلي والخفي بقصد موافقة الهوى النفسي طلبا
لما وعد الله به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وهربا مما أوعد به المخلصين من أليم
العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقيق لمعنى قوله تعالى إياك نعبد أي لا نعبد إلا إياك ولا نشرك
في عبادتك غيرك وهذا أمر إخراج الخلق عن نظره في أعمال بره مع بقاء رؤيته لنفسه
والنسبة إليها والاعتماد عليها **وأما** من كان منهم من المقربين فقد جاوز هذا إلى
عدم رؤيته لنفسه في عمله بإخلاصه إنما هو بشهوده أن مراد الحق تعالى بتحقيقه وتمكينه من
عمله ونفسه لأنه لا حول ولا قوة **وقد عبر** عن هذا المقام بالصوفية أنه به تصحيح مقام الإ
خلاص وصاحب هذا يسلك به سبيل الترجيه واليقين وهو من التحقيق لمعنى قوله تعالى وإياك
نستعين أي لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الأول هو العمل لله وعمل الثاني هو
العمل بالله والعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة **قال بعض** المشايخ

في عملك بالاخلاص وفي اخلاصك بالتبري من الحول والقوة ولا اخلاص في غاية الصدق
بعلو النفس وانه اعز الناس لا شيء في الوجود قال بعض الشاذلية **قلت** لبعض
الابدال المنقطعين الى الله كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق فقال لا تنظر الى الخلق
فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم فانه قسوة قلت لا بد لي قال فلا تعاملهم
فان معاملتهم خسران وحيرة ووحشة قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم
فان السكون اليهم هلكة قلت هذه العلة : قال يا هذا اتنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين
وتعامل البطالين وتسكن الى الهلكى وتريد ان تجد حلاوة الطاعة وقلبك مع الله
هيهات هذا ما لا يكون ابدا **قال الشيخ** من ارباب المجاهدات انه اذا ارادوا
صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات من الدنيا وهذا اصل كبير في المجا
هدات في احوال الرياضة **كان** اشتهار الشيخ سيدي واضح في اواسط القرن
السابع ونبه حبيب كان ابن محرز فصيرنا اه حالة اشتهر في اول القسنطيني منه وقصد بالزيارة والتماس
الدعاء من افاق البلاد وظهرت بركاته في كشف الملمات لمن استجار به وتعلق بزاويته ودخل حرمه
من ذوي الارادة من العاهات لمن استجد بالاستشفاء وكان يتنعم بما جاد الله سبحانه مكاشفا بخبر الوا
ردات والواردين اليه بما اليه ورد وبما اعترى لهم في طريقهم اليه **وقال** عنه الشيخ على
ابن محمد بن عثمان افي الشيم فيحلو راحة المكاشفين وكان امام في زمنه كذلك **ولما** رجع انه
ذكر بهذه البلاد عدة اعصر واشتهرت اخباره في الناس وتداولت الالسنة مناقبه وتناقلت
الكتب غرائب ما يأتي به من انواع المكاشفات وحماية الله لمن استغاث به واستجار به من ملاك الحروب
ومواطن النهب والازمات :: جاءه رويس بن عبد الواحد وخليفته زيد رد بها الشيخ ابو الحجي
يغمراسن ابن زيان بجيوشه فنزل المحلة باعلا خنار وهو سالم الصدر طيب الخاطر فبا
ت تحت باطنه بعض شياطين الانس باستنهض لاختبار حاله بعقير الصليب
ليطلعه على ما يومن عنده من كان منتظما بعض المعتقدين فيه حتى تكالا لما يريد به وحرف
تلك الارض ومن عليها وكان بصحبة ما يعتقد به فقصدناه للزيارة وفي كتاب روبنه
والتمسنا منه صالح دعائه فنهض بعضهما اليه وسلما عليه فتبسم بينهما ما اتيا اليه فقال

اسم في هذا السؤال وتامله الخ

قصدوا

مكاحبين

فعسى سيدي عن وزرائه
سيدي واخ

من ابيهما خ

من جهته لانه سيدي عزوز او غيره لما تأتيان بين يدي الحضرة بحضرة سادتنا الفقهاء
لعل فيه ما يخفى علينا فيعلموننا به فاخذ وتورط وهما ينتظران حضرة احسنا وعاينا
من امره ما هالهما وارتعدت من اجله جوارحهما فتكلما فيما بينهما وتواردت خوا
طرهما عليه انه ولي من اولياء الله لما ايده الله به من الهيبة فاعتقدا الا يعودا
لحضرته ولا يتشبثا بدنيا ويتوجها الى الله لما كان شغفهما به واطلع عليه من كامن
سرهما ونصح فيه سر اليهما فاصطدم من الخليفة وجانبه معهما واستعفيا بعد ذلك من
ذلك الجلال المؤيد بروح القدس ما كان فيه من زخرف الدنيا فحرم عليهما رضي الله
عنه والرجعة للخليفة وقال لا بد ان تعودا اليه فانكما رسولان وقلبه متشوف اليكما
فابيا فشفع عليهما ان يأتيا فمضيا اليه وفيه امتثالا رغبا فيمن صلاح فاعلماه بما شهدا
من امره وما كان شغفهما به فاطلع الله على قلبه شمس اليقين وركب اليه من فوره او
لاده وبعض خاصته بقلب سليم رعية مستقيم وجزع انف الامارة **قال لي بعض**
حفدة الشيخ ان الخ، اتاه بهذا المقصد وتوجه اليه الفقيهين للاستكشاف ما هو عليه ابن الشيخ
محمد بن عبد القوي وان الشيخ ابا يحيى فلم يقصد بسوء وانما توجه اليه لزيارته والتبرك
برؤيته بعد ان صح عنده من امره ما صح فجاء في حالة خضوع غلسا فكشف الشيخ بذلك
قبل وصوله اليه وجمع قبل ان يعرف احد بطلوعه اليه لسد باب مغارته بالحجارة فلما اسفر
الصبح اذا بالشيخ ابي يحيى واقف مع من صحبه من الولد والخاصة حذاء الخلوة فابتدر من
حضر بالسلام باحسن الرد والملاقات فاستأذن على الشيخ سيدي واضح فلم ياذن له وكان
يوما حارا فصار يستشفع اليه بخدامه وقرابته في رؤية وجهه فتمادى في الاباية فقال له بعض
من اتى معه فانا نخرم اسن المقصود حطو وانصرف بنا فلعل الله تعالى ييسر لنا في رؤيته في غير
هذا الوقت **فبكا خسي** حرام عليك ان نرام حتى ترى فيهم وتشهد فاجة وجهه
بالوقوف بابوابهم فقال الشيخ ابو يحيى والله لا ننصرف حتى يرضى عنا ويسهل الله في خرو
جه الينا ونتبرك بطلعته المباركة ونكحل بالغبار على ارجلنا وارجل خيلنا حتى يقضي
الله امرا كان مفعولا فلما رأى رضي الله عنه انهم ييأسوا من لقياه برز اليهم من مغارته

والنوادر، الحيلا تعلوه فتهيبوا من الدنو منه فقال يا فقراء سوا ما نعلم وقوف الضعفاء
والمساكين ذوي الحاجة ببابك وما يجدونه في قلوبهم من الانكسار ومن اغلاق حجاب
سد الابواب بطول احتجابك عنهم وانما فعلت ذلك بك لتستفيق من سنة غفلتك و
تتذكر احوال القاصدين الى بابك، عن الاسقف الذي أراك منه خلوة، فاذكر ما بك من هواك وتسمح
وكثير من الصلحاء يقعون بهم عورات تمام مع استغناء اخصهم نحو احجهم و
تطارحهم عليهم ومنهم من يليق لهم في الكلام عند لقيائهم لمنفعة الخلوة والواجب البعد
من مجالسة الظلمة وقلة الرضا عنهم الا ان الجأت ضرورة اورفق الظالم بباب العابد موقف
المنكسر كما فعل بعض من لا باس فانه جاء ان النظر الى وجوه الظلمة يقسي القلب ومن
اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم فاخذ بعض من يتملق به ويحققه وقدر علته بجملة الوقوف
والشيخ وكره لذا ما يغتفر عنده في حاله ومرعه ما شاهده من احواله وما القاه في قلوبهم
من هيبته، ما كنت اعرف من مقام ارا وصلكم، حتى هجم ثم وبعض الهم ان تاخ يبا،
يا أخي اوقات الفقير كلها اوقات مالها في الوجود مثال واشاراته اسرار
الطاهاته به يشير الى الكمال لا يكاد يفقه هنا الا جوال الاجال ايي انت ياخي من صفي الاحوال
ان لم يفهم فيلطف من هذه المعاني اللطيفة ونفهمه فليس لك في الميدان مجال الصفا
ذو الفطنة ينطبع المعنى في قلبه عند تمام جواب السؤال هذه صفة القوم ان كنت منهم
ومالي فيها حظ ولا تحسبن نضها كالاذن باد نيء من هذا يتم لك قلب ذي البعيد وتستمال
اصلح ما بينك وبين مولاك يكشف لك من لطائف الصنع ما لا يبرح بحاله ولا مال يا غ بقا
في الهوالة تحسبن السياحة كم يدور بك من كيد نصيحة تنادي بك اهله اركب معنا لا تصرف
قول السائل انا تايب الا ان يسبقه نطق العزم اذا عددت ذنوبك عليك فابسط يد الا—
عتذار وضج في ضجاء الاستغفار، ما قد غضبت على نفسي كما قبلكم، حتى جعلت حياتي بحر جفو
نكم، قيل ان الشيخ بعد وعظه اياه واستغفاره له الرشا في عينه خلابه فكشفا
عن اشياء استتر بها في قصره فكان مما سمع منه فيما قال له ما كفاك ما تركب من الاعمال الخبيثة
والافعال القبيحة حتى جمعت بين اختين نصرانيتين فما جاز لك ساعة مجيئها بابحاسها

فقـ النظر الى وجوه الظلمة يقسي القلب وايضا يكون الناظر ظالم

الى عشرا

الى عذاب الله وانبعث في كلامه كانه عد وقال ابن ابي العوام بن عد نسو من هذا ابكيف
بكد في حالك ومنزعك واي حاجة اضطرتك لذلك لولا الجرأة على الله، تعبني اللذة ثم من
نال شهوته من الحرام ويبقى الاثم والعار، تبقى عواقب سوء في مغبتها، لا خير في لذة من
بعدها النار، **فخشي** بعض اهل عنه ذلك على اخ فانه بين يديه حتى عاينه جميع الحا
ضرين باخذ في غيبه وكتم حتى انه بيلة وقال معلنا اشهدكم اني اخرجت عنهما ولا
اعود لهذه المعصية التي ظننت انه لم يطلع علي فيها الا المطلع على السرائر **فلما**
راه الشيخ ندم وخضع الا علبه ان تستبيح من احد مما اباحه الشرع وتشترك الاخرين تركا
يصرك عن الاستمتاع بها **باخي** اذا اصبحت القلوب مراوساخ الاطماع طهرة من الريب
في المطعوم والمرزوق اذا انتشرت حب القلوب بنور تصريفها الى حقيقة الامر بايقين من طمع
انضع ومن قنع تشبع ما بسفت اعطارة الا عريب الطمع اياك والاطماع فانه يغير الطباع وما
خبث علماء الوقت وصاحوا عند مواجهة الملوك والامراء عند التكلم بالحق مواجهتهم بما يجب
من علية من المناكر بهم ويعد من علية من الفواحش اوعماليهم الا الاطماع وانه لمن اعظم افات النفوس
وعبوبها الفادحة وعبود ينهاه من اجل جميع الافات كانه محض تعلق بالناس والتجاء اليهم
واعتماد عليهم وعبودية لهم مع ما يجر من المرء في نفسه من المذلة وكالجل الموامر ائية انفسه
والعبد اما من مع حاجته الى مولاه **قال بعضهم** لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال الاكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وقال بعضهم من اشبع
نفسه محبة نفيس من الدنيا فقد مثلها بسبب الطمع والطامع بالسد الذين معلقين من انوار
اليقين والصلاح لا يشبع ابدا الا من حرف الطمع كلها مجوفة **وانت** يا اخوان من اين لك ان
تشاهد مثل هذا الامر من الشجعان وحتى يلتفت معن الابواب وينصب بين يديك هذا الخوان متى
رفضت الدنيا كما رفضوها وحتى حفظت جوارحك كما حفظوها فما ذاك الا ابثارهم حتى عم
اثارهم وكانتهم بولايته حتى شكا واعواية ولا بار لهم شواهد حتى عمروا بانواع الطاعة مسا
جدهم انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين. فمالك لا ينفع فيك لوم، ولا زجر كانك من جماد،

فائدة من قنع شبع ومن طمع انضع

فائدة سبب خيانة العلماء مواجهة الملوك

فائدة الخصال المذكورة في الطمع

تستنفع ان رحلت بغير الزاد، وتنشغل عن اجتهاد بكل المراد، فلا تفرح بملك تفنيه، فانك
فيه معكوس المراد، وقف لما جئت وانتهى، وكن منتبها من الرقاد، يا اخي احمل النظر الى
عمال على وجه الفراغ من رعونات النفس **وقال بعض** الشيوخ اذا كان العبد
ملتبسا بحال من احوال دنياه، وكان فيها اشغل يمنعه من العمل بالاعمال الصالحة واحال
ذلك على فراغه من تلك الاشغال وقال اذا تم عنا عملت قبل ذلك من رعونة نفسه وان وعنية
ضرب من الحماقة وحماقته من وجوه الاول ايثار جاهه وسلطانه ونخوته وغيره ودنياه على اخرته
وفيه هذا شان غفول المؤمنين وهو خلاف ما طلب منه فان الله تعالى قال بل تؤثرون الحياة الدنيا
والاخرة خير وابقى الثاني تسويفه بالعمل الى اوان فراغه وقد لا يجد مهلة بل قد تفجأه
الموت قبل ذلك لان اشغال الدنيا يداعي بعضها الى بعض كما قيل، فما قضى احد منها
لبانته، وما انتهى ارب الا الى ارب، الثالث ان تفرغ منها في الذي يؤمنه من نقض عزمه
وضعف نيته ثم فيه من دعواه الاستقلال ورؤية الحول والقوة في جميع الاحوال ما يستحق فيه
جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر للاعمال على اي حالة كان وان ينتهز الفرصة ما ا
مكان قبل مفاجآت الموت وحلول الفوت وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرف الموا
نع الحائلة بينه وبينها **وما** احسن قول الشاعر في هذا المعنى، وعدم في جيب
واستجب واجتنب، غير الشمر عن ساق اجتهاد بنهضة، وكن صارما كالوقت فالمقت
في عسى، وايا لك علّ فيه سوف اخطر علة، وهم زمنا وانهض كثيرا لحظ، البطالة ما الخرق
عن ثالث الصحة، وجز بسيف العزم سوف فان تجد، تجز نفسا فالنفس ان جزت جزت،
فاما ترك فتكتب عليه لحظاته وتجمع عليه لفظاته وتحكم عن ماته وتحسب
عليه حركاته وسكناته اوراح او غدا الجنب لا انسان ان يترك سدى وتجعل ان الله فيه حاضر
بما عليك اللسان والناظر وهو الى جميع افعالك ناظر انهض الى التقوى بعزم تجتنب
وابك الدموع بغير جرعة وازعج الى حرمة مولاك المستنير نجية تائبة فيحرم تقبل منك النصيحة
نستر من غيرها اذا قيل لك اقرأ كتابك منبئ فيه كل فضيحة **فاما غرو** في دنياه نكست
سوء راسه الاسف وابك على ما قدم سلف واهجم بجموم الكثة ابين لعل الانكسار يرفع الحرم عنك

ينتهى

فف
على السجع وتبهمه
ثم قبله ابدع غرفتانه

اما انا

80

حم باقي

اما انا فانا وحد اربع والخطيب ينادي بك بلسان وعظه ردوا ما اخذتم واخرجوا ما عندكم من اموال
الفقراء والمساكين في خزائنكم تصير ثم ما دام الحي باقي في عمره وجرت عندي خيانة بعد
انقضاء آجال فقد حل للعقاب بذمه **ثم** بعد هذه المعاتبات التفت الشيخ
رضي الله عنه لأخيه يحيى وأشار له بالإيماء أن يأتيهم بطعام فأشار إليه أنتم مشغولون
بدعوة ما كان فاقلبا وراه ابن فرج لهم طعاما كثيرا بلحم سمين فمن الشيخ عنده ذلك الغداء
وتناول ثم قال هكذا يا يحيى يلقيني بالأمس الفقراء لزيارتي من مشقة بعيدة فأطعمهم
خبز الشعير والتين فقال له يا عم أمس يا عابد انه يصعب على خاطري أكلنا اباه ثم ناكلوا
فقال له باركوا كلوا على بركة الله ثم قال لأخيه لأنك معزور تحتاج لما يحدث بعض الناس فانه
دون دينه ضعيفا أو كلاما هذا معناه اذ أكثر كلامه انما يكون بلسان قومه زناتي
فلما فرغوا من الأكل وطاب وقتهم مع ولي الله وانبسط لهم بعد انقباضه عنهم
التفت رضي الله عنه للخليفة وقال يا يحيى من تعتقده بنفسك ويجلس خلفك انه
يخلف مكانك من بعدك فقال هذا وأشار إلى ابنه عامر ووصفه بأنه فقيه كيس وطبيب فقال
له لا تحتاج إلى عيبة في السلطان معه بعض الغفلة وإنما الحاذق الكيس فتكون معه إلى عيبة و
خير لا سيما وهو فقيه مجبول على جمع الدنيا درهم لدرهم في درهما ودينارا لدينار دينارا ان
فاني يشترط ستة ذا والحق الى حقه فقال له يا سيدي بهذه اللفظة ومن تراه ان يتولاها بعدي
فقال هذا وأشار بيده إلى ابنه عثمان وبشر بعض الناس بذلك ليبقى الملك في عقبه **فلما**
هموا بالانصراف وتناهبوا للوداع قال الأخ هل لك إلى حاجة أو حيلة أن تأتيها الحجاب
أكتبه لك فقال نعم يا سيدي نسينا وأخبرنا به فقبلها **فقال** سيدي والأخ يا
عزوز ناوله اياه من مكان أشار إليه فناوله وأوصى الشيخ عند ذلك بعض الناس ليتعفف
أحوال المسلمين والرموز بالأعيبة وقال له يا ابن يحيى كل راع مسؤول عن رعيته فانهم وهو
عندهم خير وقد ازداد وأبيه بصيرة عنهم من تأبيس الله من أكابر أولياء الله **وهذه**
الحكاية اطبق جمهرته عليها وجميع شيوخ ذلك الوطن وطلبي عندهم في الشهرة
أدبهم
والظهور بحيث لا يحتاج فيها لتأكيد لنقل الخلف ذلك عن سلفهم **ومن التكلف**

فعب اسم اخ سيدي والاخ سيدي يحيى

كيف شفقة

فعب سيدي والاخ اذ اكثر كلامه انما يكون بلسان زناتي

فف
عوم صلاح الرعية مع السلطان ذو الغفلة اما الكيس الحاذق والفقيه لاسيما ان كان فقيها فان الرعية تكون معه في خير ودهر

مع ابناء الدنيا واهل الحسد والسلاطين وحسن الاقبال عليهم ولا يغضب لهم طمعا
في دنياهم واتخاذ جاه عنده وقد كان عليه السلام يدخل عليه سادات الناس فيبش بهم
ويجلهم ويحسن مجالستهم وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه **يا فقير**
ان اردت ان يكون لك ما لا يفنى فلا تستحق زهدا يعني فان العطا من المخلوق ما والله هبه
من وجوده فتشط لهم على ذلك وتقلد منتهم في اخذ عطيتهم والمنع من الله احسان
لانه حبيبك وكل ما يفعل المحبوب محبوب ولله در القائل فكلا البس النعما وغيرها
ملبسي وكلا افتراق الدنيا وغيرها واهب **يا اخي** لما انبا القوم على ان الا
نسان الواحد منهم كالعابدين انما يطير بالجناح من قال له اجتماح وانما يد من الا
ح من دل على الصلاح فلا تدريس نطلب ربعه اد ربيس لوجهنا اهل ان التكاحير خلق
تاب عنها بالاخبر وكلام الحلماء عن الخواطر ومكاشفة الخلق بانهم اذ هم لا ينكرون ذلك
تفضيل المعرفة او عن نور البصر **وقل** فيه ذلك منه عنهم في هذا المعنى ما لا يحصى
في غير ما تصنيف ومن اغلى في ابعاده استنار بنور الله وانوار الله عظيمة فاذا انشر
باطن الانسان كوشف بالمغيبات لصفاء قلبه وطهارة سمعه وبعده من ظلمات
الشكوك والعصيان **قال** الامام ابن العربي فاذا اخلص وسلمت الاعضاء من الا
فات فذلك الذي يستضيء بنور الله وشرح الله صدره وكان على نور من ربه واتى قلبه لذ
كر الله وتاثر بما يسمعه منه لجلاله فيخشع من خشية الله قال ووقع بنور قلبه حتى يطلعه
على غيبه فان ما تخذ والده نقايص نفسه التي اغلقت عليه ضاف الشهرة وطول
الامل وبنور القلب يعرف الرجل ما غاب عنه واليه وقعت الاشارة بقوله عليه السلام
لقد كان فيمن قبلكم من الامم رجال محدثون مكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن
من امتي منهم احد فعمر قالت الصوفية الحرة يطلع على الغيب لصفاء قلبه قال الاما
م ابن العربي والحقيقة فيه ان القلب اذا صفا لا يتخلى فيه شيء ولا كرامة القلب التاج
تلقى في روعه الملائكة فيكون الهاما وحديثا والقلب المظلم يلقي الشيطان في نفسه
فيكون كهانة وكل منهم يخبر كما يكون وقد بين النبي عليه السلام ذلك في الحديث

نعم

نفـ قال النبي اذا اتيكم كريم قوم فاكرموه

ويجلهم

نبـ على هذه العبارة ما احسن منها وهي والمنع الخ

بفنس

31

في نفوسهم

انهم يتكلمون بحديث وانه كلام يلقى في قلوبهم وحديث يحدثونه في انفسهم
قال ابو العباس المرسي كنا مع الشيخ ابو الحسن الشاذلي في السفر ونحن
قاصدون للاسكندرية فاخذني ضيق شديد حتى ضعفت عن حمله فاتيت الشيخ فقال
يا احمد **قلت** نعم يا سيدي قال آدم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته واسكنه جنته
نصف يوم ثم نزل به الى الارض ليكمله ولقد انزل له للارض قبل ان يخلقه بقوله اني جاعل في الا
رض خليفة ما قال في الجنة ولا في السماء وان كان نزوله للارض نزول كرامة لا نزول اهانة فا
نه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه
العبودية نال استحقاق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط من آدم وكانت بدايتك في سماء
الروح في جنة المعارف فانزلت الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك
العبودية نلت ان تكون حقيقة استحققت ان تكون خليفة **يا اخي**
ان عرفت في باطنه فاما احب في ظاهره اذ اصيبت القلوب والحنو اطراح قبلا
لحسنة عن محبات الضماير طلعت

اذا طلعت شمس المعارف اشرقت … حنادس اعضاء وطاب كلامي
واذا دار كأس الوصل فمنا بذكركم … على فناء المعنى بجل مقامي

بشاء الله او كان في ايامه خلافة عثمان ابن يغمراسن كما اخبر به الشيخ رضي الله
عنه فانه لما توجه للمشرق واتى بالموحدية ادركته منيته بخناق وادي ازهيبوا فا
تفق الملا من وجوه عند الوادي واعلمهم ان يستخلفوا على انفسهم عثمان وجاروا
به عن وجوه القبايل دما نبر معهم برهم الصباح فاذا احضرهم الجاه للبيعة
هكذا اخبرني بعض اشياخي ممن عني بجمع التاريخ فسميت لك المكان الذي ما
ت فيه الشيخ ابو يحيى واستخلفوا فيه ابنه عثمان ابو اعنو وابقى عليه هذا
الاسم الى الان **وكان الشيخ رضي الله عنه** اذ ذاك في بقية الحياة وهو
المعروف على السنة الناس ان الشيخ يغمراسن توفي بعد الثمانين والمائة او ثلاثة
من القرن السابع **واما** الخبر مع ابن عبد القوي مع سيدي واضح فانه لما نزل
بعرفة وادي ازهيبوا جاء زاوية الشيخ ارعوا الناس منه وفروا حوله بخيا
مهم ومواشيهم واحترفوا بزاوية الشيخ فنسج يريد لا يبرح منه اذ كان طالبا
نكاية من مغراوة العابلين ابنه زيان في الحرب التي وقعت بينه وبين الشيخ ابي يحيى يغمراسن

فيه ان آدم سكن الجنة نصف يوم

اخي ان

فيه وفاة ابو عمر ان سي

من جهل وانفتح بشرها كبيرا يغير على انفسهم ودخ بهم وانتهابه امرالهم فبرز الشيخ سيدي واضح فسواه البل من مغارته في زي الصحور ونهم ان الحلة كانها اموا في البحر ورمز السماء بطرفه وتدرع البي ربه فدفع شرهم عنهم وانشد لسان الحال

انظر البي تكرما وتعطفا ❊ هذا عبيدك واقف بالباب

أخبرني بعض الفضلاء من جهة الشيخ رضي الله عنه وغيرهم ممن اتفق لهم العلم

عنهم مما يتحدث به اسلافهم ان محمد ابن عبد القوي اصابه وجع وانتفخ بطنه حتى كان يصب من فمه ودبره بحيث بعض خاصته ان ينصرف عن نفسه ذلك الخطر الصعب ومال العلماء هذا الذي اصبنا به من تغيير قلب هذا الصالح عليك غيرة منه على جيرانه وبكاء الصغار والكبار حوله وكانه ادعوا واضح سلامة الصدور فقالت له بعض خصته نسائه انا نبحث عما خالط يدك في بعض الغير او تلمذ غذ بعض الطعام فما كان الا قليلا والصغير والكبير حول الشيخ يبكره ويستغيثون واذا بعار سير نخطان الي الزاوية بقبيل اهلها ما تشانكم بقنا الشيخ محمد اصابه وجع اشتد منه على الموت وقصدنا هذا العابد بامر في شفي لنا ما . ليستشفي بشربه من فاء وانفع مابه منهم غير فشربه باوجد الله الى احد عقب شربه وذهب عنه ما كان يجده من الم الوجع فافهم انما اريد عليك الاسباب التي تخطاه وجودك لئن كان بذلك ما خفا عليك من وجوه بافتح النظر ان يتالك والاحرار اللازم لك بانه غيره فبيح وانا ليك ان تجاوز حدك وطورك وخبرا وفاتك رفقت تنتشر فيه وجوه يافتك وتزهد الذي وجوده ذاتك فصعد اليد من الغنم خاضعا ذليلا واستنشق الناس واصنوا منه وانشد لسان الحال ❊ يا جيرة الحي المنيع جنابه ❊ لكم بقلبي ذمة لن تنقضا ❊ يا بقين جار بنا ان تعامله العبد نفعا بيجازيه نسبته بار جزاء المعاملات لا تختص بالدار الاخرة بل ربما الظهر الحق تعالى منه لبعض اوليائه في الدنيا يحملهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجود قبولها فكل الاحوال في الدنيا لعظم كرمه وعميم فضله وما يكرم الله به اولياءه من الجزاء المعجل ان تامله عاقل لا نهاية له فيه لم ما يفتح لهم من المعارف ويورده على قلوبهم من انواع اللطائف ونحو هذا من علامات وجوه الرضى فيا اخي انما الغنى من كان في قلوبهم من جهة ليكونوا غرباء في بدوا انما جعلهم رهائن بلا يد ليكونوا اصفياء نعمائه حتى

٦٣

فيه ما اتفق للشيخ سيدي واضح مع محمد بن عبد القوي

اذ احتملوا بعنايته تزداد قربا منا عليهم تحف نعمائه ورضوانه بعد ذلك يسمعهم كلامه ويكشف لهم
الحجب فينظرون اليه تمتعا بفضله وهم من قربها. عظيم جلال كريم بابه فاذا راوا بعيون ابصارهم لم
تثبت صفات المحدثات مع باطن البريات حتى قهرها عن الغلبة فحين ذاك ساجدة وبعد ذلك ناداهم
الجليل جل وعلى انا الله الذي صدقتم وعدي واجبتكم عن ابي واسكنتكم جنتي برحمتي واكرمتكم بكلا
مي وانلتكم رضواني وزدتكم النظر لوجهي فانا جاركم وسكنتم عبيدي فانتم احبائي واصفيائي
من كنت اذ دعوا رعاه واحفظه من الظلمات واكلاه واسمع عنه منذ جانبه اتاني دعاه واجيب فطال
الليل الذي اجني وضياء النهار نداه وانصر حزنه علي وبكاه مني ورضاه عني وشغله بي وايثاره
لي قد فعلوا وقد اشرقت بنور وجوههم وابتهجت بالمشاهدة برؤيته قلوبهم **قال الشيخ** صح
من ذا ينتشيم الوطن فيسرح بلقاء المحبوب من احتجب عن طور الجنس وخرج عن الحس انطلق بجوامع الهمة
سروقته من حضرة المشهود واعي الوصل تدعي المحب الى التلاقي وتوطئه الى رؤية حبيبه الى افق
السماء لا تشتد لغير جمال الحبيب وواحر الاشواق ولا على غيره يعتمد المشتاق مشرق وجد يحييه انه
حنين الغريب لاوطانه. **ومن** مكاشفات الشيخ سيدي واضح ما حدثنيه الفقيه ابو عمران
وعثمان ابن محمد عن ثقات عن حجة الحاج الى حال ابي مهدي عيسى ابن بكر رحمه الله كلفه في ان تصنع له
امرأته بنت الحاج ابي حسان برنوسا بشق لها ما تشتار منه غسل صوفا ولا غزلا ولا نسجا الا عن وضوء فلما
خلصته اتاه به فبينما هو في بعض اشغاله جاز عليه وقت صلاة العصر اراد الخروج الشيخ فنزع البرنس
في بيته ووضعه عنده وصيفه فلما تلبس بالصلاة راه الوصيف عمد الى اخذ البرنوص فاختطفه
من الوصيف ومر ان يهرب فقيض الله فلم يستطع ان يتحرك فلما فرغ الحاج من صلاته ولا ماء فسكن
كان سيدي واضح اعطاك اياها فهو هو فقال الدباغ عبد الله على برنوص سيدي واضح فتعرض انما
باخذ منه قبلما رحل اليه فقال له الشيخ نفعنا الله به مبتدرا يا عيسى اعطيتك السكين تزيل
به الشوك من رجلك فاذا ابك تروع الناس بها وكررها عليه فبهت الحاج من مكاشفته هذه
فيحقوا ان لله عبادا اطلعهم على بعض الغيوب **واعلم** ان اطلاع اولياء الله على بعض الغيوب
لا يحيله العقل وقد ورد به النقل فقد اخبر ابو بكر رضي الله عنه في مرض موته ان في بطن امرأته جارية
وقد اطلع الله عمر على سارية وقد احاطه به العدو وقال ابن عطاء الله واما على بعض ما جاء عنه وهذا
الباب عجب العجائب حتى انه ذكر ما اخبر به ان ابنه يرجع بالكوفة الى معاوية فمات فقال ان بلغه
الله ما مات ولم يموت حتى يملك ما تحت اقدامي ما غيرو وانما اراد ابن طلحة ان يشيع ذلك حتى يستقيم
علي فيه وحكايات اولياء الله في كل زمان وقطر تقتضي ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر لا يمكن جحده
والجحد به الظالم ويسهل عليه ذلك كله ان اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس

فصل
على ان اطلاع اولياء
الله على الغيب ...
لا يحيله العقل ومنه
اطلاع الصديق رضي
الله عنه ان في بطن
زوجته جارية
اه

بجسمانية ولا وجود صورة وانما هو بنور الخصوصية ليلة الحديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك في حديث
آخر فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ومن كان الحق بصره فليس اطلاعه
على الغيب بمستغرب فان اعترضت بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فلم يستثني
احدا الا الرسل قال بعض العارفين بالله في معناه ان الصديق او الولي فان قلت هذه زيادة على
ما تضمنه القرآن فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لا ياتي اليوم الا الوزير وحده فما دخل معهما الخديم الذي
يجيء معه وكان دخوله من تبع عنهم اذ نائهم كذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ناله
لانطوائه في جملة النبوة وقيامه بحق المتابعة فما رءاه لا بنفسه وانما رءاه بنور متبوعه
ومن مكاشفة الشيخ سيدي واضح ماه كره مراني بدار متعففا من اهل المغرب كان يحنا على
الطلبة ويحب ان يظهر لهم بهيئة ليتخلص منهم فيطيب قلبه به ويتلمذ له فكان كلما ذكر له
رجل بالصلاح قصده فيختبر الحال فلم يرى الله منهم ما قصد فيقول في نفسه هذا كذا ومثل كذا
فيرى فيه نوعا لا يليق بمنصب الصلحاء فلما اتى لسيدي واضح في ايابه من المشرق فيختبر احال رجال
الله رجاء ان يطلعه الله على شيء منه فلما وقعت عينه عليه قال له الشيخ اهلا وسهلا
وهو يهش واشار بالعقبة وسماه الذي يجمع الدين رام رب العالمين فيقول هذا الخاسر وهذا نافض هذا
مكسور امثلك من يمتحن رجال الله بهذا بمحك العقبة فقال علي هذا وشبهه كنت اجئت ورغبة ان
يخدمه ويكون من تلامذته فقال له ما امرتك بهذا وانما امرتك ان تبرا من خاصة ثم القى كفه على الاخرى
وقال هذا الذي اعطيت اخاف ان يسقط مني ورجع بقيته في عشرين لا علما وحظها الا شعبان كي
حسن الظن برجال الله وانصر سيدي فلان واخدمه وكان قبل وصول الحاج عيسى بايام شكا
رجل للشيخ بانه وطلبه في بن نوح فقال له اصبر يفتح الله فيه ثم ان الشيخ ناداني الى
الرجل فاتاه فقال له البس هذا ابن نوح فلبسه فجاء على وفق عرضه فقال له الفتى فهو لك ثم نظر
الى الحاج فقال له ولعل هجس في خاطرك شيء فقل ان ابن نوح صنعتها من شيمه اعطاء الغير فقال
له ما الا ذلك كما قلت فقال له يا عيسى ثق بالله ان هذا الرجل يحبه مني يطلب نفسا وحسن
الظن بالله فحسن الحاج في الركوب فحواله معه في اللحم وسلمه السكين له ونطقه عن سره بما
كان من امر ابن نوح قال الشقيقي ابو ابراهيم ثم جئت حاجا فزرت القادسية فبصرت انظر
الى الناس فزنه وكن تهم نظرت الى فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة جالس
منفردا عن الناس فقلت في نفسي هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس والله لا مضين اليه فلما
قربت منه قال لي يا شقيقي اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فقلت في نفسي قد تكلم

بوسمه

على نفسي

على ما في نفسي ما من أحد عابد صالح وغاب ثم رأيته برافصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه
تجري فقلت صاحبي والله أستحله فتمهلت حتى فرغ فأقبلت إليه فقال إلى اتركوا له لغفار لمن
تاب وآمن ثم مضى فقلت أين العطاء من الابدال وقد تكلم على سري مرتين فعلمت أن لنا رجالا إذا ابد على ربهم
بدا أن يستغني ماء فسقطت منه الركوة في البير فرأيته رفع رأسه إلى السماء فقال يا أنت ربي إذا أظميت أنا الماء
أنت قوتي إذا عدمت الطعام اللهم سيدي ومالي غيرها فلا تعدمنيها قال فرأيت البير تضطرب
وقد ارتفع ماؤها فمد يده إليها وأخذ ركوته وملأها ماء وتوضأ وركع ركعات ثم مال إلى كثيب من رمل فجعل
يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فأقبلت إليه وسلمت عليه وقلت له أطعمني مما
فضل الله مما أنعم الله عليك به فقال يا شقيق لم تزل نعمه علينا ظاهرة وباطنة فأحسن الظن
بالله ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه فشبعت ورويت
وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ثم رأيته بمكة في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك
إلى أن ذهب الليل ثم جلس في مصلاه يسبح ثم قام يصلي الغداة وطاف أسبوعا وخرج فاتبعته فإذا
له حاشية وموال وهو خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لمن يقرب
منهم من هذا فقال موسى بن جعفر فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد

قف بالديار فهذه آثارهم ** تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا ** عن أهلها أو صادقا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها ** فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال بعض السادات ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل
التملق في حلاوات المناجاة قال ابن أبي الحواري دخلت يوما على الداراني وهو يبكي فقلت له وما
يبكيك فقال لي ولم لا أبكي أنه إذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش
أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى
يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح لذكري وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم
وأرى بكاءهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل
بي أن آخذ قوما إذا جنهم الليل تملقوا بي فبي حلفت إذا وردوا علي يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهي
الكريم حتى ينظروا إلي وأنظر إليهم وأنت يا أخي بالله قل لي من أين يحصل تلقاء سبحانه
أهل التحقيق وقد نرى في أخبار المحبين أن تكون منهم أو من أهل الكرامة نخرج للتفرج عند ورود
الحاج فأقعد على وادي الشح لعل رغبة من القوم ثم بكى وهيهات أين المشكل من شكله ويحكم من زعم حوا
رحمه ولزوم الباب كان على رجاء الوصول وحكى من ثقته القاضي عثمان وجماعة من جيرة الشيخ
أن الحاج الصالح أبا مصطفى عيسى ابن بكر وإن لما رجع من بعض حجاته وقرب من أهله وقع في خاطره أن يزور
الشيخ سيدي واضح في روبته قبل رؤية أهله ويتبرك به فعدل عن طريق أهله لزاوية الشيخ فكر شغف
الشيخ بذلك وكان جمع من الفقراء كلهم حوله شهدوا فقال لهم يا أولادي عندكم ضيف يصلون
بين يدي. من الشمس مع حوا وعمد والأطيبة وغيره ناحية من القصعة فبينما هم كذلك إذا بالحاج

عيسى دخل عليهم فنهض الشيخ سيدي واخذ لسلامه وصاح اليه صيحة شديدة وكان
عاجزا عن القيام لانه ازمن اخر حياته اذ كان نهكته العبادة واضعفه الصوم فقال له كل سهم جاني
عن [illegible] لك وقال لمن حوله انما اثرت فيه بسهمي كانه اثر برؤيتي على اهله وعلى [illegible] ففهم
خطوطها يعني بنفسه فقد كان رحمه الله يلقب نفسه بذلك في حياته فعظم حاله في نفس
الحاج لما كان شعر به مما كان تخلق به صدره فقال في بعض الناس لا انما كان جالسا مع الفقراء فلا
تتبع انتعاشه وقال للذي معه لا تقوموا معنا فلنا في الحاج عيسى فانه جاء من الحج وقدم منه وخاطره على رؤية
اهله فحجوا وتلقوه ‖ فلا تحسبوا ان المعالي رخيصة ‖ ولا ان ادراك المنى هين سهل ‖
‖ فما كان من يسعى الى المجد مدركا ‖ ولا كل من يهوى العلا بنفسه نعل ‖
يا اخي بالهمة لا بالصورة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
خليلي من نجد فعاج على الربا ‖ بقى رهب من تلك النسيم رسوم ‖ وكان الحاج عيسى فاضلا
متخلقا عابدا مجتهدا قائما بالواجبات مرفقا بالطاعات قوي العزمات من حج بيت الله الحرام خمسا
وعشرين حجة وقبره بمقبرة [illegible] مشهور معروف بالبركات واجابة الدعوات مازال الناس يزورونه
ويقصدونه في الحاجات والمرضى للاستشفاء وانت يا رجل ابن تحول ما اولى بك ان
تبكي مع العجول ان الشباب ابقيت وان الكهولة رهقت وان الشيب خفقت يا عجبا يضيع لك
مثلهن فتغضب وتناسيا وتبكي ويمضي عمرك وانت تضحك ‖ ‖ ‖

‖ كانك لم تسمع اخبار من مضى ‖ ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر ‖
‖ فان كنت لا تدري فتلك ديارهم ‖ محاها مجال الريح بعدك والقطر ‖
‖ فحتى ولا تنحوا وقد فر ان امرؤ ‖ وحتى ولا يتجاب عن قلبك السكر ‖
‖ فلا اسرى ان تحو لجبر ينكشف الغطا ‖ وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر ‖

فقيل للشبلي ايبلغ الانسان بجهده الى شيء من طريق الحقيقة والخوف قال لا بد من الاجتهاد
والمجاهدة ولكنهما لا يوصلان الى شيء من الحقيقة لان الحقيقة ممتنعة عن ان تدرك بجد واجتهاد
وانما هي مواهب يصل العبد اليها بابطال الحول والقوة لا غير يا قوم اذا فتح لك وجهة من التعرف
فلا تبال معها ان قل عملك ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب
فكان سببا للوصول فالبصير لا ينظر لصور الاشياء وانما ينظر الى حقائقها فان صور الطاعات
لا تقتضي وجود القبول لما قد تتضمنه من الافات المفسدة لها كالاخلال بشروطها او وجود صورة الذنب
لا يقتضي الابعاد والطرد بل ربما كان ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله في حضرة قربه كما قيل رب
ذنب ادخل صاحبه الجنة فقيل وكيف ذلك والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم وذلك انه يعجبه عمله بالطاعة ان يعجب بها ويعتمد عليها ويتكبر
بفعلها ويستحقر من لم يفعلها ويعجبه عذر وقوعه في الذنب الجاه الله فيه الى اعتذاره منه واستحقاره
لنفسه وتعظيم من لم يفعله قال ابن عطاء الله معصية اورثت ذلا وافتقارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا الذل والافتقار من اوصاف العبودية والعز والاستكبار منافيان لها لانهما

قال ابن عطاء الله

ما جاء

الحمد لله وحده

34

من صفات الربوبية فقال سيدي ابو مدين انكار العاصي خير من صولة المطيع وكثير هم
كما يظن من انهم اذا جاءهم المطيعون لا يهتبلون بهم وذلك كما ينبغي واذا جاءهم العصاة
اكرموهم ولينوا لهم جوانبهم وانسوهم بالاحاديث الحسنة واستالفوهم بالكلام الطيب وعن ابي
محمد بن وسع رحمه الله ونعم الحجة لهذا المعنى لطريق الله كثير من العصاة ومن رجل يقال له خليع
بني اسرائيل لكثرة فساده فمر برجل يقال له عابد بني اسرائيل وعلى راسه غمامة تظله
فقال الخليع انا اجلس حوله لعله يرحمني به فجلس فانف منه العابد وقال له قم عني فاوحى
الله لنبي ذلك الزمان مرهما فليستانفا العمل فاني قد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي
لفظ فتحولت الغمامة على راس الخليع قال المحاسبي وانما اراد الله من عباده فلزمهم فتكو
ن جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبر العالم او العابد وانف وتواضع الجاهل او العاصي وذل
هيبة لله فهو اطوع منهما بقلبه حدثني اخوان وبعض فضلاء جيرة الشيخ
سيدي واضح ان رجلا ممن كان يحسن الظن به ويعتقد صلاحه اخرج بنيته لبيعها في غنمه باسم الشيخ
ودعا فصبر عن ذلك وتركه في ماشيته بهذا القصد ثم ان الكبش بعد مدة عرض فخاف الهلاك يوما
فعمد اليه فذبحه وسلخه ورد ما حشوته وسواه بطنه ولعق فيه وساده وركب ومكنه وجعله امام
ه وكان ذلك في يوم شديد المطر فلما وصله وضعه بين يديه فرح به الشيخ ودعا له خيرا فكان
فيما قال له هدية مودودة مباركة مقبولة لا كبر بها حتى قال له وما هو يا سيدي فقال له فاين
فؤاد هذه ومعاينها وكرشها فان القلوب معرفة الشهوات منها ما يجب ان يشوى الفؤاد ومنها
ما يجب ان يشوى المصران فقال والله يا سيدي ما منعني من ذلك الا انه استصغرته وكثرة الوحل فقبل
عذره وقال له يا بني اذا كمل اجر الراعي فما يعمل معه رب الغنم فلا يعطيه اجرته ونحو هذا ثم ان الرجل
الهم مراد الشيخ فقال يا سيدي بل نحن دعفنا اخ فتبسم الشيخ وقال لا بل احب غنمك فان والله
اعيلك النزه ان ليلا ونهارا الحمقهما من الموذيات ولاضية الشوك فانظر لهذا الحسن العظيم
وحكى لي رجلان من جيرته انه وجه رجلين طالبين ليلوطه ليا تيا من عند رجل
هنالك بكتاب روضة الحفاظ فلما كان بعد العصر وكان قال لهما الشيخ اذا وصلتما فانتظرا
الشتاء المطر عليكما فاسبغا الوضوء واذ خلا الجامع تجدا منالك شيخا كبيرا فعند دخو
لكما يوذن للظهر واغتنما الصلاة وراءه واسالا منه الدعاء بعد ان تسلما عليه مني فانه د
جل صالح فاتفق لهما المطر عند الوصول فتوضيا وصليا وراءه وسلما عليه ودعا لهما وقال
لهما قولا له يا ابا محمد منعك يشتغل الدعاء يا علي لم اعطي الثمر مما اعطيت واما انا فقد رحل
لي فلما بلغ الطالبان الجرز وجدوا فاذا باسد بين عرضا لهما فقال احد الطالبين وكيف نجوز وبيننا
هذا من السبعين هذا الفقيه مما بايديه ثبت الى التهلكة فقال له صاحبه بل نفذ ما فانا لم
نسع في معصية حيث من عنده ولي وقصدنا الولي فبينما هما كذلك اذ سمعا كلاما يقول ازو
لهما عن الطريق من الاسد ان تجاوزا فقيعا ذلك الوقت فلما وصلا للرجل واخذا منه الكتا
ب ورجعا للشيخ فسلما عليه واعطياه الكتاب فسر به وقام ناحية فقال الحمد

فو على تكبر العالم او العابد وتواضع العاصي حسبي

بعض من حضر مثل اعتبار كما تشاء . وطريقكما فقال لا نعم عرض لنا السعد او وكان امامي كبشا وكنت
فتعجب الناس من ذلك فقال لي الحمد انا كنا مع الشيخ في انتفاضة رضي في بعض ارجاء هذا
المكان وقال ردوا لي هاء عن الطريق فانقوا عن الذي قبل اي من الذي صدر فيه من الشيخ ما صدر
وحدثني جماعة من افاضل طلبة مكناسة وبعض فقراء الشيخ انه كان
في بعض الليالي قال الشيخ لامامه سر بنا للمسجد جامع قال ذهبت معه فلما قربنا منه عاينا شعاعا
في ضوء القنديل خرج من كوة فسبقني للمسجد فسمعته يقول عند دخوله السلام عليكم من خلف
بابه فنظرت فلم ار احدا فجاء الى الموضع من المسجد فطار يشتغل فيه ثم التفت الي بعد مضي جزء من
الليل فقال يا فقيه لعلك جعت قلت نعم اعما اشتهي الطعام فاي شيء . ناكل هنا فقال لي يرزق
الله فوقف بباب المسجد ساعة فاذا به اتى بطبق على يديه وفيه خبز وعنقود او عنب اكحل فقال
فوضعه لي فقلت باسم الله ناكل انا وانت فقال لي هذا الشيء . متاعك **فقلت** في نفسي
لو ان الله فسخ الشيخ يقول لي كل واحدا واربع ليزد حتى عشر واحد فالتفت الي بازاء هذا الخاطر
وقال قلت كذا وكذا **فقلت** نعم فقال لي وهو منشرح الوجه ابعد ما رءينا فكل
شيئا من الخبز ومن العنب فشبعنا وعمد الشيخ للطبق ووضع العنقود بالارض وحمل الطبق
وما بقي فيه ووقف بباب المسجد ثم دخل ولا شيء معه فعاد شغله ولما اصبح حملت العنقود اليها ع تنال
فقالت لي من اين هذا الرزق **فقلت** لها بعثه اليكم به الشيخ فكلوا واسكتوا **ثم**
بعد ايام قال لي يا فقيه امض بنا للمسجد جامع فمضينا اليه فطار كل منا يشتغل في مكانه فلما مضى
من الليل مقدار ثلث الليل قال لي يا فقيه جعت فقلت له هات وكان معنا اخوان في حجره اتانا بالطبق
بنفسه وفيه خبز ورمان وعشر اخوة الي رمانة منه وحملها في طرف كسائه وعقد عليها لتغيظها بها
لابن له لم يحضر قال فلما اصبحنا جئت لام ابني وسالتها عن حال الولد وقلت لها سقت له دواء
عظيما رمانة اخذتها من يد الشيخ فحللت الخرقة فلم اجد شيئا فتعجبت فذهبت للشيخ لاتعرف
قصتها فلما رءاني قال لي يا هذا ارجع الى رمانة دور ابنك جئت لتخبرني بقصتها انما عادت للمحل الذي
جاءت منه **وحدثوا** عنه انه وقف بباب متجر فقال الرجل اطرحني الى ها هنا فمشى معه
الى محل الكتابة بقرية مطهر عيدهم فقال له اعطني سكين فقال نعم فناوله اياها فقطع بها رضي
الله عنه نباتا ثم ردها ورجعا من فورهما فلما اتى الرجل سكينه مرجوا عما بعد ذلك لحاجة عنت
له راءها انقلبت ذهبا فبهت مالها ان سبب ذلك كان من النبات المقطوع بهذا البلد من قبله
فحرزها في بيته ومضى يغدو للكرية فطار يقطع من نباتها حتى عياه ذلك فلم ينقلب واجتاز على
الشيخ فلما عاينه تبسم وكاشفه بالقضية ثم قال له انك رايت ما كان من فقال ما الظن
ما ... هذي الكرية فقال يا بني انما كنا نجعل قابل وهنا لك نباتا تنقلب ذهبا عيانا فبهت الرجل
واستبعد امر ذلك وقال في نفسه هذه والله كرامة سكين انقلبت ذهبا اذا رض طريقنا الحلال
عند على سهم منا شيء عجيب فطار يخبر بذلك كل من لقيه **وطوى** له الارض مما تواترت
به الحكايات عن القوم وطي الطي اصطلاح لعامة هذه الطائفة ان تطوى لهم الارض من

فمعنى طي الارض هو الكشف الاصطلاحي لعامة القوم

مسافة في

مشد فيها الى مغار بهاء بنفس واحد **وأما** الطي فإنه كبير بهو طي أو صاحب النفوس واستعمل
الحديث عنه رضي الله عنه كانت تأتيه رجال الغيب وسواد الليل لمتعبد يزيد معهم لا فيما
في البلاد ومجتمع الأخيار والأبدال والصلحاء وحدثوا عنه سمع منه من أراد أنه قال رأيت أبا
العباس الخضر ورافقته والشيخ المصنف ينقل الحكايات عن كثير من الصالحين أنهم رأوه وتحدثوا معه
ومن ذهب على أنه حي وزعم قوم أنه ميت واستدلوا بقوله عليه السلام لو كان الخضر
حيا لزارني وبقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولا حجة فيه **قال** الإمام الغزالي إن
الخضر ليتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة هذا حجة الإسلام يقول إنه حي والحديث المتقدم
لم يثبته أهل الحديث بل قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم أنه ليس بشيء اطلع الله عليه رسو
له صلى الله عليه وسلم يلزمه الإعلام به كيف وقد جاء عنه أنه قال علمني ربي ثلاثة علوم علم
أمرني بتبليغه وعلم نهاني عن إفشائه وعلم خيرني في إفشائه **وروي** أنه عليه السلام
قال الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند السد الذي بناه ذو القرنين ويحجان في كل
عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل وطعامهما الكرفس وقال رباح بن عبيدة رأيت
[illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] رأيت شيخا يتوكأ على يديه فقلت في نفسي إنه لجاف فقلت
من هذا الذي يتوكأ عليك وقال أرأيته قلت نعم فقال أحسبك رجلا صالحا ذلك أخي الخضر جاء
ني يعلمني أني سألي الأمر وأعدل فيه [illegible] إن الصالحين محجوبون عن أعين الناس إنهم لا يريد
هم إلا خوفا على الناس [illegible] لقوله ورؤيته من الكرامة التي يكرم الله بها عبده وعن إبراهيم بن عبد الله
القشيري عن منصور المغربي قال رأى بعضهم الخضر فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم
كان عبد الرزاق يروي أحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون ورأيت شابا بالبعد منهم
رأسه على ركبته فقلت له هذا عبد الرزاق يروي أحاديث رسول الله عليه السلام فلم لا تسمع منه
فقال إنه يروي عن ميت وأنا لست بغائب عن الله تعالى فقلت له إن كنت كما تقول فمن أنا فرفع رأسه
وقال أنت أبو العباس الخضر فعلمت أن لله عبادا لم أعرفهم **وروي** عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه أنه قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام
فيقول جبريل ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرد عليه ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد
عليهما إسرافيل ما شاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر ما شاء الله لا يدفع السوء
إلا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون إلى قابل إلى مثل ذلك اليوم **وعن** ابن عباس ولا يكون إلا توقيفا
عن النبي صلى الله عليه السلام قال يلتقي الخضر وإلياس في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد
رأس صاحبه ويفترقان على هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء
الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله
قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي أمنه الله من الغرق والسرق قال الراوي
عنه وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب **وحكى** أبو الفرج
ابن الجوزي عن رجل كان مرابطا ببيت المقدس وبعسقلان قال بينما أنا أسير بوادي الأردن إذا أنا برجل

هو علم فيتلو وعلم مكتوم وعلم مخير

في مثل

فلم تره على ما عرفت الفقراء من تغير فقال انا ابو العباس النبي ... باخرتني
رعوك شريك ... على عقلي ... فقلت له رحمك الله

بنفحة جهة الوادي فإذا هو يصلي وإذا أصحابه تظله من الشمس فوقع في قلبي أنه الياس
عليه السلام فسلمت عليه فانفتل من صلاته ورد علي السلام فقلت له من
أبو أنت رحمك الله أو رأيتك أو تدعو الله عني ما أخرجتني أبهم من بيته
في عاجل بمشارق ... فقال يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا هيا شراهيا فذهب ذلك
عني فقلت إلى من بعثت فقال الآن بعثت فقلت فهل يوحى إليك اليوم فقال منذ
بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكم من الأنبياء في الحياة فقال أربعة الخضر في الأرض
وأنا وإدريس وعيسى في السماء فقلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات
قلت فما حديثكما قال يأخذ من شعري وآخذ من شعره فقلت له فكم الأبدال قال ستون
رجلا خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بأنطاكية
وسبعة في سائر الأمصار بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم أقام
الله أمر الدنيا حتى إذا أراد الله أن يهلك الدنيا أماتهم جميعا قال أبو العباس المرسي
قلت لأبي الحسن الشاذلي لم تقولون في الخضر أحي هو أو ميت فقال إنه حكي لي عن بعض ناصر الدين
ابن الأنباري أنه يعتقد أنه حي وأنه نبي والشيخ عبد المعطي يعتقد ... وسكت الشيخ وقال
أنا نعتقد حياته ونبوته وولايته سواء قال ابن عطاء الله أما بقاء الخضر فقد أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر
أن عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه واشتهر ذلك إلى أن بلغ إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده
والحكايات في ذلك كثيرة قال الشاذلي لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن
أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل ومن كرامات ... أبا العباس
السعود ابن الشبلي كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني يكنس فيها فوقف
الخضر على رأسه فقال السلام عليكم فرفع أبو السعود رأسه وقال وعليكم السلام
ثم عاد لشغله بالمكنسة فقال له الخضر ما بالك لم تحتفل بي فقال له والتفت إلى الشيخ عبد القادر
لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره قال أبو العباس المرسي كنت أنا وصاحب لي بأرض
المغرب فانحطا بساحل البحر المحيط وصلنا مسجدا ناوياه فإذا بأبدال ... رجلا من موضع ...
والسماء والهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصلا عليه فجئنا ووقفنا تحته وقلت شعرا فقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره ❊ في حب من خلق الهوا وسخره
العارفون عقولهم معقولة ❊ عن كل كون ترتضيه مسخره
فهم لديه مكرمون وعنده ❊ أسرارهم محفوظة ومحررة

فأوجز في صلاته وقال الحمد لله الذي لم يجعل هذا المنكر الذي معكم وأنا أبو العباس
الخضر قال وفي العلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر معا قال نعم قلت له فما
تقول الآن فقال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي لتلميذه عند موته خذ هذه
الجبة فكان ما عاينت فيها الخوف قالت زوجة الشيخ خرجت من عند الشيخ ولم أترك عنده أحدا
سمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت من عندك وما كان

يا هيا يعني يا حي شراهيا يعني يا قيوم

قف كم عدد الأبدال

تنبيه حياته الخضر ونبوته وولايته سواء

فكأنه لم تعرفني فقال له بل عرفتك أنت الخضر فقال له فما بالك لم تحتفل بي أصل

معها

معطى احمر والان سمعت كلاما فقال الخضر انا الذي في زيتونة من ارض فجس فقال لي كل من هذه الزيتونة
فقيها اشياء لك فقلت اذهب انت وزيتونتك لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء الجذام **وجاء**
انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جهة البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه
ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائتة وان المصاب من حرم الثواب **وقال** الراوي كانوا يرون
انه الخضر **قال** ابن عطاء الله في كتاب لطائف المنن واعلم ان من انكر وجود الخضر فقد غلط
او من قال انه خضر موسى او من قال ان لكل زمان خضرا او ان الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان والمنكر لوجود
الخضر معذور في على نفسه فان منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه ولعله ان لو بان له الوصول اليها لا يعرفه
الا يا رب بها ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه من كلام الجوزي في عجالة المنتظر في شرح حال الخضر
انكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قام به واستدل
على عدم وجوده بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء لا موت معه
وليس من المدعى في الخضر انما المدعى فيه طول الاقامة يكون الموت بعدها فما عجبوا من رجل يصرف عمره
بقول بقاء ابليس وينكر طول بقاء الخضر **قال** بعض العارفين ان الله اطلع الخضر على قلوب الاولياء
يسال ربه ان يبقيه في دائرة الشهادة حتى يراهم شهادة كما رآهم غيبا **وذكر** المكوري
عن احمد بن محمد العابد قال كنت في الشام في بيت المقدس يوم الجمعة بعد الفجر اذ جاء الي شخصان احدهما
يشبه خلقه خلقنا والاخر عظيم الخلق فسلما علي وجلس الذي يشبهنا بجنبي وجلس
الاخر ناحية فقلت للذي بجنبي من انت يرحمك الله قال الخضر **قلت** والاخر قال اخي الياس
فرعبت فقال لي الخضر لا باس عليك فلولا انا نحبك ما جيناك فقلت له اكل ولي في الارض
تعرفه قال اما المعروفون فنعم **قلت** ما معنى المعروفون قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكت الارض وقالت يا رب بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها
اني ساجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا اخليك منهم الى يوم
القيامة **قلت** وكم هم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون
وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا
مات الغوث يعني القطب نقل من الثلاثة واحد فجعل في الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة
ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى
السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور **فـ**منهم من قلبه
مثل قلب موسى ومنهم من قلبه مثل قلب نوح ومنهم من قلبه مثل قلب ابراهيم فقلت ابراهيم
عليه السلام تعظيما له قال نعم وقال وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام اما سمعت
قوله تعالى فبهداهم اقتده فما من نبي الا وعلى طريقته رجل يسلكها من هذه الامة الى يوم
القيامة **ولو** اطلع الاربعون على قلب العشرة لرأوا انفسهم هالكين وكذلك لو اطلع السبعون
على قلوب الاربعين لرأوا انفسهم هالكين اما رايت قصة موسى معي **فـ**قلت ما طعامكما
الكرافس والكماة واما اخي الياس فرغيفان كل يوم **قلت** فاين مقامه قال في جزائر البحر

فق على ان الخضر حي وعلى رد من قال بعدم حياته

فق سبب بكاء الارض

فق على عدد رجال الاولياء المتصرفين تستعمل الخ

فق على ان ما من نبي الا وعلى طريقته رجل يسلكه من هذه الامة الى يوم القيامة

قلت فهل نجتمعان قال نعم قال اذا مات احد المعروفين اجتمعنا فتولينا ونجتمع من شهر
الى موسم فياخذ من شعره واخذ من شعره فهم ليفترقوا فقمت معه فقال الي ابن قلت
الحجر قال ما الذي لك سبيل قلت فاين تصلي قال وما تريد بمن ذلك قلت اني احب ذلك قال انما
اصلي في حجر الكعبة واجلس الى ارتفاع النهار والضحى اسبعا واصلي ركعتين عند مقام ابراهيم
واصلي الظهر بالمدينة واصلي العصر هاهنا ببيت المقدس واصلي المغرب على جبل قاف واصلي
العشاء عند سد ذي القرنين واسير واصلي الصبح بمكة وغاب عني حدثنا شيخنا
الاستاذ ابو زكرياء يحيى بن علي بن عمر قال سمعت من سيدي عبد الله بن يوسف قال لي
ومن يوثق بقوله انه راى لابي حامد الغزالي تاليفا دعا الله تعالى ان يطلعه على
اسرار الخلق وانه وقف على تاليف من تواليفه ذكر فيه اسماء اولياء الله تعالى ممن تقدم
عنه ويأتي بعده الى يوم القيامة وذكر فيه ما قصه ومنهم ابو البيان واضح
بجبل وام شاور والاولياء يكاشفون باحوال الناس قبل ظهورهم قال الشاذلي رحمه الله
والله ما ولى الله وليا الا وضع حبه في قلبي قبل ان يوليه ولا رفض عبدا الا والقى بغضه في قلبي
قال ابو العباس المرسي لما نزلت تونس حين جئت من مرسية وانا اذ ذاك شاب
فسمعت بذكر الشيخ الشاذلي فقال لي رجل نمضي بنا اليه فقلت حتى استخير الله فنمت
تلك الليلة فرايت كاني اصعد الى راس جبل فلما علوته رايت هنالك رجلا عليه برنوس اخضر
وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت
فاتاني ذلك الرجل بعد صلاة الصبح الذي دعاني لزيارته فسرت معه فلما دخلت عليه رايت
الصفة التي رايت بفوق الجبل عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال
لي رفعت رفعت قبل اعوام عشرة وذكر لي حضرة الحاج يعقوب ابن عبد الله بن يوسف و
غيره من حضرة الشيخ وغيرهم ان الشيخ سيدي ابا مدين اجتاز من هنالك فقال اما اسم هذا
الجبل فقيل له وام شاو فقال بل وام الشاور وفي يكون من المكار واتفق اهل من حضر
ته وطلبة هذه البلاد وفقهاؤها وخاصها وعامها بما استفاض به الخبر عندهم على السنة
اسلافهم واخبر به والدي رحمه الله وشيخنا يحيى غير مرة ان سيدي واضح لم يمت حتى تقطب لم يختلف
في قطبانيته ذو قلب منير ولا عارف بصير لا كر الشيخ سيدي يحيى ابن علي وجمع كثير
قال في ما نلقفه من اهل السنين انه تقطب قبل موته بيوم فتصفى يوم ودعا لباطنيه اذ هما
كذا سمعت والدي رحمه الله واما الحاج يعقوب فقال انما تحقق عندي من ذلك ربع يوم
وذكر مؤلف كتاب عنوان الدراية ان شيخ المشايخ سيدي ابا مدين تقطب قبل موته بثلاث ساعا
ت والقطبية للعارف هي المنتهى وقد مؤلف عنوان لم يعوض الله له الانفع في الو
جود في العالم السفلي قال الشاذلي للقطب خمسة عشر كرامات فمن ادعاها او شيئا منها
فليبرز وعدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة
الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكيم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما

قف لسيدي واضح تقطب

البعض

اللهم صل على الحبيب محمد وآله

البسط عند المنتهى، وما يثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم
البدء، وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الأول إلى منتهاه، ثم يعود بهذا
معيارا عطاء الشيخ يختبر به من ادعى منزلة المرتبة العظيمة القائمة بكفالة الأسرار وا
لمحيط بمدد الأنوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله الحكيم أبو عبد الله الترمذي في كتاب ختم
الأولياء، لما أراد من ادعى الولاية فقال الذي يصف لنا منازل الأولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى
عن الولاية **قال** بعض العارفين الصالحين كنا في سفينة في لجة البحر وفيها فتى
فمد يده نحو البحر وقال إلهي اسكني بأمرك فسكنت فقلت لذا يا غلام ما منزل الكلام فقال لي من قام
بأمره على الإخلاص جعل الله الأمر بيده حتى يفعل ما يريد ثم قام على البحر ومشى على الماء.

فيا لهو الغرائب عن ليس يعرف بها ۞ في ما جنت الأقدام للمزلل
ولا تنج أو سقط البيت تعرفه ۞ ممن تخبئه تحت الحي والكسل

يا أخي إنما جعلنا بهذه العلوم الغريبة فيقصر له عقله كي ومنهم من
لئلا يوقع الحرب بها نفسه فاشتغل بالنحو وعلوم القوم عن بينة جرا لا يقطع منها إلا
من ذاق أو من شيخ وفي الحديث ولا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها
أهلها فتظلموهم وهو أعلم حيث يجعل رسالاته يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت
الحكمة الآية وكثير منهم كان يتكلم بالعلوم الغريبة فيسلم له أئمة العلوم الظاهرة
فيما قاله وتخرس ألسنتهم عن مراجعته قالوا كان الشيخ الشاذلي في الإشراق وكنا
في المواقف للمغربي بدار السراج نقرأ عليه ثم قال أين أبو العباس يعني المرسي فلما جاء
قال تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها أبدا قال أبو العباس
فأعطيت في ذلك الوقت لسان الشيخ قال ابن عطاء الله ولقد كان علماء
الزمان يسلمون لهذا الشأن حتى كان شيخنا الإمام العلامة سيف المناظرين
حجة المتكلمين شمس الدين الأصبهاني والشيخ العلامة شمس الدين الأيكي
يجلسان بين يديه جلوس المستفيد آخذين عنه ومتلقين ما يتنزل به حتى سأله أحد
منا عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت يا سيدي أنت قد قال إن أعرف منا وأشار
إلى الأرض ولا أعرف قد منا كذا وأشار للسماء، وسأله أحدهما عن إنسان كان في مشق
الغالب عليه السكر والغيبة كل من لا يكون له في هذا الطريق شيخ فلا يفرح به
قال ابن عطاء الله وأخبرني بعض أصحاب أبي العباس المرسي أنه استلقى الشيخ يوما
على ظهره وانبسط بلحيته وقال لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لأتوها
ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق فلأن في فضل
الله وقال في الإمام الغزالي إنا نشهد له بالصديقية العظمى وكان يقول إذا عنت لكم
إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام **وكان** يقول عن شيخه الإمام الشاذلي في كتاب الإحياء

عنه

يورثك وكتاب قوت القلوب يورثك النور وكان يقول عليكم بالقوت فانه قوت
وبالجملة فكثير من ائمة علماء الظاهر مسلمون لهم منقادون وبعضهم من التشفع
على حال الذي قد كان يجلس بين يديه شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله
كيف يفعل كذا وكذا فيقال له امثلك يسأل من البدوي فيقول انه وفق لما علمناه
من احوالهم فكيف حال ائمتهم **وكان** الامام ابن حنبل وابن معين يختلفان
لمعروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما فيسألانه فيا فتح واتبجحوا واتقوا الله
ويكون نوافع الصادقين **قال** الغزالي ومثل هذه العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث
بها من انعم الله عليه بشيء منها الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل الذاكرة
وهو العلم الخفي وهو الذي اراده عليه السلام بقوله ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله **وانشدوا**

فيا سائلي عن علوم ليس يدركها ● ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
الا بنور على قلب جاء من قبل ● له العقول وكل الخلق في وسن
فاسمع صريح علوم انت سائلها ● على العيان ولا يغررك ذا ولكن
فصح الى الحق لا تخوض مراهبها ● فامت شرا عرها باطلها باطن
خذها اليك فحولست جاهله ● وان مطلع والحق فيه فن
عن الحقيقة خذ علم الامر دولا ● تعجبك صورته في عالم الوطن

ولقوم علوم لا تؤخذ من السطور وانما تؤخذ من الصدور ابو علي الدقاق
في باب علم القدر من الاشارة فاذا طار عبارة خفي **قال** الشيخ ابو امر بن لا يصلح
سماع من الغلاء الا لمن حصل فيه العلم والتفسير والزهد ولله عباد لا يظهر
حقيقة ما بينه وبينهم للحفظة ولا لغيرهم حتى يلقونه وهم شهداء الملكوت في اعلى
والصبح الاعلى من العرش الذين يتولى الله قبض ارواحهم بيده فتطيب اجسادهم فلا
يعدو عليها الثرى حتى يبعث منها متشوقة بنور البقاء الجمعوا فيهم ببقاء الابد الاعز
قال ذو النون المصري رايت فتى في فناء الكعبة جالسا يبكي **فقلت** ما لك
تبكي قال انا الغريب القلوب فعرفت معنى كلامه فجلست ابكي معه وهو يجود بنفسه
فلم ازل معه حتى قضى نحبه فمضيت اشتري له كفنا فعدت فلم اره فقلت سبحان الله من سبقني
بحمله بنشوا به فهتف بي هاتف من الغريب الذي طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلبه منكر ونكير
فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره **فقلت** له فاين هو يا سيدي فقال هو في مقعد
صدق عند مليك مقتدر **وقد ذكر** الاسلاف رضوان الله عليهم ان الاولياء على اصناف بحسب المقامات
مقام الزهاد ومقام النجباء ومقام الابدال ومقام الاوتاد ومحل الاقطاب واكثر المعتنين بأخبار
هم وتفصيل مقاماتهم في منتهى عدد اهل كل مقام **قال** الصقلي في كتابه المسمى

بالنوار

بسم الله الرحمن الرحيم

بأنوار القلوب القلم الموهوب أن الله لم يخل أرضه من الأولياء لما فيهم له حجة في
الأرض وأمان يدفع به عن عباده البلاء ثم هم في رتب ومقامات ودرجات ومنهم خصوص ومنهم
عموم غير أن قلوبهم ومنتهى مقاصدهم **فعموم** أولياء الله الصالحين من المؤمنين
من الذين صلحت أحوالهم فيما بينهم وبين الناس وأخلصوا لله الدين وأدوا الفرائض بصدق الاتباع
للسلف الصالح **وخاصة** الأولياء الزاهدين يقتصر الأمر على الاجتماع بالأمر والنهي
والعمل بالمعرفة واليقين بالبصيرة ثم تفوقت لهم الأحوال من هذا المقام فمنهم نجباء بالحياء والح
فتوة ومنهم نقباء بالمحبة والإيثار ومنهم الأبدال بالرضى والتوكل ومنهم أوتاد بعلم التوحيد
وآداب الدعوة ومنهم قطب فذ أوحد الحق بحاله ومدار الأولياء كلهم عليه ومن حاله يأخذ كل
ولي علم حاله وإن لم يدر ويلتقي معه لأن الأحوال في مقامات الإيمان ودرجات اليقين مجموعة
فيه فالصالحون كثير مخالطون العوام لصلاح حال الناس بهم في دنياهم والنجباء العدد أقل
منهم وهم مخالطون للعوام لصلاح الناس في دنياهم وآخرتهم والنقباء العدد أقل منهم وهم
مخالطون للخواص في أحوال الناس بهم في بركات الدين والدنيا والأبدال العدد أقل منهم
نازلون في الأمصار العظام لا يكون منهم في المصر إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لبلدة كان فيها منهم
اثنان والأوتاد واحد في اليمن وواحد في الشام وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب **والله** سبحانه
سبحانه يدير القطب في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء **وقد**
سترت أحوال الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير أنه يرى عالما كجاهل
مثل أبله وفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسيرا آمنا حذرا وكشف أحوال الأوتاد للخا
صة وسترت عن العامة وكشف أحوال الأبدال للخاصة والعامة وسترت أحوال النقباء والنجباء
عن الخاصة وكشف حال بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمرا كان
مفعولا **وأما** عددهم فقد اختلفت أنقال الصالحين المصنفين في ذلك فقيل ما قدمنا
من حكاية الحق وقال الصقلي عدة النجباء ثلاثمائة والنقباء أربعون والأبدال قيل ثلاثون وقيل
أربعة عشر وقيل سبعة وقال وهو الصحيح والله أعلم والأوتاد أربعة **قال** الإمام الحافظ
أبو بكر ابن العربي والأبدال في هذه الأمة كثير وهو اسم محدث لم يكن في الصحابة فلا يروى فيه أحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا أصل له قال ويعنون بالبدل أنه يكون خليفة عن النبي وعوضا منه في القيام في ا
لدين يستغنى عن الطعام والشراب كما يستغنى عن الأصحاب **فقد** ذكر ابن حنبل وابن المبارك
وهنا دفي ذلك أخبار كثيرة قال وإن أردت أن تعلم ذلك فاقرأ من الكتب التي عينت لك
تسمع عجائب وما جرى للفضلاء وارحل إلى بلاد الخير تر بعينك ما يجتمع لك مما تقدم من الروايا
ومن ترى من ذلك عجائب في الكرامات المعروفة بالدين والتحلي بحلية العابدين قال الإمام
العتبى ومما نتنبح من آية الآية أي ما نرحب من بعد الأوتاد فيجيء منه أو مثله وأما ما تقلهم
بقيل ما تقدم **وقال الصقلي** إذا مات القطب جعل مكانه خيار الأربعة وإذا مات أحد
الأربعة جعل مكانه خيار السبعة وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين وإذا مات أحد الأ

ربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات احد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الخمسين واذا
مات احد الخمسين جعل مكانه واحد من العامة وياب الله ان يترك وليا جاهلا فاذا اتخذه علمه
وبهذا الرجال خفف الله الشدة علينا ولولاهم لغرقنا العشر وخسف بالارض ومن عليها
لاكنه تعالى جعلهم ايمة لعباده وجعل وجوده من سبب الكثير من مصالح الخلق ام دينهم ودنياهم
هم قال بعضهم لولا الابدال لخسفت الارض ومن عليها **ولولا** الصالحون لهلكت الارض ومن فيها ولو
لا العلماء لكان الناس مثل البهائم **وسيل** بعض العارفين عن اولياء العصر اينقصون
في زمان فقال لا ينقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها وما انبتت الارض نباتها وبفساد الوقت لا يكون
بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله احتجابهم مع وجوده بقائهم
فاذا كان اهل الزمان معرضين عن الله مؤثرين بما سوى الله لا تنفع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله الى
التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اولياء الله فيهم ولذلك قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرايس
المجرمون **وجاء** اذا رايت هوا متبعا وشحا مطاعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل
ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك فاسمعوا وصيته صلى الله عليه وسلم فاثروا الخفا بين اثراته لكم
في الدوام مع انه لابد ان يكون منهم في الوقت ايمة ظاهرون قائمون بالحجة فان الكون للحجة للحق
لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وفي وصية علي ابن
ابي طالب لكميل ابن زياد **اللهم** لا تخل الارض من قائم لك بحجتك اولئك الاقلون عددا الاعظمون
عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في عباده وبلاده واه واشوقاه الى رؤيتهم
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره **و**عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرطي بوالي الدرداء خير امتي اولها واخرها وفي وسطها كدر وفي اخرها حين
يشك طوبل والنص بعثني بالحق ليجدن ابن مريم من امتي خلفا من حواريه **وجاء**
ان في كل قرن من امتي سابقون والظاهر منهم والخفي والصديق والولي وبفساد الوقت لا يكثر
انوارهم ولا يعجبه مقدارهم لانهم مع الوقت لا مع الاوقات **قال** بعضهم الناس صنفان صنف
عباد الله يجبرونه على البر والتقوى بهم محتاجون الى خير الزمان واقباله ودولة الحق وصنف
هم اهل اليقين يجبرون الله على وفاء التوحيد عن كشف الغطا وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين
لاقبال الزمان وادباره **وقال** بعضهم عباد الله المخصوصون على قسمين مقربون وابرار
فالمقربون اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته
وهؤلاء هم العارفون والمحبون والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم وانتهوا في الا
عمال والطاعات ليجزوا عليها من الدرجات في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون وكل
واحد منهم متميز في مقامه الذي فيه يمد الهي اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها
فاذا رايت عبدا اقامه الله تعالى في الاعمال الظاهرة ومواظبة الاوراد المتوالية
وابرز في ذلك بالمعونة والتيسير فلا تحقرن ما اقامه الله فيه فلا تستحقره لذلك لانك لم ترى عليه سيما
العارفين ولا بهجة المحبين من الشغف بمن كانت محبوبهم والانبساط له فان لم ترى فيه حببهم

تأمل هذا السؤال والجواب

قف على هذا الحديث ما احسنه

39

فلولا السوابق لما انتهى الخبر اورده الله تعالى مع استغنائه على عمله ووردت فمن لم يخرج
عن دائرة عنايته وحيطة رعايته فلم تستحق خطيئة ما استحقه منه وتستقل كثيرا من ذنبه
ومن ذلك لما من وجوه جهله ونقصان عقله غلط الحق تعالى له لما اختيار الناس والمشيئة التي
بها لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد وقفت على تاريخ مولد الشيخ سيدي واضح
علم وفاته فلم اجد علم ذلك عند احد وكذا لم اجد ذكر حبيب ابي محمد في قصيدته لانه تو
في عن تخفيف في اواخر القرن السابع ومن غريب ما سمعت عنه رضي الله عنه انه
تكلم بعد وفاته بالتسبيح والتكبير والتحميد حين الحق قبره وقد ذكر لذلك ايضا عنه غير
في قصيدته وذكر المصنفون في مناقب الاولياء من هذا المعنى كثيرا فقال الامام الصالح
القدوة ابو القاسم القشيري في رسالته المشهورة عن الحرد بارق قال فمن علينا فقير فمات
ودفنته فكشفت عن وجهه لاضعه على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه فقال اتخ
للتي بين يدي من ذللني فقلت له احياة بعد الموت قال بلى انا حي وكل محب لله حي لا تعرض
غدا بجاهي يا خرد بارق **الشوسي** قال ان مريدا بمكة قال لي انا غدا اموت عند الظهر
باحيك بنصف دينار نصفا هذا الدينار قبري والاخر بالنصف الاخر فمات كما قال وحملت ما امرني به فلما
وضعته في اللحد فتح عينيه فقلت له احياة بعد موت فقال انا حي وكل محب لله حي **الخراز**
خرجت يوما من باب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه منكبا في وجهه فتبسم فقال لي يا ابا
سعيد فعلمت ان الاحباء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار قال ابن الجلا لما مات
ابي وضع على المغتسل فلم يحسن احد ان يغسله وقالوا انه حي حتى جاء واحد من اقرانه وغسله
ابو يعقوب السوسي غسلت مريدا فمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت
يا بني خل يدي انا ادري انك لست بميت وانما نقلت من دار الى دار فخلى يدي **ابن شيبان**
حببت شابا حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به وتوليت غسله فبدات غسل يسره
شماله من الدهشة فاخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت انا غلطت ذكر هذا كله القشيري
وابي لا اسمائهم والمراد بايديهم ولكنني عما اريد بعيد **وفي كتاب** احياء للغزالي ما نصه
وفي حديث ربعي ابن حراش عن اخيه وكان من اخيار الناس فيمن وكان ممن تكلم بعد الموت قال لما مات
اخي سجي بثوب والقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني
لقيت ربي بروح وريحان ورب غير غضبان واني رايت الامر ايسر مما تظنون ولا تغتروا وان محمدا
صلى الله عليه وسلم ينتظرني واصحابه حتى ارجع اليهم ثم طرح نفسه فكانه حصاة القيت في ماء **وان**
ضريح الشيخ سيدي واضح مزار ووفاته الى الان معلوم مورود وعين مشهود تفيض بركاته حيا
وميتا فيحفظ الله على زواره واهل قرابته ويعتصم اهل تلك النواحي واوقات النهب وقيمه
وجواره ولا يبرح والحمد لله ما بقيت **وكراماته** رضي الله عنه في حياته اكثر من ان تستقصا
لكنني لم اثبت منها الا ما وقع في موقع الصحة ممن يوثق بقوله وما هو مستفيض مستفاض عند الخاص
والعام من قبيلته وهي والحمد لله بعد وفاته اكثر والحمد لله فمن رجى بركاته فعليه ما لما جعمت

نقل عن غير الحكاية

من وجيه هنتي لبلاد المغرب اعتذر من كونه رضا وصدر فاستشفعت الى الله تعلى به في ابقاء وحلته
وتبع حج كريتني فاه افنى الله بهم الاجابة لو فتني وقد بينت له على وجهه في ... فما كتبت هنا بالاما
اليه وزعموا انه تلميذ الشيخ الصالح العابد المتبرك به سيدي ابي يعقوب بن الحسين العالم الفرد
وتابع عبد الله محمد بن يحيى الهواري الشهير بالاهر شروليات هنا بشيء مما انتهى الينا من مناقبه
نفعنا الله به تنبيه يجب على المريد معرفته: اعلموا معشر المريدين ان كل
من لم يكن له استاذ ايصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه الغطاء فهو في هذا الشان لقيط
لا اب له دعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه علته الحال والغالب عليه وقوفه
مع ما يرد من الله اليه لم تنهضه سياسة التاديب والتهذيب ولم يفق زمام التربية والتدريب

مناقب الشيخ سيدي أبي يعقوب رضي الله عنه كان جليل القدر

عالما زاهدا ورعا تواترت عنه عجائب وغرائب قال شيخنا ابو زكرياء انه قرا بالبلد المشرق فيه زمانا
طويلا حتى تفقه وانه لما رجع الى بلده بموضعه خمسماية دينار ذهبا ميراثا فتصرف في جميعها
على الفقراء والمساكين من الايتام والارامل وذوي الحاجة وما امسك منها شيئا وتخلى بالفقر وكان
يلبس المرقعة وهو شيخ وصل من الاعراض عن متاع الدنيا ومن خرج عن شيء لله عوضه الله خيرا منه
والواجب على العبد الا يكون له شيء من الدنيا ملك الدنيا ويوطن نفسه على الصبر على مشاق الدنيا
فان الصبر جماع كل فضيلة ومالك كل فائدة جزيلة ومكرمة فضيلة قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال جل من قائل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال ابن عباس
ان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا قال الشيخ سيدي ابو يعقوب من جعل الصبر معتمده في نوازله واعتمد
من اعظم عدده ووسائله فانه كان يحكم الفقر البرهان نفعنا الله ولم يوث عنه كان يتكسب قال
بعض الناس ان سبب انابته الى الله والجواد بالنفس جذبته الى طريق الحق سبحانه ان رجلا من تلامذة
ابيه كان فاضلا موسوما بالصلاح واجتاز يوما في جمع من الفقراء على محل سكناه فقال لهم
ليس من المروءة ان اجتاز على ابن شيخي ولا اراه ولا اسلم عليه فقيل له انه لم يسلك طريق
ابيه الشيخ بل في طي سلك هويه معتكفا على لغو انه متنعم فبينما هو كذلك اذا به
بصلاة مع شبان على من حاله في جمع عن طيف فاخذ سيدي ابو يعقوب في لعب
نكس لذلك وكثرت وحشته فبكا وخلع مروقته وترك ما هو فيه وتوجه للمشرق ف

لكل شيء من الاسباب ميقات ... وللسعادة اسباب واوقات
لا تنقضي وكن لله موجبا ... فسوف تخرق للتوفيق حالات

بيركسي

ايجم

فحصل من المريد بداية ونهاية فبدايته حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحت بدايته
بالرجوع الى الله والتوكل عليه والاستغاثة به افلح وانجح في نهايته وكان وصوله الى الله
وامن من الرجوع والانقطاع **قال** بعضهم ما رجع من رجع الا من الطريق ولو وصلوا ما رجعوا
ومن ظن انه يصل الى الله بغيره قطع به فعلى السالك ان يجعل معتمده في الاستعانة بالله على ما هو
بسبيله فهذا هو الشان في السلوك الذي نبهنا عليه فراعه **ذكروا** انه كان رجل
من بني اصهاجر ورسيفار واسمه غانم ابن عثمان قبله ابنتان احدهما من حرة والاخرى من امة فقال
لابنته الحرة ازوجك من هذا الشيخ فابت وعابته فقالت له الاخرى زوجني منه فقال لها اتبعيه
فتبعته فالتفت اليها فقال لها الى اين فقالت معك فخط بيده الى الارض فقبض على دراهم وجعلها
في وقايتها وقال لها عودي الى غانم حتى يجهز عليك بها فجاءت بها الى ابيها وابتاع لها بنفقته الكرامة
ما يصلح لها ودخل بها فبشاه الله اولادا وولد منها اولادا **وكان** في قرية من موضع تعرف
لثة يجرت لها صبي ايضا اولادا فجاءها الشيخ يوما وقال لها يا امة الله كنا من قبل هذا الاولاد فيسر
لم يكن ما يعين بيننا والان اخاف ان يقع شيء بين الاولاد فيقع الغبار فهذا الاكرام في من
هذا او اخرج انا فخرجت بها عشية وخرجت بهم فنهل بين رجلها فهبت حتى اتوا **وكان**
ابنه عبد الله من الفضلاء الاخيار انزله ابوه بالسوق في قرية الحوز فمشى معه يوما في
الخندق المعروف بتنسى بوبين فقال لابيه انظر الى بيت الله الحرام بحضرة الشيخ النقي الذي
جعلتها في هذا وعاين الناس يطوفون حوله فقال له يا بني انت خير مني وابى لك المكان عن
يسمها ناسه اضغاث ان يكسر ومنه للتبرك به ويستشفون به من ظاهر **وحمل**
الشيخ سيدي ابو يعقوب في عاشر يوم له اسمه يوسف فقال له مالي ارى وجهك اعوج فقال له
يا سيدي ليس ذلك وجهي وانما هو وجهك رايته في وجهي في جماعة فقال ما الذي حرك
عندنا حتى اعوج وجهي فقال انت لا اعلم لي ان لا قال انا ابتلانا بسلطيس فقال انه من عرش سنة
فيفتش الشيخ في ذلك حتى وقع على ان المكان مغصوب **فانظر** الى هذه الحماية
التي حماه الله من ان يتناول ما كره الاحتمال وكذا ذكر جماعة من الصالحين انهم مهما قدم
لهم طعام فيه شبهة يجعل الله لهم علامة ينفرون الى ترك هذا ولهذا قال سهل ابن عبد
الله من اراد ان يكاشف بايات الصدق فليقف فكابا كل الا حلالا وقال الحارث بن اسد المحاسبي
تسعين اجمع اهل العلم ان من طاب مطعمه وصفت اعماله استجيب دعاؤه وكان المحاسبي
هذا من اولياء الله الكبار وجد بن النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا قالوا انه ورث
من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا لان اباه كان يقول بالقدر وهي اي الورع الا يأخذ
منه انه وقال عن الرواية عن النبي عليه السلام انه قال لا يتوارث اهل ملتين شيئا
وما كان كاثنا حال كثير من الصالحين اذا طرقهم مال فيه اثم او غيرهم من قبل من في مكسبه تخليط
يتورعون عنه ولا ياخذون منه شيئا **قال** الاستاذ ابو علي الدقاق وكان المحاسبي اذا
مد يده للطعام فيه شبهة نزل على اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال قال ابن عطاء الله واخبرني

بعض أصحابه يعني الشاذلي قال عزم الشيخ إنسان فقدم إليه طعاما فجعل
يده فأعرض الشيخ عنه ولم يأكله ثم التفت لصاحب الطعام وقال له إن كان للمحاسبي في
أصبعه عرق إذا مد يده لطعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا في يدي ستون عرقا تتحرك علي إذا كان
مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر إلى الشيخ **وقال** الشيخ محيي الدين بن عربي
نا بعض الفقراء أن دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام ووضعا
في وعاء زجاج جديد اتخذ للبول ولم يستعمل فجعل الطعام فيه فبينما هم يأكلون وإذا بالإ
ناء يقول منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السادات مني لا أرضى لنفسي أن أكون بعد ذلك محلا
للنجاسة ثم انكسر نصفين فقال لهم الشيخ سمعتم ما قاله الوعاء فقالوا له نعم فقال
لهم فما فهمتم عنه ذلك قالوا له وما هو فقال كذا قلوبكم قد أكرمها الله بالإيمان فلا ترضى
أن تكون بعد ذلك محلا للنجاسة المعصية وحب الدنيا **وسأل** بعضهم الشيخ
أبا العباس المرسي عن مسئلة المحاسبي المتقدمة وقال إن أبا بكر الصديق قد دس له
في لبن فوجد كدرة في قلبه فقال من أين لكم هذا فقال الوالد غلام كنت تكهنت لقوم
في الجاهلية فأعطوني على كهانتي شيئا فتقيأه أبو بكر ثم قال والله لو لم تخرج إلا مع
نفسي لأخرجتها فلم يكن على يد الصديق عرق يتحرك عليه إذا قدم له طعام فيه شبهة
والصديق أولى بذلك من غيره من سائر الأمة ومقدم وزن بالأمة في جمعهم **فقال** الشيخ إن الصد
يق كالوكيل المفوض إليه مطلق من البقاء فما يحتاج إلى إشارة والحارث يقف عليه البقا
فأمثال له الإمام بالإشارة حتى لا يخرج عن شيء بنفسه وهواه وأبو بكر رضي الله عنه ظهر من
النفس والهوى فلا يحتاج للإشارة ومن حسن اختيار الله لأبي بكر أن قيئا ولم يدخله اللبن حتى
يتكلف طرحه بعد شربه فيثيبه الله على ذلك وأيضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدى به من أكل
طعاما فيه شبهة ولم يعلم أنها ولي بينه وفيه دليل أن الحرام أو الشبهة قد تؤثر في القلب
كدرة أو قسوة وإن لم يعلم به متناوله **وكان** الشيخ أبو العباس يقول ليس قول بعض أهل المعا
رف وسعته المعرفة والورع ضيق عليه الورع لا تظنوا أن قولهم العارف وسعته المعرفة أنه
يأكل حراما وما فيه شبهة لكن العارف ذو بصيرة منيرة يكشف لها غطاء عن الورع فليميز
الحق لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما أشهرته بصيرته والورع مستورة عنه فلذا
لكن تمام العارف يرى إلى ما قبض المتورع يرى عنه ولا شك أن الورع الظلام لعامة الناس ومن ترك
المشتبهات والتحرز من اقتحام المشكلات وقد قيل إن من الحلال ما يحجبك عن الله ولا تسأل
فيه أحرى من النساء والجاه **قال** شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة من المشايخ سيدي أبو محمد عبد
العزيز المهدوي أجمع العلماء أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط ومنها مقام
التوكل أن يحقق الفقير أن مولاه متكفل له برزقه فلا يهتم ولا يفتقر شيئا إلا بوجه لا اعتراض للشرع
فيه **وقيل** إن بشر الحافي دعي لدعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده إليه فلم تمتد
ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه إن يده لا تمتد إلى طعام فيه شبهة قال

قف على هذه الحكاية وما بعدها الخ تستفيد

صح

يكشف لها غطاها

ما يدي

قال الجنيد رحمه الله مر بي يوما المحاسبي فرأيت فيه أثر الجوع فقلت
يا عم تدخل الدار تتناول شيئا فقال نعم فدخل فطلبت ما أقدمه له فوجدت
طعاما حمل الينا من عرس قوم فقدمته اليه فحمل لقمة وأدارها في فيه مرات ثم انه قام
والقاها في الدهليز ومر فلما رأيته بعد ذلك قلت له في ذلك فقال كنت جائعا
واردت أن أسرك بأكلي واحفظ قلبك ولكن بيني وبين الله علامة ألا يسوغني
طعاما فيه شبهة فلم يمكنني ابتلاعه فمن أين كان ذلك الطعام فأخبرته ف
قلت تدخل اليوم قال نعم فقدمت له كسرا كان لنا فأكل وقال اذا قدمت الى
فقير فقدم مثل هذا **يا أخي** جل القوم فما فيهم من يطلب رفضوا الدنيا حتى
كرهوها لذلك وأذابوا أبدانهم بقلة المطعم والمشرب فقديما يقال كل يا صوفي يا
كل ما شئت يا من لا يشبع تركوا النوم لاجله والطعام وصاروا يطلبون جزيل
الانعام وقاموا في الجوامع على الاقدام وحملوا أهلية الرضى واعلوا عن التزيين
بظروف عليهم ولذات مختلفة بالاكواب والاباريق طال ما عطشوا ودنياهم وجاعوا
وكل لشوا السير هم كاد فيروا الطاعنوا واخلفوا من طيبة عظمته وارتاعوا وتحملوا
اثقال التكليف ورفضوا التمادي والتسويف وقطعوا منهم الجفون وجوع البطون
طريق الفوز الشريف فشكر لهم مولاهم وحماهم في الغريبين أمام الولدان تسقيهم من
الرحيق اختارهم مولاهم وارتضاهم وانعم عليهم واصطفاهم ما اذا قدموا عليه
اطعمهم وسقاهم واجلسهم على موائد الفوائد من زوائد العوائد والتمكين
بالاكواب والاباريق وكاس من معين تنعيم الفقراء والمساكين وطاب وتنوع تعظيمهم
بين الاحباب وتخلص بهم من مشقة الحساب **فيا أخي** فروع
التقوى كثيرة منها التنزه في المكاسب لا أكل الحلال من اوصاف الطريقة

واكل الحلال من شروط بقدر ... مجاهد على كسب الحلال من الدهر
فان قلت لا يلقى الحلال بموضع ... فكل اكل محتاج عديم ومفتقر

وقد فرض الله اكل الحلال على العمل الصالح فقال تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا يصرفنك عن طلبه غلبة الحرام في المكاسب لانه لو كان معدوما لما
أمرنا بطلبه وبعثة الفقير وجود الحلال في غير ما يمكنه بسببه وجهته كسبه من
فقد جاء ان الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يقول يا رب يا رب وفي بطنه الحرام وعلى
ظهره الحرام فأنى يستجاب له **والحلال** لا يحتمل السرف فمن وجده فليقتصر على
ما يستر به عورته ويسد به جوعته وما سوى ذلك من ادم وغذاء فتشام من بقي ولا غفلة
في تناول مشتبه او حرام مع الاختيار اصلا فان دعت ضرورة الى شيء من ذلك فسد رمقه بالكف

بالمشتبه فان لم يجد فليأخذ من الحرام فان الله حرم الميتة واخواتها واباحها للمضطر
ومهما وجد المريد بحرارة في قلبه في ماكول او في ملبس فليجتنبه فانه اطعم لحلاوة
الحظ فلا يتناوله احوال **منها** ان يقتصر على اللقمة ويروض نفسه في تقليل الاكل فان
الشبع من الحلال اماتة القلوب فيما جاء فعلى المريد ان يكتفي بما تيسر فيه من التقليل من
الماكولات كانه صفاء للزهد **يا اخي** انما يحمل القوم متشبثا في الجوع وا
لعطش طلبا عند ربهم لما اخر لهم ولو شاء لهم في الدنيا ان يغنيهم لا عن اهم وقفوا ورجع على القوم
ومنها حكايات انه لما شكر الفاقة باحدهم حتى اذا اوقع الله له بشيء على يد عبد
من عبيده كان قلب له حجر او عود ذهبا او فضة او صب له رملا وترابا دقيقا لم يعجبه
او رد اغيره اشترط منه اليه حاجة اثر به ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فيا اخي اذا اوقع بينا قلبه من لين البغضة بقربنا الطعام اجواد حتى في قوة المعاملة
فتخيرهم في ضياع اليمن خلوة وقل بلسان الخنوع والمذلة يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
في السؤال مع الحاجة بعد ما سأل فملك الخضر وموسى عليهما السلام **قال**
بعض الزهاد لو سألت جاري لا عشائي يقال والله لا اسأل الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها
كان رحمه الله ابو شريح من البكاء يبكي وكان ضيق الحال جدا قال بعض اصحابه قلت له يوما لو
دعوت الله ان يوسع عليك فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي تبرق في كفه ثم ما
رمى بها الي وكان بعض الفضلاء لا يشتهي من ماله من يوم ولو كان يسيرا او عينا ولا يتوضأ منه ولا يبيتنا و
اما حاجتنا به غيره ولا يبتاع من سوق ولا قرية لا يتحفظ اهلها في عقود بياعاتهم ولا يا
كل بشهوة بل كان اذا اعوز لاكل الحلال اكل التراب **ولما** شرد بشر الحافي في الحلال
قيل له من اين تاكل قال من حيث ياكلون لكن ليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك
قال ابو نصر التمار اتانا بشر الحافي ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن وغزلته
ابنتي وباعته واشترينا به لحما فنبسط عندنا فقال لو كنت اكل عند احد لاكلت عندكم
ثم قال انا اشتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي فقلت ان فيه باذنجان فقال حتى يصفو
لي حب الباذنجان **والفضلاء** بلغ بهم الورع والاحتياط على انفسهم الى ان
خرجوا عن اكل مشتهى واطرحوا كثيرا من المباحات وتركوا حظهم من الامام التي سيقوا المقامات
قال ابو حفص من غلبت شهوات الدنيا به لذ النعيم والشيطان من ظله كان
القوم في احوالهم كالخيال من قل الخصوم صيامه وطول قيامه
تجوع لا له لكي تخيل الجسم من طول الصيام
ولتزيد المريد بالمجالسة للعلماء وحضور مجالسهم قال الامام مالك ابن انس
من لم يحضر مجالس العلم فهو فاسق واوحى الله لداود عليه السلام تعلم العلم النافع
فقال يا رب وما هو قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي فهو الذي يقربك الي

تجوع بالله

فيه العلم النافع

والعلم

وصلى الله على سيدنا محمد واله

والعلم اس كل عبادة قال عليه السلام اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت
اكثر اهلها الفقراء قالوا من المال يا رسول الله قال لا من العلم فمن لم يتعلمه لم تتأت له احكام العبا
دة وانتفع العلم النافع صاحبه الذي يثمر خوفه من الله ويورثه الخشية
واما الذي يحمله على الحرص على طلب الدنيا ونيل حطامها والمباهاة والتفاخر وعلى
الافتراء فهو من العلم المشؤوم في الدارين ومثل من هذه صفته من العلماء كمثل الشمعة
تضيء على غيرها وتحرق نفسها وعلمه حجة عليه يوم القيامة وسبب لكثرة بالاتباع
العقوبة لديه لا يغرنا ان يكون بما نتباع الباذخ والعاصر فقد جاء ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها
كمثل من رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المقصد واعمال
الجوارح في الطاعات مع اهمال شروطها ضحكة الشيطان لكثرة التعب وعدم
النفع ومثل هذا العلم من الذي يقال فيه ان تعلم مسألة منه خير من عبادة سنة اذ
بعلمه يحيي عبادة العمر وبجهله تموت عبادة العمر وتبطل والعلم
دين فلينظر المرء عمن يأخذه ويختار من يقتدي به في دينه ويجعله حجة فيما بينه وبين
الله واتم على من يدليه قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني اي ادعو الى الله على بصيرة فتح بها ابواب الفطام للاتباع فهو عليه
السلام يدعو الى الله على بصيرة الرسالة الكاملة والعلماء بالله على
حسب بصائرهم من قطبانية وصديقية وولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
بالبصيرة النافذة والبينة الغائبة وقرب المدارك وبين المصالح وحث على سبيل
الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيئا يقرب من الله الا ودعا اليه ولا امرا يصلح ان
يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا
عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه فاراد الله تعالى تخليص العباد من رجال القطعة
ومواطن المهلكة البوارة حل ليل الشرك وانفضت اغباره واضاء نهار الايمان واشرقت
انواره فما رفع عليه السلام من الدين لواءه وتم نظامه وقرب وعي ابضه واحكامه وبين
حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الالهام بحضور مجالس
العلماء ليعرف الانسان ما جهله حتى يكون في كل شيء من امره نيابة على بصيرة وقد
جاء في فضل مجالس العلم والذكر من الفضائل ما لا يحصى وهي المجالس التي يذكر الله
فيها وتذكر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبار السلف الصالح واصل الحفظ والدين وكلما
كانت المجالس مبرأة عن الكذب والخرافات والتصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد
الردية والطمع وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان وعوض منها الكذب والبدع
ومن امر الشيطان ونعوذ بالله من حضورها ونسأله العافية من شرورها فيجتمع
ايها المريد بكل ما تنبسط فيه حالا واعمل على ان تبدأ بكل عمل مما ابر وجه الله الكريم

وفي ر

فهم ما جاء في فضل العلم والذكر

وحققوا انه عبد مشغول عن كل حركة وكل سكينة بالتقوى الله ما استطعتم
في تقوى الله جميع الخير قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
دقين

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم ⁂ تحن الى التقوى وترتاح للذكر

وقد ورد عن القوم في ذلك حكايات فقد كان لابن سيرين اربعون جبا
سمنا فاخرج غلامه فارة من جب فقال له من ايها فقال لا ادري فصبها كلها و
كان ابو حنيفة لا يجلس تحت شجرة غريمه قال ابن الجلاء عرفت من اقام بمكة ثلاثين
سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب
من مصر قال يحيى ابن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا
وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين عاما فلم يصح له ان ياكل من تمرها ولا
من رطبها حتى مات ولم يذقه وقيل لابراهيم ابن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان
لي دلو لشربت فانظر يا اخي لهذا الورع العظيم وكثرة تحفظ الناس بادنياهم و
قلة مبالاتهم لانفسهم هذا **وقد** ورد في فضل الشرب من ماء زمزم ما ورد
بانه جاء ماء زمزم لما شرب له قال ابن الجلا من لم تصحبه التقوى في فقره اكل الحرام المحض
وسالت اخت بشر الحافي الامام احمد ابن حنبل عن مشاعل السلطان تمر بها هل
يجوز الغزل في ضوئها فقال لها من انت فقالت اخت بشر الحافي فقال لها بعد ان بكى ومن يخر
ج الورع الواجب الا من بيت بشر الحافي لا تغزلي في شعاعها عافاك الله

وأسقام فراق قوم ⁂ هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي ⁂ والامن والخير والسكون
لم تتغير بنا الليالي ⁂ حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوبهم ⁂ وكل ماء لنا عيون

كان ابو عقال علوان ابن الحسين ذا نعمة وملك ثم تاب الى الله وتخلى عن جميع
ما يملكه للفقراء والمساكين ورجع رجوعا عاما فيه نظائر من رفض المال والاهل وصحب الانساه
والوطن وبلغ العبادة مبلغا ارباب عن المجتهدين بورعه باجابة الدعوة وكان
عالما به انقطع في بعض سواحل البحر واصطحب مع رجل يكنى ابا هارون
متمتلا فنزل اليه مرة فلم يرى فيه كثرة اجتهاد في العمل فبينما هو ليلة يتهجد وابا
هارون نائم اذ عتبه مواقظا النوم فقال في نفسه هذا عابد جليل ينام الليل
كله وانا اسهر واريح نفسي موضع جنبه في اثر منامه ثغضا فتلى عليه
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فاستيقظ وعلم انه المراد فقال
لابي هارون سالتك بالله هل اتيت كبيرة قط فقال يا ابن اخي ولا صغيرة عن تعمد

والحمد

صلى الله على سيدنا محمد وآله

43

والحمد لله فقال له لهذا قدمت انت ولا يصلح لمثلي هذا الكد والاجتهاد ثم رجع الى مكة
ولزم بيت الله الحرام وارباء على عباد المشرق وكان يحمل بالغربة على ظهره لقوته وقال
له يوما صاحب له لي اليك حاجة فقال اقضيها بعد الجهر بها فقال له ان كانت لك
شهوة في شيء اخبرني بها قال نعم اشتهي اكل الرؤوس فقال صاحبه فاشتريت راسين و
لففتهما في رقاق وجئته بهما ثم سالته بعد ايام من طالبك فقال ما هو الا ان قدمتهما
فاذا انا مخشوا ودخل المسجد فيهما جمع هذا الرود فاتيت الرواس فاخبرته فاطرق متعجبا فقال
اظننت ان في زماننا احدا جاء على الحرام من كد الحماية تلك الرؤوس كانت من غنم كنت مل
انتهبتها بعض العمال ثم اعطاني من غنم تلك الغنم فاتيت بهما ابا عقال واخبرته بما قال
الرواس فبكى وقال يا رب ما كان يستحق تبك عبدك ابا عقال من الحماية لا كنت فضلك
وكرمك فلا على يا رب ان لا اكون طعاما لشهوة اشتهيها حتى القاك **وحرمة**
الفقير افضل له من بذل وجهه لا سيما في مثل البلاء الذي غلب الشح على اهله جاء علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فخرج فالفا يهوديا ينزع بدلو فقال له هل لك ان تنزع عني
دلوا بتمرة قال له افعل فعل حتى اخذ حاجته والقى اليه دلوه **فافقه** منع
الله اياك عطاء منه لك قال ابن عطاء الله متى فتح الله لك باب الفهم في المنع عاد
المنع هو عين العطا قال غيره لم يمنع المولى احدا من بخل ولا عدم وانما منعه نظر منه
واختيار وانما يلحظ المنع لعدم فهمه عن الله فيه فاذا كان منعه عطاء ونعمتين فينبغي
ان يكون لكم بدي في كلتيهما فرح غير ان تنال باحدهما وامد له الاخرى فمن لك لعدم فهمه ونصر
علمه بن دام رضاه لي يالم بالعطا ويلذ بالمنع كما قال الخواص لا يصح الفقر للفقير حتى تكون
فيه خصلتان الثقة بالله والشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا ولا يكمل
الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع افضل من نظره له في العطا **وعلامة** صرفه
وذلك ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطا لا يعرف غير باريه الذي خصه بمعرفته واياد
فيه فهو لا يرى سوا مليكه ولا يملك الا ما كان من تمليكه اراه تلك التي ير مع اقامة الله اياك
في الاسباب من الشهوات الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله لك اياك في التجريد
من انحطاط عن الهمة العلية وعلامة اقامة عبده في الاسباب ان يديم له ذلك ويحصل
له ثمرته وذلك ان يجد عنده تشاغله بالاسباب سلامة في دينه وقطعا للطمع عن
غيره وعسر نيته في صلة رحم او اعانة فقير معدم الى غير ذلك من فوائد الكسب
المتعلقة بالدنيا فلا يكلف الفقير اذا تعذر عليه حال معيشته ان يقصر الجمع بستان
ان يواجه بنفسه في حصاد زرع او نقل حجارة او تراب او ما يحسنه من الصنائع فمن يكون
طيب المكتسب فقد كان داود يا كل من عمل يده قال ابن العربي والذي في بلادنا هنا
ان يتعلق المرء بالمعاش اما بالاحتطاب واما بالاحتشاش اشار ويكون معا الثمرة
او ان يركب بهمة قانعة ويصون ماء وجهه عن السؤال وقد قصدت امرأة عمر بن عبد العزيز
في حاجة لها فوجدته يعمل في الطين **وكان** ابراهيم بن ادهم وسور ابن الزهاد يجمع الجنان
ويجذ في الحصاد وكان الصحابة رضي الله عنهم عمال انفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم

بين اظهرهم وكان قوم منهم يقعدون بصفة المسجد ما يحرثون ولا يتجرون انما
هم اضياف الاسلام اذا جاءت هدية اكلها معهم عليه السلام واذا جاءت تهم
صدقة خصهم بها ولم يجب ذلك عليهم لا قبالهم على العبادة وملازمتهم للذكر والا
عتكاف **فان قلت** كان الناس في ذلك الزمان ونحن اليوم يقعدون واهل الحا
جات رجال اهل الوقت كما جرت **قلنا** الحال تختلف فيحمل الانسان ويحسب
وقته ولا يجوز الالقاء باليد للتهلكة وما هيأه الله لعين مقطع لعبادة الله من فتوح
فلا حرج عليه في قبوله اذا لم يجب او يكون ثمنا للدين فان كان محتاجا انتفع به والا
واسى منه او بجميعه والجود والايثار من صفة القوم واحرى **فائدة** ان تلزم
نفسك الخروج عن شيء لم يكتبه الله عليك ثم تعود اليه كان تنذر الخروج عن المال
كل الدين او المكنوس الليس او شهوة من الشهوات فانه قادح كثيرة عند القوم وكذا
لك ان تعاهد لتورده في الليل او نهار ثم تتركه وقد ذم الله قوما اذ خلوا انفسهم في مثل هذه
المعرة ثم لم يرعوها حق رعايتها واو فوا بعهد الله اذا عاهدتم وقضة ابي الجهم
لا انقطع في ذلك مشهورة ومن جبار من اين باب قد خل عليه رزقه لم يبال من اي
باب قد خل النار **وهاهنا** بشارة للمريد روى احمد بن حنبل رضي الله عنه
ثلاث لا يحاسب به العبد ظل حجر يستظل به وكسرة يشد بها قلبه وثوب يو
اري به عورته وكان فيه من ابريع **وهو** ان كل ما لا بد منه للعبد لا يحاسب
على ذاته وما كان له منه بد وعنه به غنا فهو انه يحاسب عليه في لم اذا اخذه
لا بد منه تناوله في ض عليه وما فرضه الله على العبد لا يحاسب عليه وانما
يجازيه به على جهة كسبه وطريق تملكه قال ابن العربي في هذا من الكلام في
التعيين **واعلم** انه لا تتم عبادة ممن لا يعرف شيء وطها ولا يجوز لعامي
بضلاع عابد ان يقوم على فعل حتى يحكم يعلم حكم الله فيه واياك والتساهل
في شيء من امر دينك اما او انتر بيو وكثرة التفتيش في بعض المسايل فانه من الورع
البارد واستعفتا قلبك وان افتوك باجمعهم الراس وما وقعوا البطن وما حوا وان كثر
المقابر والبكل واياك والتعرض لنقص عالم او عابد بما لعله فيكم فان لحوم العلماء
مسمومة وعادة الله في منتقصيهم معلومة فان اطلق لسانه في
عالم او عابد او فقير بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب وسمعك من عن
سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانه عن سماع القبيح شريك
لقائله فانتبه لا تجالس او ابن او او نشأ انه من موسوم بالجهل قال تعالى والله اخ
جكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا **فائدة** انه اختص بعضهم بخصوصية عنا
ية واختار منهم من اصطفاه لولايته وما ذلك الا لحصول العلم انه يتضمنه قوله تعالى لكم
السمع والابصار والا فئدة التي يحفظونهم النسبة ويوجب لهم الى العمى والغي به وجعلهم
جلاو عن مجزوه بيسر وسالكين وكلاهما اما مراد ومجذوب عن التحقيق قال تعالى يجتبي

فـ على النفس بما يحاسب عليه العبد وتتبع

فـ ما يقتضي التعرض تهذيب القلب

الرابعة

وصلى الله على سيدنا محمد

49

اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالمريد والسالكون الى الله في حال
سلوكهم محجوبون عن ربهم من وجه الاغيار والآثار والاكوان ظاهرة
لهم وموجودة لديهم والحق تعالى غيب عنهم فهم يستدلون بها عليه في حال
ترقيهم والمجذوبون والعارفون المقربون الحق تعالى بوجهه الكريم وتعرف اليهم فعرفوه به
فلما طلع فجره على هذا الوجه احتجب عنهم الاغيار فلم يروها فهم يستدلون به
عليها في حال تدليهم فهذا هو حال الذي يغنى وتمتاز ما بينهما وذلك ان المستدل
به على غيره عرف الحق لاهله من الوجود الواجب لذاته ومن المختص بصفات القدم واثبت
الامر المشار به الى الآثار والعرضية من وجود اصله المشار به الى المؤثر المتحقق
وجوده والمستدل بالغير عليه على عكس ما ذكرناه لانه استدل بالمجهول على
المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لان وجوده
الحجاب وقربه مع الانتساب وعدم احتياطه بالوصول والاقتراب واما قوله متى غاب حتى
يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآثار الغريبة هي التي
توصل اليه او متى تكون الآثار الموجودة هي التي تدل عليه **قال**
ابن عطاء الله والادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لله
ه والتقليل اقتراح باطن الواردات واستمدوا ركوب الهجرات فالعين مشغولة بالله
مع عن المحرمات واللسان محروس في شغل الصمت عن المهلكات والكف قد كفت عن
الشهوات والنفس قد فرقت بقيد المجاهدات **فتنفض** للمحافظة
بما دام العكرة من منزه الرفاهات ولا تطمع في النجاة وانت مقيم على المرتعات
شبهات هيهات تأكل الحرام والمشتبهات وتطمع في سكنى الغرفات ام
حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
ما واصل القوم براحة المنادح الا بعد عناء وتعب غضوا ابصارهم عن الفضول
او سجنوا النفس في حبس الصمت فلا ادها من مصرف وتزهدوا في التفوق في
الملبس والمأكول والمشرب وحققوا الحساب على انفسهم حقيقة هول الحساب
المتعب لا تبرح عن الباب والتزم عتبة صحبة المنتسب في المذهب وقل بلسان
التضرع والافتقار من لي اي ضر ثني عن بابك فالى باب من اذهب فقد
معلسا يعطف عليك عطفة الحبيب على المحب **ومن مناقب الشيخ**
سيدي ابي يعقوب انه لما غار جيش ابي غانية على زاويته وكانت كثيرة العما
رة لانضمام الناس اليه لانتشار الفساد في ذلك الوقت وسلبوا الاموال
وانتهبوا المواشي جاء الشيخ بنفسه لمحلته وكانوا لا يظنون انه مازونه
بالموضع المعروف اليوم بتيزي وكان رضي الله عنه جسيم الصورة فلما دنا
قال امام الهيئة الجسيم كلاما خفيا فالتفت الا همة في قلب الشيخ فلما اخذ

في ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده

منه اشار اليه ان يجلس بالزاوية فقال له ليس عند الحكم في محل الجم التشمير
فارتعد وانتقع لونه واقشعر جلده واخذته هيبة الحال الكبير حتى لم يتم
كلامه من نفسه شيئا فقال الشيخ خاطبا له كيف يقيم جيش على
زاويتي فاتق الله في جميع اموال المسلمين فقال له يا شيخ ما بقي لهم شيء.
حتى الحبل فامر برد جميع ما سلبوه **قال ابن عطاء الله** كان ببلاد
المغرب ولي من الاولياء يتكلم على الناس وكان يحضر مجلسه فجلس يوما يتكلم
على الناس فقال له رجل مكشوف الراس كبيره هذا رجل من ابناء الدنيا وممن كان في
فكوشف الشيخ فقال من فوق المنبر فاروني ما سميتني داعية **و**انشد
في المعنى

ومثلي لست بالمحب ولو كنت ... محبا لذبت من زمان
احببته والعواذل في حرق ... لم ترى الحب كيف تعرفني
احب قلبي وما درى بدني ... ولو درى ما اقام في السمن

فانظر الى منزل الكشف العظيم يا فتى ما استودع في غيب السرائر
ظهر في شهادة الظواهر قال بعض السادات هذا بيان علامة يعرف بها حال
المريد الصالح وما انعم به باطنه من المزيد المستمر لان الظاهر من ايات الباطن
كما قيل ما اخفت القلوب يعلن الوجوه يلوح بما استودع الله القلوب والاسرار
لا بد ان يظهر اثره لك على الجوارح يستدل بشاهد من العبد على غايبه فعلى المريد ان
يكون من امر نفسه على بصيرة ولا يتخدع بما يتوهمه من صلاح
لم يرد دون علامته فمن ادعى ان قلبه معرفة الله ومحبته ولم تظهر على ظاهره
ثمرات ذلك واثاره من اللهج بذكره والمسارعة الى اتباع مرضاته والاسراع من التشوا
على الفطنة عنه والاعراض عن الوسايط المبعدة عنه فهو كذاب في دعواه
متبع لهواه **وأما** من اتصف باضداد من الخصال فيرجى له بطالا عن
جادة الاعتزال فهو في باخفي ما اعز من دخل اجاره جاءه الله يقول من احتمى
بي حميته ومن توكل علي كفيته من رضي عنه محبوبه حصل له مطلوبه شعر

أأظما وانت العذب في كل مورد ... واظلم في الدنيا وانت نصير
وعار على حامي الحمى وهو قادر ... اذا ضاع في البيدا عقال بعير

ولما انتهى لعبد القوي ابن العباس

التجاني اندخل في مغراوة كلما حصلت بزاوية الشيخ سيدي ابي يعقوب
جاء بقبيلة ومحلته ونزل بشلف ثم جاء بجيشه للزاوية وسلب كل ما وجد وا
نتهك الحرم حتى خرج دار المنساء من داخل المسجد وكذلك على غير الشيخ فا
جتاز عليه عبد القوي فقال له ادع لنا يا شيخ فقال له يا عبد القوي وكرر ما يعني

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ابو عمران الفاسي

الدعوة عليه فالله بانصرف فجاء المكان المسمى بتيزى اوزيغراسن حتى خرجت
احشاؤه من دبره واخذه وجع فوقه

يا جيرة الحي المنيع جنابه ، لكم بقلبي ذمة لن تخفرا

فصار الشيخ يرمق السماء بعينيه والنساء والولدان والشيوخ والاهل
والكبار يبكون حوله ويتضرعون فجاء وطوائف الى مكان تحت مدشر ايجر شر حتى مات

اتهزأ بالدعاء وتزدريه ، تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن ، لها امد وللامد انقضاء

فلما رأوا ابنه تحيير ما حل بابيه صمم ان عرواه فلهم الذي مشى وجيء واجميع
ما استلبوه للزاوية حتى لم يفوتنه لا حمارة عليهم رعا بكار من حكمة الله كلما
في خلت محلة من محلاتهم انزل الله بهم مصيبة فاتهموا الدابة وعمدوا اليها وردوها من شلب
في تلك الليلة تعالى ذلك انا قليل عهدنا ، فقلت لها ان الكرام قليل

فلقي بهمتهم امضى من السيوف وانما قلوبهم احنت من الحسر فكان يلقاهم
جبار لا فهم ولا يستحكم بهم منتهى لا عصم **ذكر** ابو الفرج الجوزي ان بعض
الا زرا فشا ظلمه للرعية وبدينه وانتهت حالته الى انه اذا سمع بعروسة تزف الى بعلها
بعث اليها فان اعجبته افتضها ولا ردها فلما اراد امر انفاذ حكمه فيه حتى عرس
يتيمة من جيران رجل صالح فلما كان يوم البناء بها بعث خدام امه بمطية اليها
فصارت تبكي بعلها فاجتاز عليه هذا الصالح فقال له ما يبكي فاخبره وقال الله وصل على
ذلك فقال نعم فقال وابن السلطان والقاضي والاشياخ فقال له الملك محجوب والقاضي مغلوب
والشيوخ قد امتلات بطونهم من الحرام فقال الخدام انو من اعطيتكم يا فسقة وقولوا
لمولاكم الفاسق يرجع عما عليه من الضلالة قبل ان يحيط الله به من البلاء ما لا طاقة له به
فضحكوا واستخفوا بحرمة الصالح فمضوا واعلموه فقدم باعوان كثيرة فقام عليهم الشيخ
واجتمعت العامة وامتلا الزقاق فبلغ الوزير الخبر فجاء في موكب عظيم وطرد الناس
ووقف الشيخ وحده بين يديه فقال له الشيخ انهه عن هذا المكان فقد اغضبت الله والملائكة
والناس ولم يأت بمثل ما اتيت به فقال الخدام امه غزوه اخذا عنيفا ما جي وجه الشيخ واضطر
بت معاطفه ونحى الى السماء بطرفه وقال الها كذا تعلوا كلمة من اتبع هواه وجعله من دونك الله
غيرة غيرة يا رب العالمين فقال يا رزاق ويا توابه عليك وتزوه فان كانت فيه غيرة من خبر
فقد اقحمته وان تاخر الوقت فهي مظلمة فقد كشفت فانت لا تاخذ سواك الحي ميق
والقاطع لصياصي الظالمين **فبينما** المطية بالوزير فضربت فجمحت فهرمت
اسنانه وكسرت يافوخه والقته في الارض ووقعت على رجليه ورفعت يديها ووضعتها
بين كتفيه وهو على وجهه ونفخ من صدره فمات وكفى الله الناس شره

كان ولي الله في ثوب حسنه ، فلا تنح امر صحاب من رف

قف على هذه الحكاية العجيبة

فيا حسنه بين البرية فيا بشراه بمن عجّ في قبضتي

ومعاجلة الحق سبحانه لمن آذى أولياءه ليس يلزم أن تكون معجلة لقصد مدة الدنيا اذا
عند الله وانه لم يرض الدنيا أصلا للعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا للاثابة لأحبابه
وان عجلها فقد تكون بقساوة في القلب وجمود في العين وتعويقا عن طاعة أو
وقوعا في ذنب أو فترة في الهمة أو سلب لذاذة خدمة **ذكر** وان رجلا من بني
اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني فأ
وحى الله الى نبيهم قل له الزمان لا يحكم لا تنساه وليس الله بالسلامة انه لم
ير عليه محنة في نفسه وماله وولده بغير تكون محنته أكبر من أن يطلع عليها العباد
واعلم علمك الله من العلم الذي يدلك عليه وجعلك من الذين يميزون بين
انتصار الحق لا لحمايته ليتوكل لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه
ورجعوا بالأمر اليه انتصر الحق لهم قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولا بد
منهم من ينتصر لنفسه فيكله الله الى نفسه ومنهم من ينتصر الله له فإنه الغالب الذي لا يغلب والقاهر
الذي لا يعجز والقاهر الذي لو أقبل لأهل السموات والأرض بذرة من بلائه ولو وضع ذرة من ذرات
نور على الجبال لذابت **قال** أبو العباس المرسي وكان الأولياء في أنسا يعلمك لو
فقت وأنا ما لست كذلك قال تلميذه ابن عطاء الله في الذي مستشم في الغنى لحم فقال
اتسعت المعرفة مع صاحب ان المريد في مبدأ ارادته فهمته وفي نهايته بوجود معرفته
فإذا كان في مبدأ ارادته توجه بصدق الهمة الى الله أجمل اليه في الاشتغال بمن أذاه فينتقم
الحق له لتوجهه بصدق الهمة في طلب الحق ولضيق عطفه عن الصبر على تابعه
الاشتغال له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانكسرت همته واتسعت وتدبيره
في انتشار الحق وتدبيره أتاه ومن غلب عليه شهوده المشيئة بأي همة تتعلق وما
يصالبه أن أخذ عقوبة من أذاه شهر حسن اختيار مولاه فلم يعجل لا ينتصر لأنه
لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من الغير إن أخذ الاشتغال له وأيضا العارف يتوجه
طلب الاشتغال ممن ظلمه فأمنت الرأفة والرحمة القائمان به لتخلقه بخلق من وجهه
فيمنعانه من الانتصار وإن كان عنه لغافلا وكيف ينتصر من الحق من يرى الله بأعلائهم ثم أولياء
الله إن ظلموا على طبقات ما يدعوا على من ظلمه استنادا الى أمنه الفرح واستخرج
منه ما ضحى ارتهن انه لا بد عادة ومنه الحديث عزة المظلوم ومنهم قوم إن ظلموا
لجأوا الى الله في طلب النصر وتعجيل الأخذ غير أنهم علموا أن الله يعلم السر وأخفى
فجعلوا أمرهم الى الله من أن يبسطوا لا وليس بانتظار الحق يتوكل عليه ولا رجاعهم
دام اليه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومنهم قوم إن ظلموا لم يدعوا
ولم يلجأوا الى الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم لا تكن فوضوا الأمر لله فكان هو المختار
لهم **وأما** الطبقة العليا التي إن ظلموا رحموا من ظلمهم بل فيقر أن أذاه أحد

لهام

الحمد لله وحده

46

ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع
عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فاذا فعلت ما اتى
منك من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما اثابك
من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك وما احسن
حالك اذا رحمت من ظلمك فتلك درجات الصديقين الرحماء وتوكل على
الله ان الله يحب المتوكلين **فصل** في حديث الصالحين
السالكين وليس من لقيته لا تدع نسب المجتهدين فانه ليس من اهل ذلك لا يعرف
في البحر الا السابح ولا يعرف البر الا الماشي كيف يزاحم الابطال بطال
كيف حزنا الاعاير بقعة من الارض الا ردت شوقا اليك
واعلم ان من احتقار الفقراء والمساكين وانتقاصهم وان لم تظهر
عليهم سمات الصالحين فقد قال الشيخ المحدث ابو محمد عبد الحق يجب
ان لا يحتقر احدا من المسلمين وان كان ظاهر الفسوق فلعل له بطانة من
خير وخبيئة من عمل صالح **قال** سعد ابن ابي وقاص كنت ارى ان لي على
ان لي فضلا على من دوني من الصحابة حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما ينصر الله هذه الامة بضعفائها **ومن** كرامات الله لعبده ان
يحببه لخلقه ويضع في كلامه البركة ويدفع به عن كثير من خلقه متاعب
ومشاق ويصرف عنهم بشفاعته لهم عند ذوي الوجاهات والسلطان مظالم
لهم ويهيئ لهم من لذيذ تحفهم ارزاقا واقواتا **قال** بعض الفضلاء كم يدفع الله
من مظلمة على الرعايا بدعوة اشعث اغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له
وكم يهيئ من منافع للاقوام على ايديهم من حيث لا يظنون ولا تجد منقبضا
لهذا السر الخفي الا ذوي العقول الراجحة **وكثير** من الفضلاء قد
نصبهم الله لقضاء حوائج المخلوقات وطرد بسببهم الآلام والجرايم وكف
بسببهم الرمايا بهم عن اخذ اموال الناس وبسط رحمتهم على قرابتهم وذوي
رحمهم وجيرانهم وتشتد في الاجلاء منهم ما ايسكهم بيقال هذا مملوك سيدي فلان
او شريكه او جاره او خديمه ويرفع من شانه ويتلذذ بذكره ويعد رفعة وشرفا
الصحبة او الجوار في قلب المتكلم لاجل السر الذي جعله الله في الصالح ويستديم
النعيم البارئ تعالى كرامته على عبده الصالح طول حياته ويستصحب سره
وبره وانعامه على عقبه واهل محلته ولا يسلبه شيئا من ذلك ما لم ياخذوا
في المثالب ويتلبسوا بالنقايص والمعايب ولم يقدروا النعمة حق قدرها فحينئذ
لا يجب عليهم التغيير وانقلاب الحال ويخذلهم فانه تعالى قال وقوله الحق ان الله لا يغير

[margin:] فقف على هذا ان لا يعارض ... من ...

[margin:] فقف يجب ان لا يحتقر احد من المسلمين

[margin:] علي

ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعديهم داء الفساد إذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وقد حفظ الله على أهل الجدار الكنز الذي تحته بصلاح أبيهما حتى خرج
سفر طه الخضر رضي الله عنه بإقامة صون المال الذي تحته ببركة أبيهما
حتى قيل إنه الجد السابع وقد تنفع من الولي بعد موته علاوة دينه مع ت
غيبهم بفضل من الله ونعمة فإنا سمعنا وشاهدنا في خلق من في الوجاهة
لأماثل يجلون لأجل الصالحين والخيرة ويعظمون لمكانتهم لمكانة سلفهم
ويشفقون عليهم رحمة بهم ويسترونهم مع تحققهم بما هم عليه من سوء الحال
وارتكاب سنة الضلال وتجاسر بعضهم ببعض وإبداء عوراتهم وهل هذا إلا من
أسرار الله التي لا تدرك بها العقول واستدامة حفظهم من نبة عن الصالح مما وجد
ثقة بأنهم به إذ كثير ما من المكروه ويسروا الملهوف فيراه الاستغاثة بالصالح ولو كان
ميتا فيه وقع ماده همهم من المصائب يفهم أنه من الإجابة فهنا ينبغي للعقلا
همهم ويجعلوا فكرهم **وقد** سمعت عن شيخ والدي أنه قال في حياته وقد
قبض على لحيته منذ الصحبة بفضل الله تنفع بعد موتها ما لا تنفع في حياتها
أما أنا فقد رجعت به في نفسي ووجدت من الإجابة من قربه وأما غيري فقد أخبرني
بأشياء لا تحصى في استغاثته فمما أخبرني به بعض ثقة من فضلاء طلبة
بلدنا أنه طولب بعوره [illegible] ولم يكن عنده ما يروح به ودفع إلى الوالي فلما وقف
سألت به عنه فبرح ومشيت للوالي فلما وصلت للمحلة وضعت رأسي تحت شجرة
من التعب وأخذني نوم خفيف فإذا بشيخ على الصفة التي يوصف لنا بها الشيخ ﵁
والدي وأقبل علي وقال لي ما لك خفت أنت مخلص منه وبراءة تحمل فتعرفت الوالي إلى
من أين ما تنظر خلاصي فانتبهت فقمت فبينما أنا كذلك وإذا رجل يقول
لي أبشر خلصك الله منه براءة تطلب فأخرجت البراءة فإذا هي بعينها التي ناولني
الشيخ في منامي **وبالجملة** فأحوال الصالحين من عجائب الزمان وما لم
وأريد أخلدها أو تبيان في هذا وشبهه من كرامات الأولياء وقد قدمنا لك من البراهين
ما فيه مقنع وها نحن نزيدك أمورا تسهل عليك الإيمان بكرامة الأولياء ولا
تستنكر ما عليهم **أحدها** أن تعلم قدرة الله التي لا يكبر عليها شيء وهي
التي ظهرت الكرامات في هذا الولي فلا تنظر إلى ضعف العبد ولكن انظر
إلى قوة السيد مجري الكرامة في الولي بحسب قدرة العبد ربما منعك من شهوده
عظمته وصفته سبحانه **الثاني** أنه كان ربما سببه إنكارها استكثارها على

فانكر

الحمد لله وصلى الله على الخ

47

ذلك العبد الذي اضيفت اليه وذلك العبد انما ظهرت الكرامة عليه شهادة
بصدقه ونبوة متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه ومودة ذلك الولي وهي با
لنسبة النبي من ظهرت بركاته متبعا عنه معجزة لانه بلغه ذلك فالواكل كرامة لولي فهي
معجزة لذلك النبي الذي صدق الولي متابعته ولا تنظر الى التابع ولكن انظر الى
عظم قدر المتبوع **الثالث** ان تعلم ان الذي اعطاه الله سبحانه لاوليائه من الا
يمان واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من اطلاع
على الغيب او طيران في الهواء او مشي على الماء **فمثلك** اذا استغربناه
ذلك على المومن كمثل من يستغرب على عبد من عبيد خواص الملك اعطاء الملك سبعة
مملوا ياقوتا ثمينا علمت انت به كل ياقوتة تضمنها ذلك السبع تساوي عشرة
الاف دينار ثم قال ذلك العبد هو من خواص الملك لو قيل عنده ان الملك قد اعطاه
مائة دينار فاستغربت انت ذلك فهل يستصوب استغرابك من اهل مذهب في فهم
ولب وما اكرم الله تعالى العباد في الدنيا والاخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة به جو
بينه لاكن كل غيب من غيوب الدنيا والاخرة فانما هو جزء من الايمان بالله من احوال
ومقامات وارادات وكل نوع وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان
كرامة **وما** تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار واثمار ورؤية الله في كل ذا
لك انما هو نتائج الايمان ووجود ايثاره وامراه انواره **وجاء**
مرة للشيخ سيدي ابي يعزى جماعة من الفقراء بقصد الزيارة فلم يكن عنده ما
يطعمهم فتلقاهم بالفرح والسرور ثم اخذ الفاس والحبل والفاء على عاتقه وقدم
دابة امامه ومشى لمكان يجمع ترابا او رمكا الشيخ من المروى عنه وعطله في وعاء
واقتلع شيئا من بصل العنصل وجاء به لاهله فقال لها فرحي بحرمة الفقراء ثنا
في منهم [illegible] طيبة فانهم عند الله بمكان فتشكت فاقة وحزنت وشكت وقالت
له يا سيدي لقد علمت انه ليس عندنا ما نطعمهم به وما لنا للحمل فكشفت عنه فاذا
بالحمل استحال فيغلو بالعنصل ثم اسمينا ابيض فزاد نشاطها وحمدت الله وشكر
ته على تمام نعمته وبادرت بحمله فصنعت لهم منه طعاما كثيرا فاكلوا الطعام
البركة حتى شبعوا وشربوا وكانت ليلة مباركة قاموها مع الشيخ بانواع
الطاعة من ذكر واستغفار وتضرع وابتهال وبكاء وخشوع **وفي**
حكايات عن الطاهر الى انفلو [illegible] الصبح بطوا جماعة وجاء
لهم الشيخ وسال منهم الدعاء فطلبوا انفسهم فابوا عنه فانشد

لله قوم خلصوا في حبه ∴ اختارهم ورضا بهم خدما
قوم اذا اجن الظلام عليهم ∴ ابصرتهم سجدا او قياما

وهو ابو عمرو

يتنعمون عرايس بعد ابكار ۞ ويسرون من الجنان خياما

وتقر اعينهم بما اخفي لهم ۞ ويسمعون من الجليل كلاما

وهذا داب المريد لله دون افتراق امتثلوا ما امروا وزجروا عنه الزلل فازد
جروا واذا لاحت الرشد واذا فيهم اشواق ذات حنوا واذا اجن عليهم الليل سهروا
وطالعوا صحف الذنوب وبما رفعوا ابواب المحبوب فاعتبروا وبالعوارف عرفتهم حضروا
فانظر ما اذا وعدوا به انهم ذكروه ذكروا الذي يتم اليوم بما صحبوا **واذكروا**
ان شيئا من الاباطيل كان يتعجب لاهل الخير والذي عزم على الشيخ ابي الحسن
الشاذلي لطعام صنعه له ولاصحابه الفقراء فاتوه فاكلوا وعن مواعد الخر
ج ولم يشتهوا فقال الشيخ فاخلا من نحل الصوفي ياكل ولا يشهد فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سقى مومنا شربة ماء كان كمن اعتق سبعين رقبة من ولد اسما
عيل **ثم** قال واذا اكلتم طعاما عندنا انسا وفانتم تبروا عنكم حتى ينال هذا
حاج العظيم يا اخي انظر ما عند الله للفقراء من البر عاد واذكروا البر قال تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
اي ينصرفون منه على الفقراء والمساكين ويسلكونه في انواع البر فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون تحوا والله ما فقدوا
بيوتهم في غلوها من الاوقات كالصوامع وعيونهم بالتقى تنظر من طرف خاشع
ولا حزان في سحب سحائب المدامع تسقي بحر العبر الخ بعد والذي يتم اليوم بما
صحبوا واستوحشوا في تلك الخلوات من كل جليس شغلا بنظر عقلوا الافكار والا
عيان ولا استفعار ومنافقة الاباطل الابرار ومنح المعنى النفيس قلوبهم مع
ولي الله في ميراث الحرمة حوت اسرارهم بالصدق عند تاكم شهواتهم صدورهم انكم
اخبار الطاهر نحو القلوب اذا نشرت له ابوابا عنهم بغفلة المطعم المالوف وا
لمشروب من رقوا من طعام البر كذلك المأكول وعن المشروب فحيوا بما اتاهم
الله من فضله **فيا من** اعطاه محبته في محبة الفقراء ولاية وبيت قلبه من
تعظيمهم خاوية وكيفيته من النفقة عليهم خالية

لا تعرضنا الى مسكينا تلاقيه ۞ فانما هي اقسام وارزاق

وكن محبا لمن ترجو شفاعته ۞ فللمساكين يوم الحشر اشراق

وفي ذكر حكاية الشيخ سيدي ابي يعقوب منه مع جملة من طرف
صلحاء البوادي في محبتهم للفقراء حلية الشيخ والد ابي ورش وطلب المساعدة هذا به
واياه وعقرنا فيه فصلا جيدا تضمن فوايد تبسط خواطر الطالب من اهل الطريقة
ونزين رعيته فيما هم بسبيله منه الوصية بتعظيم الفقراء وبعض ما ورد

مطلب في صفة الحريث

في تعظيم

الحمد لله حق الله على ...

48

في بخلهم والتحذير من احتقارهم والتنبيه في حضور مجالسهم والزهد
لا انبغة من مجالستهم وبغض التعفف عليهم والوجه الجائز في صحبة اجتماع
عهم للذكر والدعاء وما يكره من ذلك وبغض زيارة المشايخ والاخوان في الله
ولولا ان الحديث المعاد يمل لسقناه بكماله هنا ترغيبا في غبطتها لكني
اقتطف لك من ازهار ذلك الروض احسنه ومن اغصان بعض اغراضه ابركه والمينه
بان العاين بعده كمناقب الصالحين تقر به قلوب من انتبه اثارهم من الفقراء
والمرابطين ويشهد لذلك قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك **وحب** الفقراء من اخلاق المرسلين ومجالستهم
من شيم الانبياء والصالحين **فقد** كان عليه السلام يقول في دعائه
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وناهيك
بفضيلة تواضع حيث يسأل سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم
ان يحشر في زمرتهم ما وراء هذا مطلب لمن عقل كلام النبوة وكيف لا وقد عتب
عاتب الله نبيه عليه السلام فيه ولما قال الاغنياء من الاشراف ورؤساء انا لنا
واهل الحجاز لرسول الله صلى الله عليه السلام اجعل لنا يوما ولهم يوما يجيئون
اليك ولا نجيء ويوم نجيء اليك ولا يجيئون يعنون الفقراء كبلال ابن حمامة و
سلمان وصهيب وابي ذر وابن مسعود وعمار واصحاب الصفة من الفقراء رضي الله عنهم
فاجابهم النبي عليه السلام لذلك وذلك انهم شكوا انهم تؤذيهم رائحتهم
وكان لباس الفقراء الصوف في شدة الحر فاذا عرقوا فيها واحتثت ثيابهم فاشتد ذلك
على الاغنياء واصحاب الثياب المرافهة كالاقرع ابن حابس وعباس بن مرداس
وعيينة ابن بدر وغيرهم **فاجابهم** لاجتماعهم واياهم في مجلس فنزل الوحي
بقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا **يعني** صحبة الفقراء
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا **يعني** الاغنياء
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر اي الزم صحبة الفقراء فمن شاء فليجي
ومن شاء فليذهب **وقصة** ابن ام مكتوم حين استاذن عليه وعنده
رجل من اشراف قريش مشهورة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
يعني ابن ام مكتوم واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى ويريد
ايضا وقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني فقراء من الصحابة
في قصة طويلة ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم

فوائد الجوع ... من احسنه

صلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله

فتكون من الظالمين فكان بعد ذلك إذا جاءوه قال اللهم مرحبا بمن عاتبني
ربي فيهم فالفقراء صفوة الله من عباده بهم يصون الخلق وببركتهم ينبسط
الرزق بين أيديهم وتصلح الأحوال وتدفع المضار ويدفع الشر ويغير المنكر ولتمسس
هذا الفقراء عند حضور جمعهم وارتفاع أصواتهم بالذكر والدعاء فإن قلوبهم عند
ذلك زجاجة صافية نقية فارغة من غير غطية من الأمر مصروفة الهمة إليه يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فاغتنم
لنفسك في ربقة دعاء الأشعث والأغبر منهم ذوي الأطمار الخلقة فلعلك
تصادف فيهم من هذه صفته من قال فيه عليه السلام رب أشعث
أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال عليه السلام
لو جعل أجر فقير على خلق من أهل الأرض لوسعهم والمرجحة
للفقر من قول الله سبحانه ومن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
به والسلف الصالح ومن دونهم كثير يطول الكتاب بذكره فالفقر والعلم
قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الآية
أي على حب الطعام وشدة الحاجة إليه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة أي مجاعة فالغني اشتغل بجمع المال وضبطه وركن
إليه بقلبه والفقير استفتح إلى الله وتوجه قلبه إليه إن أعطي قليلا شكر
وإن منع صبر في اختياره ورضيه شعارا أو دثارا وكفى من فضل
الفقراء وشرفهم في نفسهم عند الله ما قاله عليه السلام يدخل فقراء أمتي الجنة
قبل أغنيائها بخمسمائة عام فإن قلت لعل الفقير الراضي
الصابر فإنه خير من الغني الشاكر قلنا خبره عليه السلام لا يحمل إلا على
الصحة ووجود الجنة لهما ثم فضل الفقير بالدخول إليها قبله قال المحاسبي
رضي الله عنه وأكثر المرجحة من الكتب والأخبار والإشارة للفقراء دون الأغنياء
وجاء إذ دخلت الجنة سمعت حركة أمامي فإذا بلال ونظرت في أعلاها فإذا فقراء
أمتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فإذا فيهم من الأغنياء فاشتغلوا بطول الحساب
وافتقدت العابد قبل إبراهيم عبد الرحمان ابن عوف ثم جاء بعد ذلك باكيا
فقلت ما خلفك عني فقال أما والله يا رسول الله ما خلصت إليك حتى نفيت
المشيبات وظننت أني لا أراك فقال ولم قال كنت أحاسب بمالي فهذا عجبي
وقد سبقت له الشهادة من الرسول عليه السلام بالدخول للجنة وهو
الفقير لله ماله نفقه من أن يكون حقا وجب عليه ودون الأداء أو فوق بل كانت
السماحة منه لله والجود والكرم والبذل ولهذا فضل كثير من الناس

دعوة

قف
على فضل الفقراء على
غنيهم

الفقراء

الفقراء على الاغنياء. بعد اتفاقهم على ان ما ارى احوج من الفقر مكروه و
ما ابطل من الغنى. مذموم في حسبهم الى اهل الاغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس الحافا. فليعلم ان الفقر خير من الغنى وان قليل المال خير من الكثير
لقوله لم نخلق مخلوقا عصى الله بالغنى ولم نر مخلوقا عصى الله بالفقر
والفقر شعار الاولياء. وحلية الاصفياء. واختيار الحق سبحانه
لخواص من الانبياء عليهم والاتقياء. والفقراء صفوة الله من عباده ومواضع اسرا
ره ولو لم يكن للفقر فضيلة غير ارادة رخص اسعار المسلمين وكان عليه
السلام يجالس الفقراء ويقول في مجالستهم امرت وقال عليه السلام قمت على
باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون
والفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة يا فقراء اذا جاع
بطونكم فلكم صبر الكم من فوائد نعمته اذا عريت ابدانكم فالصبر لكم حلل ث
السندس سرادق ستر اوج رحمته اذا مشيتم امام الدنيا باقدامكم لكم من جنان في
الصفوف فكل منكم يشفع في معرفته اذا لم تتبع جنائزكم فلكم للملائكة عليها
مزاحم علم وبر انتشر في بر بيته سيماه تلك تظهر في المحشر ومن منكم من حي منه شئ
يا اخي انما جعل الدار الآخرة محل الجزاء عجلة للمومنين لان هذه ان
الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه جل جلاله اجل قدرا من ان
يجازيهم في دار لا بقاء لها قال بعض السادة انما اخر ثوابهم للآخرة لان
الدنيا لا تسع ما يريد ان يعطيهم حسا ولا معنى: اما الحس فلان الدنيا متنا
هية المساحة ضيقة الاقطار وقد جاء ان الله يعطي آخر المومنين الآخرة -
في ملك واحد منهم مسيرة خمسمائة سنة وجاء ان اقل ادنى اهل الجنة من
يعطيه الله قدر الدنيا عشر مرات فما ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة
مساحة الدنيا عن كلية جزائهم. واما المعنى فلان الدنيا موسومة بالدناء
ة والنقص والخساسة والحقارة والاشياء التي يتنعم بها اهل الجنة امور
شريفة رفيعة كما جاء في الاخبار ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما
فيها وان نور سوار حوراء يكسف نور الشمس وما اشبه هذا ويكفي في ذلك
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله عليه السلام
فيما يرويه عن ربه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فلا بعد وبعيد ان الله تعالى زوى عنهم الدنيا استحقارا
لها لكنه لم يرضها لهم واجل تعالى اقدارهم فلم يجعل لهم الجزاء على طاعتهم وصبرهم
في دار فانية منقضية منعدمة لا تكون كل ما يبقى وان كانت مدته كلا شئ. بل اعظم

قف
الفقر شعار ودثار وحلية
علامة وفق نجح

الحمد لله وحده

الخلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك المقيم وناهيك بهم شرفا تسميتهم
اياهم باسمه الكريم وجاء في تفسير قوله تعالى وملكا كبيرا ان الذي يرسل الله تعالى
ملك الى وليه فيقول له استاذن على عبدي فان اذن لك فادخل والا فارجع فيستاذن
عليه من سبعين حجابا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله مكتوب على عنوانه من الحي
الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتحه وجد فيه مكتوب يا عبدي اشتقت
اليك فزرني فيقول اهل جيء بالبراق فيقولون نعم فيركبه فيغلب الشوق على
قلبه فيحمله شوقه ويبقى البراق او السوار فيصير بساط اللقاء ومما
كتب الله لابراهيم عليه السلام في الصحف لا اولياء احب احبائي الي الفقراء
الذين يستغنون من طاعاتي ويحفظون وصيتي ومن كرامتهم علي لا ارزقهم
ما لا يشتغلون به عن طاعتي وجاء ان الله يقول عبادي واصفيائي وانه
ما زويت عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تزدادوا صوابكم ببلائي واسمع
منكم الثناء فمن كان فيكم لي هما وهمزا جوار فيجمعوا فيه وجاء الخبر ان
دنيا ان عند الفقراء فيرا تجيء دولتهم لانه اذا كان يوم القيامة جمع الله الفقراء
والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة او سقاكم شربة في ارادة فيه
او كساكم خرقة اراد في عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة وجاء في يدخل
فقراء امة محمد الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فياتي رجل من الاغنياء
فيدخل مع الفقراء فيقال له ارجع وراءك قال ابو جعفر الصيدلاني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وحوله جماعة من الفقراء فبينما انا كذلك اذا انشقت
السماء ونزل منها ملكان احدهما بيده طاسة وبيد الاخر ابريق فوضع
الطاسة بين يديه عليه السلام فغسل يديه ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطاسة
بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب على يديه فانه ليس منهم فقلت
يا رسول الله قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى فقلت فاني احبك
واحب هؤلاء الفقراء قال صب على يديه فانه منهم واعطى
ابن ادهم النخعي ستين العابدي ان يقبله فقال كنت لا اخذ بالنزام به
اسمي من ديوان الفقراء وجاء ان الله يقول اين صفوتي من خلقي فيقول
الملائكة يا رب من هم يا ربنا فيقول الفقراء والمساكين القانعون بعطائي الصا
برون على قدري ادخلوهم الجنة فيدخلونها فياكلون ويشربون والناس في الحساب
يترددون ودخل عليه السلام على فقير فلم ير له شيئا فقال لو قسم
نور هذا على اهل الدنيا لوسعهم وقال الا اخبركم بملوك اهل الجنة قالوا بلى يا رسو
ل الله قال كل ضعيف مستضعف اغبر اشعث ذي طمرين لو اقسم على الله لابره

عمر هند والي وبة والحسنة الخ

وبه الامام ابو سليمان

وفي الاسرائيليات قال موسى الهي اين ابغيك اذا اردتك قال عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فاني ادنو كل يوم باعا ولولا ذلك لانهدموا قال ان الفقير
المومن اذا دخل الجنة وكان له قريب غني فيقول يارب صاحب لي في الدنيا فيقول له ان
الاغنياء يحبسون لحسابهم فيقول يارب لو زويت عنه الدنيا فيبهج في اليوم
فيقولون فيه حسنتهم له فيخرج فيتخلل الصفوف حتى ياخذ بايديهم فيدخلهم
الجنة **وجاء** الفقر على المومن احسن على العذار الجيد على الفرس وقيل للاما
م ابي حامد سمي اصحاب كثير الكل فقرا المومنين فقال الامر على الخصوص يعني من فيه
المومن الفقير القانع الطائع قال وانما يستحق هذه الصفة اذا اختاره شعارا ودثا
را واختاره على الغنى اختيارا **والفقر** اخطار فقد كان عليه السلام
يستعيذ من الفقر لان اولو العلم والتمييز والفهم عن الله قالوا هذا فقر النفس
للحديث ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى النفس **وجاء** كاد الفقر
ان يكون كفرا يعني فقر النفس لانه يولد الجزع والسخط والتشنع حتى يحمل الرجل
نفسه على الدخول في المحظور قال ابو سعيد الخدري لا تحملكم العسرة والفاقة
ان تطلبوا الشيء من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين المسا (رسول الله)
كين وحاله صلى الله عليه وسلم والصحابة في معاشهم وتقليلهم من الدنيا
امر مشهور في الملة فقد كان عليه السلام يجر على نفسه كل الجوع حتى كان
يضطجع على ما ليس بيده حتى يوثر في جنبه ويقال له لو لبست رفيعا فيما
فيه وانت على هذه الحالة فيقول ما لي والدنيا ولها انا **قال** ابو هريرة خرج ر
سول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ومات ودرعه
مرهونة عند يهودي في شعير اخذه لاهله قال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني
اغزو في العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ناكل الا ورق الشجر
والحبلة حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة فهل فوق هذه الحالة حالة
قال الحسن اياكم والدخول على الاغنياء فان من بنوا اموالهم يذهب
بشعاع نور ابصار القلوب قال بشر الحافي القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مومن
ويسرة الحلال طالب الفقراء شعر

عزيز النفس من لزم القناعه ... ولم يكشف لمخلوق قناعه
افادتنا القناعة كل عز ... واي عز اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعه

قال بعض العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لو جاءه لباب منزله جميع ما يرغب
فيه اهل الدنيا من الاتساع والنعمة لم ينظر اليه ولم يفتح بابه قناعة منه بحاله

تنبيه على تفسير كنز الحديث وتأمله الخ

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فلنحيينه حياة
طيبة قال هي القناعة وذكر الناس حكايات لما نحن بصدده ينبغي للمريد الوقوف
عليها لينتفع منها كيف تكون الهمة السنية وان اهل الهمة المرضية في اخذ البلاغ من
الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء والرؤية منة من الله في تيسير القليل او
تشرح له على نحو قال بعضهم خرجنا من المدينة حجاجا فلما نزلنا بمكان وقف علينا
رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيئة ومروءة فقال من يبغي خادما من يبغي
ساقيا فقلت له دونك القربة فانطلق بها فمكث ثم جاء كاد ان يسقي اواه
يدخل بها وقد امتلات ثم اتي به طينا واتي في العجين في كتفيه فوضعها وهو
كالمستحي والضاحك ثم قال الكم غير هذا فقلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد
الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكله اكل جائع فادركتني عليه الشفقة فقمت
اليه بطعام طيب واكثرت له منه وقلت له قد علمت انه لم يقع منك الفرح موقعه
ولم تحن بنظر الي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فلا ابالي باي شيء
رددتها عني ثم بحثت عنه فقال لي اتعرفه فقلت لا فقيل لي انه من بني هاشم من ولد
سليمان ابن ابي جعفر المنصور كان يسكن البدو فتاب وخرج منها بنفسه اثر
ببعض ما عليه فلما التقاه اعجبني قوله ثم لحقت به وانسته وقلت له انا من اخوانك
نحو وقد بلغني موضعك واحببت ان تصل بي فهل لك ان تعاونني بان يمضي فيما
من اجلك فيه فجزاه خيرا فقال لي لو اردت ان هذا المكان لي معدا واخبرني بسبب توبته
وزهده في النوم ما ادهشه **واعلم** ان اهل الفقر متفاوتون في
المقامات على قدر عقولهم اي فيما وتفاوت في صدورهم ونفوسهم وسكونهم وتفقههم ودرجهم
واغتباطهم بحالهم وتشرفهم ومرهم بمسكنتهم وحسن ظنهم بربهم فمنهم
صابر متقنع ومنهم ورع متورع ومنهم زاهد متزهد **وجاء** ان الله قال لكليمه
عليه السلام اذا رأيت الفقراء فسلم عليهم كما تسلم على الاغنياء فان لم
تفعل فاجعلني تحت التراب قال ابو عثمان المغربي من اثر صحبة الاغنياء على مجالسة
الفقراء ابتلاه الله بموت القلب فعليك يا اخي بصحبة الفقراء من يتوانى الله بان العشرة تزيد
ومثل جليس الصالح كمثل العطار ان لم يحذك من طيبه علقت بك رائحته **وجاء**
راس الخير ترك الدنيا والقربة من الله حب المساكين والدنو منهم وفضائل الفقراء في
العارفين لا تحصى

فتمثلوا ان لم تكونوا منهم ... ان التشبه بالكرام فلاح

فيا اخي اذا حضرت مجالس الفقراء فتأدب وتوقرهم وتبق باطنك من كدرة بلية
وانصت لقولهم فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتنشرح الصدور وتلين الجوارح وتعقل

الحكمة

الحكمة وتنفجر القلوب على الذكر وتشتغل بالاعتبار والاخرة وتزاح من قلبه الظلمات
ويصفو باطن قلبه للمعارف ويزول عنه ثقل الكسل وتنجلب اليه مزاح الدموع و
يتمنى السامع عند ذلك ان يكون من جملتهم ابدا من شدة ما يسمع لفناله بهم كانهم وتسمح
نفسه عند سماع اياتهم وما ابدع وابدع ما وجد في قلبه وقلبه من مزيد الايمان ان
ينسلخ عن جميع ما يملكه ولو كان ملء الدنيا ذهبا ويرا مع ذلك قليلا في جنب الله
ولا يرضى لنفسه بغير حقيقة الفقر ويعتمد على الله في جميع احواله ولا تتعلق
له همة في شيء بغير الله **وإياك** والنظر لمساويه فتقول انه يرى او يرى
في واحد منهم الفقد بل يلتمس لما ظهر له منه المعاذير ولا ينقص على
نفسه بالنقص

وعيناك ان ابدت اليك معايبا من الناس فقل يا عين للناس اعين

قال عليه السلام لا تحقروا الفقراء فكم عباد ومزا
حهم تسبيح ونومهم صدقة ينظر الله اليهم في كل يوم ثلاث مرات فطوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فيجب ان لا ينظر الواحد منهم بعين ازدراء
فلعله عند الله خير والطف بهم وتحبب اليهم بما قدرت ولا تحقر احدا منهم
وان لم يكن ظاهر الصلاح بل لو كان ظاهر الجهل والفسوق فما يدري لعل ما حاله
عند الله فان الولي مستور في العباد ومحبته تعالى لاوليائه سابقة للسابقين
وخاصة للمخصوصين قبل ان يخلقهم وان حل واحبهم قبل ان يحبوه وان خلق جنته
قبل ان يعصوه ويوشك ان يعجل الله عقوبة من انتهك عرض فقير او غير قلب
مسكين في نفسه وماله وفي ابنه او جيرانه **وإياك** ان تنكر على احد ما
يظهر للعيان انه غير مستقيم ولا جار على ظاهر الشريعة اذا كان ممن له
ذوق فربما امتحن به شهوده وما تخفى الضغينة حيث كانت ولا النظر الحكيم
من السقيم **وقد** علمت قصة الخضر مع الكليم في خرق السفينة وقتل
الغلام والبناء بما عنده في ذلك حين سامه المعرفة **والواجب** ان يسلم لذوي
المعرفة منهم في احوالهم لانهم يلهمون الصواب وتنبع السنتهم بغرائب الحكمة وا
لقلوب مرايا واليقين اتجوا سيس القلوب فاتقوا فراسة المؤمن والولي محبوب
وان الحق عاونه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولا تظن
انه يوصف بالصلاح الا من خرقت له العوائد وسبقت له في الغيب المواهب بل قد
يكون من لم تخرق له عادة ولا رءا ملكا ولا سلم عليه ولا وافق الخضر ولا اكل من
الكون ولا تبحث له الصلاة لانها من اجل الكرامة التوفيق للطاعة **ثم**
لا ينبغي لفقير ان يظهر له ما ظهر من حاله ان يشق بنفسه وينظر اليها بعين ابها

لهم

فكم بانهماك انا مكروه لا يغني بصفاء الاوقات فان من تحتها الآفات
من بغير الا منة عليه انوار الارادة وغاية ظهرت عليه آثار السعادة بدل
بالوحشة صفاء وبالظلمة ضياء، **معنى** بفعل ابن باعور الذي آتاه الله اسمه
العظيم الاعظم ومن صحبه العابد فقد علمت ما كان عليه من امر عمله ثم ما صار
اليه من ابواب الغدر عافية امر مما

فكم من متكم عن طمعت في بكم ... فابعث الي مان من لذة الغرب
فهذا انا في كرب وهم وحسرة ... انادي بكم جهرا اذا اشتغ في كرب

يا اخي من حكم له بالشقاء لا يسعد ابدا وان عمر ناديا واخصب واديه وحسنت اوايله ومباديه فكم من طالع كشف الآفات كسره وعظم في الناس قدره جمعت به الاقدار جمعة ودنته على عقبه وسلبته ما كان في يديه

اذا كنت في نعمى فكن متقيا ربه ... ولا تكن مثل الهم سلم ونعم سره
ومن لا يصن ثوبا اذا ما استعاره ... ويسكن اهل الثوب يسلب ويتم

انتبه يا فقير فليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه والمراد هنا بالتخصيص اظهار الحق تعالى على بعض عباده وعنايته وتوليه لقلبه ورعايته فمنهم من يصطفيه لذلك حتى يتحقق بالعرفان فيتخلص عن رؤية الاغيار والاكوان فهذا ولاء خواص المتقين من اهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه عن رؤية الكمال فيه في حاله لما يلتبسونه من علوم واعمال واحوال. عامة المتقين من اهل هذه خاصة اصحاب العبادة والزهادة واهل المجاهدة والاوراد والاحوال. وان شاركوا الاولياء فيما يتحفهم الحق تعالى به من الكرامات وفيما يمنحهم اياه من القيام بوظايف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعات حظوظهم بل هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون بوجوه الحجاب **وقد** يمنح الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على ايديهم وبسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتا لليقين في قلوبهم ويمنعها الاولياء لانهم لا يحتاجون اليها لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين **قال** الحارث المحاسبي المحب لله لا يزول عنه خوف عذاب التقصير فقيل له كيف يخاف من يحبه قال ان المحب لله يعلم ان من الحب خوف منه الخوف ولو لم يخفه المحب لازمه الخوف ضرورة لانه تعالى يحب من محبه الخوف منه ولو لم يخف المحب لله لم يكن موافقا لله ولو سقط عنه الخوف وقع به الامن ووقع في المحظور المحبون اكثر شغلهم والغالب على قلوبهم كثرة الذكر لمحبوبهم على طريق الدوام ولا استغناء منه لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وكيف يفترون وفي ذكره يتلذذون ويقال من احب شيئا اكثر من ذكره وبالحال تدعي محبة الله وتخالف طاعته الفقراء

لعله تنبيه
هذه العبارة ... لخ

من احب شيئا اكثر ... حوكك

المحب

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المحبون الغالب على قلوبهم ذكر الله لا يريدون بدلا ولا يبغون عنه حولا فقعدوا
عن ذكر لتشتتوا امورهم ولتنغصوا احوالهم فذكر الله هو المستولي على
قلوبهم **قال** بعض الاولياء لن يسلم المحبون لله من طول الجهاد مع محبونه و
محبون ذكره ويحبونه لخلقه يمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم يوم تبلى
الفضائح اولئك اولياء الله واحباؤه واهل صفوته والخلص في محبته كل ما طلب
من محبوبه اجابه فيه طلب من ابن زكرياء الجزولي ان يستسقي للناس فقام وراح
بنشا شيئه الى الارض ووقف وفيه اللهم بين يدي مقام هذا الا فيرتفع يسطع الغيث
فما نزل عن مكانه حتى مطر الناس **يا اخي** من اخلص في عبوديته اجابه المعبود
في مسئلته ومن رضي عنه محبوبه حصل عنه مطلوبه ومن كان عبد حرفته ويستنفد وعاء
في بطنه وشهوته انى يتوصل بهذه المقام او يرتقي لمنازل الكرام هيهات ذهب النافعون
وبقي العاجزون **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول
حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة الشعير لا يبالي بهم الله بالمذهب الاخيار وبقي المتصنعون الاشرار

خل المتصنع ايها المسكين . ان التواضع في القلوب يكون .
ما تصنع الاطماع طبعه . يا اخا التنغيص وقلبه مفتون .
فتراه يرفع ثوبه ليقول . من يلقاه هذا انا ناسك وسكون .

وانما اوتي على كثير من الناس من نظرهم الى انفسهم واعجابهم باعمالهم وظنوا
انهم على شيء انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم **ومن** العجائب ان
تكون كما ارى وتظن بنفسك انها مقبولا كيف السبيل الى نعيم اجل حتى من لا يستغفر
في الاولى **يا اخي** من لا تنبت تشتغل عن الفضلاء وتعظيمهم عن صحبة الحكماء
الكبير والفقراء وتجمع قلوبا متبعة من اودية الغفلة وتوقظ الاعين النائمة وتخفف
شان الدنيا عند طلابها وفيه ما يجلب للقلب الالفة ويحمله على التقليل من الدنيا ولو
لم يكن منها بغرائب امورهم لبانت الشيكاك وحر في قلوب الجاهلين وعن ضلا انفسنا
لمقالة السوء لكني ربما كان منها العرض كان في هذا المطلوب اونشا ء الله وزيارة الشا
يخ والفقراء من الفرايات **فقد** جاء من مشى خطوة الى الفقير يزوره كتب الله له
بسعيه حجة مقبولة **و**جاء ينادي المناد يوم القيامة اين المتحابون فيّ والمتزاورون
فيّ والمتجالسون فيّ والمتباذلون فيّ **و**جاء ان الله يقول وجبت محبتي للمتحا
بين فيّ وجاء ان من العباد لعبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول
الله قال هم قوم يتحابون بروح الله على غير ما ولا نسب وجوههم نور على منابر من نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس **قال** الغازي وزيارة الاخوان في الله
ومواصلة الاحباب بالتلاقي والتذكر من الجوارح عبادة الله وفيه الذي يعني الكل بينه

عبادته

في علامات وفضل الزيارة

فصل في فضل زيارة الاحياء الصالحين

مع ما فيه من الفوائد ما لم يخرج من ذلك الى الاكثار للحديث زر غبا تزدد حبا
وزيارة الاحياء الصالحين لقصد التقرب لله وطلب البركة والدعاء مستحسن من جملة
المريدين قال ابو بكر رضي الله عنه قوموا بنا نزور ام ايمن كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها وجاء ما اجتمع قوم عن بعضهم في جماعة الله الا قالوا
ما ادنجوا وامنوا انما اتقوا فيبعثوح من من ابرب شيء وعية زيارة الاماكن من العلماء
والصالحين واهل الفضل والدين ومن انشاه الى بيت من قبلهما وجاء ثناء خلف عن سلف وما
سمع من احد ممن يقتدى به يمنع من زيارة عالم او صالح او اخ في الله الا انهم يقولون من
نذر مشيا لغير المساجد الثلاثة المكرمة من مساجد البلاد او القبار او الزوايا
الصلحاء الاخيار او الاموات لصلاة او غيرها من العبادات ومن امور جل مقصوده مهن
لا يأتيه وليصل بموضعه لان القصد بالمشي لمواضع الثلاثة تضعيف اجر الصلاة بها
بالاحاديث النبوية الواردة فيها فيجب عليه الوفاء عند الجمهور لتحصيل معاني
المثوبات جاء لا تعمل المطايا الا الى ثلاثة مساجد وفي لفظ اخر لا تشد الرحال
ولا تتشع المطايا ولا يخرج في الارض طلبا لبعض بعضها على بعض الا الثلاثة الى ثلاثة
مساجد واعمال المطايا وشد الرحال كناية عن الاسفار المتكاولة المفتقرة الى
الزاد والراحلة والتنقل في البلاد والتغرب بين العباد قال بعض المشايخ لملاقاة
العلماء ومجالسة الصلحاء والتبرك برويتهم والتماس الدعاء منهم واغتنام
الصلاة في محلهم وحضور الفتح في الكشف واهل الفضل والدين ممن يجتمع في مواضع
مخصوصة في ازمنة معلومة قد عرفوا فيها وتوارثوها خلفا عن سلف مباح
من مباح او مندوب اذ ليس القصد به لخ تشرف بها الموضع وانما هو للاجتماع
له وفيه وطمعا فيما اعطى الله بوسيلة الفضلاء من عباد الله وقيل للنبي
صلى الله عليه وسلم اي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رويته وزاد في عملكم منطقه وذكركم
بالاخرة عمله وقد زال الائمة المقتدى بهم يسافرون لزيارة المشايخ المتصوفة
وياخذون عنهم ما اخذوا عنهم من دينهم ويتبركون بهم ويأتيهم باشياء يتقدم لهم بها معرفة
ويعتكفون في رباطاتهم في رمضان وغيره من المواسم كعشر ذي الحجة ورجب وغيره
من الاشهر الحرم ويجتمعون فيه لليلة كان او ليالي عجيبة وسماع المواعظ والعلوم النافعة
وتجديد التوبة قال ابو العباس المرسي ما انا اصنع بالكيمياء والله لقد
صحبت اقواما يعبر احدهم بالشجرة اليابسة فيشير لها فتثمر زمانا في الوقت صحبي
صحب سيدي ابو الحجاج ماذا يصنع في الكيمياء وقال ايضا والله ما سار الاولياء والابدال
من قاف الى قاف حتى يلقوا احدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم والكاملون يدعوا
عابده ويحسنوا بهم ويوصلهم الوانه الا جمع ان روية الصلحاء وحسن الظن بهم يجر مد

المواعظ

الزائرين

فقه على تخصيص حديث لا تعمل المطايا الا الى ثلاثة

الرائي في باطنه من الخشية وانشرح الصدر ما لا يجري بغير واحتج المنكرون
على منع الفقراء المريدين والمتجردين الذين يقصدون زوايا الفضلاء والمساجد
القريبة البناء في سواحل البحر والفلوات لزيارة من بها من الصلحاء والاجتماع فيها
مع الفقراء والواردين للاذكار والادعية وانواع القرب بالحديث المتفق لا تعمل
المطي **فاجابوا** بان الممنوع انما هو ان يقصد احد مساجد من غير
الثلاثة للصلاة فيه خاصة واما من قصد لمعنى اخر فغير ممنوع فقد كان
عليه السلام ياتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين وفي حديث اخر
كان ياتيه في كل سبت قال بعض العلماء انما كان ياتيه ليجتمع فيه بالانصار **وقد**
جاء عنه في فضلهم كثيرا حتى قال الانصار كرشي وعيبتي والاقتداء في الله در
جة عالية ومقام شريف لا يقفوا عليه ولا يقوم بشرطه الا الاحاد الافراد والاخ منهم
بوسع الخلق وحسن المعرفة وتحمل المشاق والاغضاء عن مساوي الاخوان والصفح
عن زلاتهم وقبول العذر وان لا يقع بينه وبين اخوانه في الله في مال ولا في طعامه ولا في
كونه وملبوسه فرق ونحن الان احيينا في الله وتمرحنا ويا ما اعظم هذه الصفات
واجلها وما اشرف حال المتصف وما اعزه في الوجود نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم
وقد فرط للمريدين في هذا الزمان في امثالهم من المريدين ما لا يحصل الا بالمجاهدات
وانواع المكابدات حتى يبلغوا من ذلك الى امر لا يصدقه عقل عاقل ولا يجيء به علم
عالم وما يلقاها الا ذو حظ عظيم **حكي** عن ابي زكرياء يحيى عن ابي موسى
الملجبي انه جاء لدار سيدي عبد الله الاجري ليزوره لما انتهى اليه من صلا
حه وكان طرف من فرح عند بابه ان يخرج اليه وقال بسم الله ووضع فرح
رجله على طرف القوس فما زال يمشي الى ان ذهب من الطرف الاخر فصاح
والمشي في الهواء اجابني عقلا فانه تعلى قادر على كل شيء الذين يروا الى الطير
مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله وكما سخر حيوان البحر السباحة في الماء
وسخر الطير في الهواء كذلك يسخر لمن شاء قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة والظلة السحابة فاخبر انه امسك قطعة من الجبل فوقهم وهي في الهواء

وباطو مرينه عما ليس يفهمه ۞ من بعدما جات الاقدام للزلل

فلما شهره له ابو زكرياء فصاح وطال جداله هذه المنزلة وانا
فكن اقام مغشيا عليه ثم افاق بعد علو وجهه ثم اقبل على الجد والكد الى ان نحو
بالاحوال وبه ذلك فلبيتنا فيمن المنتسبين فيسمون عبد الله لديه من كم اخ كذبركة فكان
منزل الجد منه والكد فيحب عن زيارته قال ابو العباس الذي هي الناس على
قسمين قوم وصلوا بكرامات الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله

قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ونور الله يرد على القلب
فيوجب له الانتصاب بصحبة الزهد في الدنيا والاخرة والاعراض عنهما ثم ينبت منه
الى الجوارح فما وصل الى العين اوجب الاعتبار والى الاذن اوجب حسن الاستماع
والى اللسان اورث الذكر والى الاركان اورث الحرمة فادع الله ان يهديك صراطا
مستقيما ويعفو عن سيئاتك ويصفح بالصفح من الاغيار ويجمع همتك عنده ذكره
وسؤاله ويشغل لسانك بالثناء عليه **يا فتى** اذا دعوت ربك وسا
لته مطلبا من المطالب ولم يظهر لك الاجابة فلا تتهم في طمعك واتهم ايه بالوفاء
بل لك فانه يفعل ما يشاء ولكن طالب نفسك بتاخر الاجابة وسوء الادب بوجوه
:: احدها انك دعوت لتجاب في عاجل بحظ لك فيه غرض ومن امايقد
حي كمال العبودية لك :: الثاني اعتقاده انه يستجب لك اذا اظهر لك عدم الاجابة
منه ويبصر من تاخر الاجابة ان يظهر لك بل له ان يخفيها عنك لما فيه لك من المصا
لح والاجابة اليه ان شاء يجعلها ما شاء مما تعلمه او تجهله :: الثالث وهو
اكثر ما اعتقد اضح على ربك حكمه ومطالبتك له اذا تاخرت اجابته عنك واذا
طلبته تعالى بالطلبة ما سوف ورد **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه ورجل رزقه الله حفظ
القرآن فهو يتلوه اناء الليل واطراف النهار معناه يتمنى مقامه ولا يحب
ان يزول ويحب ان يعمل مثل عمله **والحسد** المذموم وهو ان يحب
ازالة نعم الله عن الغير ومن عادة الفقراء الاخيار انهم اذا قصدوا الزيارة
شيخ والتبرك برؤيته او التبحر في عهده برؤيته اخي في الله ان لا يكلفوا ان
يقوم لهم بما ليس في وسعه والمعهود منهم القناعة والمسامحة **وحق**
على الشيخ اذا كان حالته موسعة ان لا يبخل عليهم برزق الله فان تعالى
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة **وللشيخ** على تلامذته
حقوق كثيرة منها ان لا يعصيه فيما يامر به ويفزع اليه في تيسر الرحمة لان
الشيخ هو المنقذ من الضلالة ويكون له رحمة يوم القيامة ولا يتكلم بين
يديه ويكون في لسانه فاذا احتاج المريد للكلام يكون في السكينة او
قار والمشي للمريد مع قدوته يكون خلفه ويراقب المريد احوال الشيخ
فيما يخصه في نفسه او يعبد له لا الحرمة للمشايخ تتوصل للعبادة والبلاء
وطي الاخرة وغسل ثوبه او رمنا وله تعليمه او عاينه تبينه لا كل ما
بينهم عندك وتحافظوا على قلوب المشايخ وان لا ياتي احد منهم ما يفيق

فـ لا حسد الا في اثنتين

وحق

اوله عبادته

قف على ان حرمة المشايخ تتوصل للعبادة او البلا في

قلب

قلب الشيخ عنه او يغضبه فان وقع منه ذلك فليتب ويرجع على نفسه
باللوم والتوبيخ ويعاقبها بمنعها مما لها فيه شهوة ويكثر من الاستغفار
وقل ما افلح من اغضب شيخه ويتتبع احوال الصالحين ويسمعون بانفسهم
في قضاياهم وتطلبها او يكتبونها لهم وان لا يغفلوا عن زيارة الاخوان والاستفادة
منهم ومهما بلغهم عن عابد او صالح بمكان فليستبقوا اليه للتبرك برؤيته فان
رؤية الصالحين واهل الخير من كرامة الله بعبده ولا يتكاسلوا عن ذلك
لعلهم ان يقتبسوا منه ومن ذكر لي شيخنا الاستاذ ابو زكرياء
عن الشيخ سيدي ابي يعقوب انه اجتاز عليه يوما شاب وراسه يقطر
ماء فقال له وقد راى عليه سيما الصالحين واشار اليه ان اقبل يا بني
اين غسلته فقال له يا سيدي بماء زمزم فقال له واين تريد غسلها فقال له
بالشام او بين زمزم فقال له من امار الله وقد كثرت الحكايات عن القوم
في مصنفات الايمة بطي الارض شعر

عجائب صنع الله بالخلق حكمة ** تدل على توحيده بالشواهد
فلا ينكر الانسان فيه قدرة ** بغير تكبر منه خرق العوائد

يا اخي ما للقلب انفع من ذكر الله وذكر الصالحين واياك ان
تحجب خاطرك او الارض خالية منهم انما حجبتنا عن رؤيتهم ذنوبنا ولو
صفت اعمالنا لرايناهم ولقد عبر بعضهم بقوله شعر

نسيم الصبا زرت ارض احبتي ** فخصهم عني بكل سلام
وبلغهم اني رهين صبابة ** واني غرام فوق كل غرام
واني ليكفيني طروق خيالهم ** لو انهم جادوا متعتنا بنوام

قال معروف الكرخي رايت رجلا بالبادية
شابا حسن الوجه له ذوائب وعلى راسه رداء قصب وعليه قميص كتان
وفي رجله نعلان فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فسلمت عليه
فرد علي فقلت له من اين فقال من دمشق فقلت له متى خرجت منها فقال غدوة
فتعجبت منه وكان المكان الذي رايته فيه من دمشق مراحل كثيرة فقلت
واين مقصدك فقال مكة فعلمت انه محمول فقلت في نفسي لو علم انه يساوي الى
الموت سوف الرجل بنفسه فودعته ومضى ثم رايته بعد ثلاث سنين وكنت قبل
رؤيته منذ حال الشاب منزلي انفكر في امره اذا انا بمريد في الباب فخرجت فاذا
به فحييته وادخلته فرايته متقطعا واله ساقطا عليه زرمانقة حافيا
حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا استاذ لاطفني حتى ادخلني الشبكة

ورماني مرة بلا طعني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يخرجني فلبيته
ووقفني على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل ما يشاء. فأبكاني كلامه فقلت
له حدثني ببعض ما جرى لك معه فأرفقني بعض المسهلات أو البرية وهو
من بدايتي فجعلته ما أكون معه وعلي في أمر يقضي المبيت مولاي ثم استغرق في البكاء.
جوعني ثلاثين يوما ثم جئت لقرية فيها مقثاة فدخلت منها الدود فصرت
آكل منه فجاء صاحب المقثاة فجعل يضرب ظهري وبطني ويقول يا لص ما
خرب مقثاتي غيرك كم أنا أرصدك فبينما كذلك إذا بفارس أقبل مسرعا
فقبل الأرض لما في رأسه وقال تعمد إلى ولي من أولياء الله وتقول له يا لص فأخذ صاحب المقثا
ة بيدي وحملني لمنزله فما أبقى من الكرامة شيئا إلا فعله واستحلني وجعل مقثا
ته لله تعالى لأجل ما عرف **وقلت** له صف لي معروفا فوصفه في
فتح بالصحبة فما كنت رأيته فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثاة
وهو خلو وكان موسرا فأخرج جميع ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب
سنة وخرجا للحج فماتا بالبرية. فانظر إلى رحمة الله كيف جعل رؤية هذا
الشاب لهذا الرجل سببا لتخليه عن ماله ورجوعه إلى الله وكثير من الفقراء
في خلوة الفقير بلا زاد ولا زكوة من علم أو أمور بيد مولاه إذا جمع بالمو
كل عليه العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه ففرغ قلبك
من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار **فيا أخي** قوم أقامهم الحق
في الأسباب وقوم أقامهم في التجريد فمن أقامه الله في الأسباب وأراد الخروج منها
فذلك من الشهوة الخفية وإنما كان من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله به وإرا
دته هو خلافه لك وإنما كانت خفية لأنه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وإنما قصد
به التقرب لله لكونه على حال أعلى في زعمه لأكمل ما أنه لا أدب في وقوفه
مع مراد الله من إقامته إياه فيما أقامه فيه وتعلقه لمقام رفيع لا يليق به الوقت
ومن علامة إقامته إياه في الأسباب أن يدوم له ذلك وأن تحصل له ثم
رته لك فيه عنه تتشاغل به الأسباب سلامته في دينه وقطع الطمع عن غيره
وحصول نية في صلة رحم أو إعانة فقير ومعجم الرغبة لك من فوائد المال المتعلقة با
لعبيد وأما من أقامه الله في التجريد وأراد الخروج منه للأسباب فذلك من الخفية
كالشهوة وسوء أدبه وكان واقعا مع شهوته الجلية لأن التجريد مقام رفيع
أقام الحق تعالى فيه خواص عباده من العارفين فمن جاء الإقامة الحق فقام الخواص فلم يخرج
عن مرتبتهم لمنازل أهل الانتقاص ومن علامة إقامته إياه في التجريد مداومة ذلك مع التيسير وو
جدانه الثمرة ومن ثمراته ذلك طيب وقت التجرد وصفاء قلبه ووجدان راحته من

أنا

في التجريد

بعض

بسنة الخلق ومخالطتهم قال ابن عطاء الله وابهم ان من شان العبد وان يبقى
فيما انت فيه حيثما اقامك الله فيه فيجوز عنده لا تتطلب غير ما اقامك الله فيه
فيشوش عليك قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه يأتي للمتسببين فيقول لو
كنتم لا سباب وجردتم لاشرقت عليكم الانوار ولصفيت منكم القلوب والا
سرار وكذا الذي صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصوده بالتجريد ولا
طاقة له به وانما صلحه في الاسباب فيترك كسبها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه
ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيرمي به في القطيعة
وذلك قصد العدو وهو مقصده انما يأتيك في صورة ناصح كما اتى ابويك فيما اخبر
الله عنه وقال ما نهيكما ربكما الاية وكذلك يأتي الى المتجر
دين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان تركها تتطلع به القلوب
لما في ايدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنه الاسعاف والايثار ولا القيام بما
يحقوق الى غيره ذلك ويكون هذا فرغابا وقته وانبسط نوره ووجد الراحة بالا
نقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعوده للاسباب فتصيبه كدورتها وتغشيه ظلماتها
ويعود الراجع فيه احسن حالا منه لانه ذلك ما سلك طريقا ولا رجع عنه ولا
قصر مقصدا ثم انعطف عنه فافهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم واما قصد الشيطان ذلك ان يمنع العباد عن الله الرضى
فيما هم فيه وان يخرجهم عن مختار الله لهم لمختارهم لانفسهم وما اوقعك الله فيه تو
لى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقال رب ادخلني مدخل صدق
الاية وليس الشان ان تترك السبب لا كل الشان ان يتركك السبب والاسباب
عبارة عما يتوصل به الى غرض ما دنيا واخرويا والتجريد عبارة عن عدم ع الاسباب
تشاغله بتلك لما اقامه الله عز وجل والتجريد فقد نزع من قلبه تعلقات بطال متو
كلا على الله لا يهتم بشيء . وحياة ما قدر له عيشا كان له فهم من افنوا م قطعوا
اعمارهم في طلبه واتعبوا انفسهم في وضعه وواجبه فيها لا تنال الا خذ لا
بالتعب موزوع همه ومواجد وحياة لا يدرك المعاش من رضي بالصفاء لا خير
يا ذوابل الفقر لا ابرار ابن عامر ولا يا مغارة العباد المجتهدين اين زاهر وكم
خلت الديار وباد القوم وارتحل الفضلا وبقي اهل الكسل والندم لمن ذو قبور
ضمت اجسادا كمال ما تعبت في الطاعات ولا زمت السنة والجماعة وبقيت اخبارها
تتداولها الى قيام الساعة جاء يوشك ان تعرفوا خياركم من شراركم
قالوا بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن وبالثناء السيء وجاء انتم شهداء الله في
ارضه فمن اثنيتم عليه خيرا فخير ومن اثنيتم عليه بشر فشر وقيل اكثر الخلق

في وقتنا ممن يأتيكم من بعيد وأما الغرباء والوطنيين فيما نجد أكثرهم يعرفون حقه
ولا ينزلونه منزلته **هذا** الشيخ سيدي إبراهيم المصمودي نزيل تلمسان كان
ذكره في الإيوان لعلمه ودينه **حتى** الفقيه سيدي داود بن علي من أهل الخير إلى
ما يعطي واحد منهما واحدا من أهل الفقه والطلب حقه بل ربما نسبهما إلى الكتش ولما
يخلان عنه وهلم في وقتنا منهما الآن كما قيل عن وصة الدار عوراء وتقعد خلف البلد في
الحاج معلم بمكان من ازدحام الناس على رؤيته ما لا يصفه واصف ولا يبلغ وهو لا
يبلغ في العلم والدين عشر معشار ما لكن الناس مولعون بالغريب ولعهم دالعا
بل لا عيب لأغيار مرد جاركم ؛ وزامر الحي لا يلهي من أمره ؛

رأيت في كتاب دقائق المنن عن أبي العباس تلميذ أبي الحسن أنه قال العامة
إذا رأوا إنسانا ينتسب إلى طريق الله جاءه من البراري والقفار أقبلوا عليه بالية
بالتعظيم والتكريم وكم من ولي أو ولي بين أظهرهم لا يلتفتون إليه بالا وهو الذي يحمل أثقالهم
ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل البلد فيقوم به الناس
ويرونه متعجبين فحماقته جلده وحسن صورته والحمار الذي بين أظهرهم وهي الذي تحمل
أثقالهم لا يلتفتون إليه **قال** عبد الحق من كثرت شهوده وانطلقت ألسنة
المسلمين فيه بالخير والثناء عليه كانت له الجنة وغير مستنكر إذا أحب الله عبدا أن
يلقي على ألسنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له وقال تعالى إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا **يا أخي** الناس شهود لك بما يقولون
فيك مع أنك ذا ما تنفعك بما تعلم منها المؤمن إذا فرح استحياء الله أن يثني على الله
بوصف لا يشهده من نفسه أجمل الناس من زهد فيما عنده ونظر ما عند الناس من الخلق
الثناء عليه ودست باطلها ثنى عليه بما هو أهله **الزهاد** إذا مدحوا انقبضوا
لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق سبحانه من أنه يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يرد أن
يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ربما أطلعك على أسرار أوليائه ولم يتخلق بالرحمة
ذي الصبغة فكان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال إليه ربما دخل الرياء عليك حيث
لا ينظر الخلق إليك استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبو
ديتك

ومناقب الشيخ سيدي أبي يعقوب

كثيرة لا كما نثبت ها هنا إلا ما حضرنا على ألسنة الأخيار والفضلاء
واشتغل به التحرش عنه فيلاه نامع ما ظهر له من الآيات بعد الوفاة وقبره
ببني جلوان بها حل مازونة مشهور متبرك به يفزع لحماه في أوقات النهب والعصاة

الدار على وسعة عوراء ٩

أبي عجلى

كتة

فعد على ما تحقق من هذا تعيين ابي يعقوب عن ابي زكرياء وتتبع

وبلغني لقبره المبارك اذا اشتدت الغارات على هذه البلاد فيلجأ اليه من اعتصم
به واستشفع بحرمته سلموا ببركاته وبركة السلف الصالح ويذكر اهل هذا
الجبل من عشيرة السبعيين من الفرقة الشامية انه شريف وكان جعفرته يذكرونه لسره
وتحقق عند شيخنا الاستاذ ابي زكرياء وفي قلبي والنبي من ذلك شيء لاني اعتقد اخلاف
لم يصونوا حرمته ولا اتبعوا طريقته بل تبعوا الطريق الدنيانية وتكالبوا على اتباع اهل
الباطل والخيانة فاهانوا ومحقوا ولم يظهر عليهم رونق ابناء الصالحين ولا مزية الشرف
ولم اعرف له وقت مولده ولا وفاته والناس الى اليوم يعظمون قبره ويلمون بقبره للاست
ستشفاء ويقصدونه للزيارة وزعموا انه تلميذ الشيخ الصالح ابي زكرياء المغيلي
نفعنا الله به

مناقب الشيخ سيدي ابي زكرياء المغيلي رضي الله

عنه وامتنانا كانه كان رحمه الله عالما في الفروع والدين والصلاح معروفا بالز
هد والورع والايثار وصالحا وصحبه الشيخ الصالح الفقيه ابو يعقوب التاشاتي في كتابه
التشوف الى رجال التصوف اخبرني شيخنا الاستاذ ابو زكرياء يحيى ابن علي ان رجلا
من اهل تنس حدثنا منه بيمين بطلاق ثلاث ليحجن هذه السنة فاتفقا حتى دخل
شهر ذي الحجة فاستفتى بعض القضاة فافتاه ذلك ابو علي حسين بن محمد بن ابي زيد المازوني
عن زوجته عنه فذهب الحالف للشيخ سيدي ابي زكرياء فاعلمه بقصته فامره ان يقبح
ثلاث حاجات ورغايفا وجعل الجميع في منديل وعمد الرجل وشده على ظهره
وجعل المشي بين يديهما وقال له اثبت مقاربه حتى بلغ مكة فلما كان ... ابو مـ
ليلته او بعدها بثلاث لياليا وامره بما يستحق الحج وانه ان فرغ كتب وثيقته عنه فلا
في مكة فحج هذه السنة فجعل ولما انصرف للمدينة لزيارة قبر المصطفى
صلى الله عليه وسلم فخاطبه له ايضا فاحضيه ثم رجع لبلده فجعل لايم بسلع ولا وخاطب له فما
فيها عن وثيقته حتى وصل تنس واستقم بدعك عند ابي علي حسين واشهد ابن
به كما وجب فاستكشفه عن كيفية وصوله فقص عليه نبأه والحال لا اعجاب وقال له
انصرف لاهلك فهو لا ينشغ بك في هذا ولو شاء الله تعالى ونجاه والنبي رحمه الله تعالى وربما
استاذ ابو زكرياء يقول عنه انه رايته من ايات الله في فقه العلوم محدث حافظ
محقق له فهم عليه في معرفة الحديث فلا احدث عنه من ... كتاب الفضلاء انه يحج سبعة
وعشرين الف باسناده هو وغيره فال ... اذا احدثت عنه كان ابن حجر ثقة هو وغيره

فعد على هذا الفقيه

من اصحابنا انه كان اماما ثابتا ثبتا حافظا مشاركا في فنون العلوم يستحق
نحو من اربعين حديثا باسناده هنا وناظره مرة بهذا المسجد يعني مسجد
حومة تشلاغام قدم من بلد المشارقة في غير ما فن فوجده ثابتا في كل ما ناظره
فيه فلما اعياه امره اخذ معه في طريق الحديث فتبسم ابو علي حسين وقال
كان يا فقيه بلغت مني وبلغت عني فتعجب منه قال الشيخ لي ع اسماعيل بن الله
الشيخ ابو نور الدين عفو عنه ذهبت يوما الى ايت الغلس فسلمت عليه في ايت
علي بن موسى حين اشار الفجر ورمز الحج **فقلت** اين غبت اليوم فانه
لم تنظر الصبح في المسجد فقال دع السؤال عما لا يعنيك ثم جلوسي معه
والحديث الى ان قال يا ولدي ان لله عبادا يمرون بين النجوم كما يمر الانسان بين
الجبال ان كنت في الحجاب وان لله عبادا لما يرون في الهواء الى ان يدخلوا في
البحار ويصلون فيها ثم يخرجون قال ففهمت يعني بنفسه وذهبت ان استفهم
وكان مسلم بن يسار يحج في كل سنة ومعه رجال من اخوانه نحوه وان لم
يا بقي عاما حتى فاتت ايام الحج فقال لاصحابه اخرجوا فقالوا كيف والاسم ابو عبد الله
يام ناب الحج وقد ذهب وقت الحج فابى عليهم فكان في جوامعه فجعلوا الاستخبار
فاتاهم فيء حتى عليهم الليل اعطار شيخ فيه حتى كان لا يرى بعضهم بعضا
الا ما ينادون فاصبحوا وهم ينظرون الى جبال تهامة فحمدوا الله فقال وما تحمدون
من منازل قدرة الله تعالى **وكان** حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التر
وية ابتداء ام كذا قال خرجت انصيد فاذا رأيت ارنبا او ثعلبا فمودت ثم فر بو
سبي يا ابن ادم ما لهذا خلقت ولا به امرت ثم جعت وجلست في مجلس فيه منور
في ايت شيخ عليه اخبار وكان يوما حاضرا المجلس في فناء الفجر فقلت الي
الغلام دس لهذا الشيخ فسلم عليه مني وسله ان يدخل الينا فقدم اهل
المجلس مع قلبي فخرج اليه وان خلد فاستبشرت بدخوله فعرضت عليه الطعام فابى
فقلت له من اين اقبلت فقال من واد النمر فقلت اين تريد فقال الحج ان شاء الله وكان
ذلك اول يوم من العشر او الثاني فقلت في هذا الوقت فقال يفعل الله ما يشاء
فقلت الصحبة فقال ان احببت ذلك فجئني الى الليل ثم اخذ ثم قال فلبست ما
يصلح للسفر واخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية فاذا رجل فلاح فقدم لنا
خبزا وبيضا فاكلنا وشربنا ثم قال بسم الله ثم اخذ بيدي وهو ولي وانا انظر الى الارض فمررنا
تجذب من تحتنا كانها الموج فما مررنا بمدينة الا ويقول لي هذه مدينة كذا هذه الكو
فة ثم قال الموعد هاهنا الى الوقت يعني الليل فلما جاء الليل اذا به قد اقبل واخذ بيد
ي وقال بسم الله وجعل يقول هذا منزل كذا والارض تجذب من تحتنا كانها الموج الى

ان قال

اذ قال هذه المدينة وزرنا قبره صلى الله عليه وسلم ثم قال لي
الموعد هاهنا فلما كان الرحيل واخذ بيدي فجعل كفعله
فاتينا مكة ليلا فقال قف بي فقلت له الصحبة فقال الى يوم
الشام فقلت انا معك فقال اذا انقضيت الحج الموعد معنا هاهنا عند
زمزم فلما انقضينا اذا به فاخذ بيدي فخطفنا وخرجنا فجعل كفعله اول
مرة فاذا انا ببيت المقدس فقال السلام عليك انا على المقام هاهنا
وغاب عني فلا رايته بعد ولا عرفته والحكايات في المصنفات عن القوم مجاراته
بهذا المعنى مستفيضة فلا نطيل بذكرها للشواهد ومن
مناقب ابي زكريا انه كان جالسا مع جماعة مع الفقراء فلما جاءت
صلاة الظهر وقف الوالد يصلي بامامهم حتى دخل عليهم شاب فمن راى من
عشرين سنة فامام ابو زكريا الصلاة فتقدم الشاب فصلى بهم فوجد الفقراء
شيئا من تقدمه عليهم في قلوبهم فتوسم الشيخ ذلك فيهم وكان الشاب حين
دخل عليهم متحزما بكسية قصيرة عقدها على صدره وبين لوحة فكوشف
الشيخ بما يجد في قلوبهم فاراد ان يظهر لهم من حال تقدمه اياه عليهم فقال
يا فقراء من يذهب منكم لطائفة لتسير فلان العابد في حاجة ويعود يصلي معنا
العصر فسكتوا وقام الشاب وقال يا سيدي انا امضي اليه واعود ان شاء
الله فذهب اليه فقدم اليه طعاما واخبره انه فضلة طعام تناول الشيخ
منه فولى وصلى معهم العصر فحمل بين ستايين تمر وتين غوث واخبر ثم اقبل
على الفقراء من الشيوخ الذين عابوا عليه تقدمه للامامة يعاتبهم قال
شيخنا الاستاذ ابو زكرياء ومقام الشيخ ابو مسعود بن عربية نفعنا
الله به وله صيت عظيم بهذه النواحي وشان كبير وله حجرة محترمة تحمي من
جمهور هؤلاء وعاية منتخبة من وقت الشيخ الى الان وقبره
مشهور بحوز تمزوغت يزار ويقصد للاستشفاء متبرك به وان الكثير من تلك
النواحي التي قرب منه يستغيثون به وما وجدنا من اهل هذه البلاد من عنده
شيء من مناقبه عن امثاله اخبرني به الاستاذ وكان الشيخ سيدي
ابو زكرياء مكاشفا ذكر تلميذه احمد بن عبد الله انه نهض لزيارته مع جماعة من الفقراء
ومعنا خبز وتين فاكلناه وبقيت من التين بقية فجعلناها تحت الدروس نساها
بالنبات فلما وصلنا قدم لنا طعاما فاكلناه فقال لنا اما ما كان اخلاق اهل دي
وبقيت بقية التين فلا اتيتم كما على الغير فولى كله ابن العصبيل فقلنا له نتوب الى الله

يا من يشكك جهلا في ولايتهم جعفو صدق فلولا العلو فرض فوا

تلخيص عباراتهم اما المتقدمون وجريانا لقصر بهم عن ابنه المريد في الا
ولاحوال السالكين والثانية لاعطاء الممكنا المتحققين العبارة فرقا لعايلة
المستمعين وسترا لما انت اكرمها عبر عن المقام من وصل اليه
ووثما عبر عنه من استحق في عليه وذلك ملتبس الا على صاحب البصيرة
وحكايات متواترة عن القوم في الاخبار عن المغيبات وكشف السر
والتكلم على الخواطر وغير ما تضيقه من تطايب اهل الطريقة من امور
ما ضل ليس تخفى بها اذى السينا الا تقيا.

ثم رجال لا يلم بهم قصور ... ولا يبغي الحرم بهم رياء
بصرتهم بما فعلوا وقالوا ... فان قالا بهم داء عياء
تفر عنهم وتخوض فيهم ... فما نور له يخفى ولا ضياء
عجبت لمن يصر على المعاصي ... وينكر ما يقول الاولياء

فلخص اذا اردت علمت الاشارة الغيبية في القلوب طرق ف
شياطين الشهوة ما كف ابليس عن القلوب العارفة الا سكرة او عيان ليس
له عليهم سلطان وقال الواسطي ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب
وتمكين معرفة حملة السر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الا
شيا من حيث اشهد الحق اياه فيتكلم عن ضمير الخلق حكي عن
البريلمي انه قال دخلت انطاكية لاسود فقيل لي انه يتكلم على الاسرار فاقمت
الى ان خرج من جبل اللكام ومعه شيء من المباح يبيعه وكنت جايعا منذ
يومين فقلت له بكم هذا واوهمت اني اشتري ما بين يديه فقال اقعد
ثم اذا بعنا اعطيناك ما تشتري به شيئا فمشيت لغيره اوهمه اني اسا
ومه ثم رجعت اليه فقلت له ان كنت تبيع هذا فقل لي بكم فقال لي انما جئت يو
مين فاقعد حتى نبيع نعطيك فقعدت ثم مشى فتبعته فقال اذا عارضتك
حاجة فانزلها بالله وحدثوا عن ابي عبد الله الرازي ان رجلا جاء فعقد
على نفسه ان لا ياتي المسجد ويقيم به ليلتين الا بنية ض لكلامه وحمل معه
زادا للثلث ليال يوم غ فنزل تمامها فقعد في المسجد مستقبلا لا يعلم بامره
احد فجاء ابو عبد الله بن عتيق بوضوء في مجمرة فقال له خذ يا من يستر عمل سوا له
بطنه وكان ابن اصيم الخواص بغزاه مع جماعة من الفقراء فمر بهم شاب
ظريف طيب الرائحة حسن الهيئة فقال الخواص يقع في قلبي انه يهودي
فانكروا عليه فلما خرج رجع الشاب اليهم فقال ما قال لكم الشيخ فيا
حشمتموه فالح عليهم فاعلموه فجاء اليه وكب على يديه واسلم وقال انا نجد

في كتبنا

في كتبنا ان الحريف لا تخطئ فراسته امتحنوه فقلت المسلمين فيما بينهم
وقلت ان كان منهم حريف في هذه الطائفة فليلبسن عليكم فلما اطلع
الشيخ على سري علمت انه حريف شعرا ۞ ويبصر على عينه تقي نقيصة
۞ اذا احجم التقوى وان خالع او جحم

جاء في تفسير قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ميتا
الذهن فاحياه الله بنور الفراسة وجعل له نورا التجلي والمشاهدة لا يكون
كمن يمر بين اهل الغفلة غافلا **وتحكى** عن القوم في هذا المعنى عجائب وغرا
يب فحسنوا الظن بالفقراء واحسن الخبر واياكم والتعرض لهم بما يكره وانتبه فقلبه
اطلعوا على سرائرهم وبينهم الاعمى من فقد بصره وانما الاعمى من فقد نور قلبه فقلبه بنا
بالحقيقة الباطنة فان الظاهر لا تنفعك فان الله عليم بذات الصدور علم ان العباد
يتشوفون الى ظهور هذه العناية فقال يختص برحمته من يشاء النور جمع
القلب كما ان الظلمات جمع التفرق فاذا اراد الله ان يفتح عين من يحبه من الانوار
وقطع عنه مرض الظلم والاغيار **وقال النوري** يبصر كشف المعاني المغيبات حتى
تنجلي وتتشاهد قال الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة
اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه
اثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان
اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلاة
وغيرهما ثقلت علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيني فرأيت
ذلك الفقير جاءوا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي
عن الحال **فقلت** ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي انت ممن يرضى
منك بمثله اذهب واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رأيته بموضع يلتقط من الماء
اوراقا مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال لي تعود يا ابا القاسم فقلت
لا فقال غفر الله لنا ولك فتحقق ايها المريد بنفسك ظاهرا وباطنها ما استط
ما استطعت ولا تزدر باحد من خلق الله ولا تستحقره كائنا من كان فلعله مع
الله حالا **والفقر** ان اجل سبيل القلوب والولي مستور فلا ينبغي لك
ان يتهاون بشيء من الاشياء ولا يستحقر احدا ممن وقعت منه اساءة ولو نبت
فليبك مستعظما له ويبادر الى التوبة والاعتزال والتنصل منه خشية ان يعاقبه
الله من حيث لا يشعر والعقوبات مختلفة منها ما هو معجل ومؤجل ومنها ما هو
جلي وخفي وقد تكون المؤجلة والخفية اشد على المريد كفتور عن ورده
وتسلط الكسل عليه وقطع مدد التوفيق عنه وانقلاب حالته وفقد نور

فوقه

الله واستهواه الشيطان عليه حتى يميل به هواه ونحو هذا من سوء الغرور
والعياذ بالله ومن عرض له شيء من ذلك فليلجأ إلى الله ويستغفره ويتضرع إليه ويكثر
من ذكره تعالى ويعود على نفسه باللوم **يا أخي** إذا تعود اللسان الصدق
ونطق بالحق أدى الشرع بذلك الصدق ونور يقع في القلب وعيب يودع في اللسان إشارة
الصادق وفصاحة اللسان

ومن مناقب الشيخ أبي زكرياء

أن رجلا وجد رجلا في خربة وعليه خلقان الثياب لا تستره أو بريه وإنما
هي لحم رمايواري به عورته وهو يلتقط عظاما من تلك الخربة فقال الذي جاء أنه
هبيل أو طامع فالتفت إليه الشيخ وقال له إن أتيت الشيخ أبا زكرياء فقل له هذا
يكتب في الشأن يسلم عليه فبلغه إلى جاره ثم قال له يا شيخ بعض من
شأن من هي الشأن فقال إنا كنا جماعة بثلاثة فأخذنا شاة فأخذنا أطرافها
بالماء من بلده وساق الخ النار والملح من بلده وسقف إنا الحطب من جبل نفوسة
وجعلنا شاتنا بمني فأكلناها فهي إلا وشبهه ممن تنبوا عند عيون الخلق
جملة أو لأمة يجب من خلقه لأصفياء لأحباء الذين فيهم الشعثة رؤوسهم
المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين يراه أن استأذنوا على الأمراء لم يؤ
ذن لهم وإن خطبوا المنعمات لم ينكحوا وإن أغابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا وإن
طلعوا لم يفرح بطلعتهم وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا قال الصحابة كيف
لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني أخذ وصفه لهم الراوي قال وهو من بانيو به له
مترو أزار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء لو أقسم
على الله لأبر قسمه ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال
لأويس قف فاشفع فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي إن أنتما
لقيتماه فاطلبا إليه يستغفر لكما يغفر الله لكما **وكان** أويس مما بلغ
من شدة خموله ونهاية ضعفه أن الناس كانوا يسخرون منه ويستهزئون به ويؤذونه
ويرون فيه أهلية الخداع والتلصص وينسبونه لذلك **روي** أنه دفع إليه بعض
بنيها الكوفة ثوبه وكان جالسه فانقطع عن مجلسه لأجل الغيرة فمما إليه بعد
أن أخذ مما عنده وقال إن الناس يقولون له من أين له هذا الثوب إن ترى من خدع عليها
وكان ذلك الوقت يجعل لسر أليفهاء ويظهر للناس وله قبل أن يعرف في جمعه الغمر رجلا لذ
الخير وقسوته عمر رضي الله عنه به على المنبر فلما رأى الناس عرفوا حاله من كان عنهم
واستخفى منهم ولسير أمره عليهم في غاية الخمول وغير ذلك **فصل** أن الله
زوى الدنيا عن أوليائه وأخرجها من أيديهم أحبابه ليسرى من هوانهم عليهم وإنما فعله بهم

منقبة على فضيلة مناقب
أبي زكرياء إنه في حب مني

لينتفعوا

ليستمتعوا عند ابتغائه وفي تواريخ الحكايات عن القوم في خروجهم عن ما
لوفات وساروا يطلبون عن الاقتيات من منازل وشبهه من المنقولات
ومباحات الارض طلبا للتنزه عن خدمة المولى قال ابو سعيد الخراز
دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرق فقلت يسال شيئا فقلت
في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سري فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
يا اخي انهم فتية آمنوا بربهم فاتبع مناهج الفقراء الصادقين
الخمول احلا فان الخليل الصالح ينفع في الدارين وفي الاثر ان الله يعتذر
اذاه عن عباده الزاهدين يوم القيامة ويقول لهم عبادي ازو عنكم الد
نيا لهوانكم علي ولا لكرامتكم لتستوفوا نصيبكم من مودتي تخللوا الصفوف
من احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم
لقمة ابتغاء مرضاتي وطلب وجهي فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم **وجاء**
ان الله يقول لفقري بالم يدي يوري وان يعنيني ما يحمل المتحملون من اجلي وما
يكابد المكابدون في طلب مرضاتي اترى اذ اضيع لهم عملا او انسى لهم اثرا وكيف
وانا ذو الجود اجود بفضلي على المولين عني فكيف بالمقبلين الي فيما لكم
تسببي وما اباه قلوب العارفين بالله واهل العقل عن الله عن خطاب من لا
راية قال تلقوا المخاطبة منه بدقة الفهم عنه وانه اقرب اليهم في وقت البلاء
من انفسهم التي ابتلاهم فعلموا انهم بعينه فثبتهم على اقامة الصبر والرضى
في مواطن البلاء اذ كانوا بعين الله محبين فيه سقطوا عن قلوبهم الاختيار وا-
نقلع بلا اختيار ولو جاه واليه بالكلية وطرحوا الكسب بين يديه واستسلمت
جوارحهم في رق عبودية الله الذي بيده مفاتيح **وقيل** عنه ذم لمن
نصر عنهم وانه خلقهم في صراه ونفس الاحاطة من ظلمات الغم وتسهيل
عسيره واسعفهم بمدد الصبر منه ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ففوضوا
اليه امورهم والجئوا اليه همومهم واعتنوا وابوا لاعتماد عليه شعر

اصبحت فيمن لديه نشب بلا ادب ، ومن لديه ادب عار من النشب
اصبحت فيهم غريب الشكل منفردا ، كبيت حسان في ديوان سحنون

كان كثير منهم لا يسال ولا يقبل ما اعطيه ولو كان من حلال مع شدة حاجته
وافتقاره اليه وكان ياكل السلجمات وشبهها ويجمع شيئا من مباحات الارض
وما يلتقط واحرم منهم للدنيا ولو جاءته ربما اسيق لبعضهم كسرة او طعام فيه

نعم والمطعم بغير لقمة او حبة او دفع عنه غيبة الخ ونتبع

تخليه فيطلعه الله على ذلك فيرده، ويمنعه من الوصول اليه لطفا من الله. وربما
قبل من له ذوق الفقه هبات فتصرف به على الضعفاء والمساكين وامسك منه شيئا
لقوته او لعياله ويبرأ مع الاحتكار لما فيه من تبعتها الضرورة وربما فتح على
الشيخ منهم بقدر ما يسناه، **وربما** آثر الكثير منهم ما يفتح الله به عليه اهل
المسكنة والضعفاء مع شدة احتياج عياله لذلك او تركه حجة لتبرئة مسكين
واه صاحب فاقته لوجه الله والهمة العالية تأنف من رفع حوائجها الى غير كريم
ولا كريم على الحقيقة سوى الله وهو سبحانه لا يضيع من لاذ به والتجأ اليه **قال**
بعض كنت في مجلس يزيد ابن هارون فسألت فيه رجلا عن فضة فقال بعثت
نفقتي **فقلت** ومن تسول لما قد ترابط فقال يزيد فقلت اذا لا يجمع
طلبهم ولا يبلغكم املكم فقال وما علمك فقلت انه في التأليف بعض الكتب ان الله
يقول وعزتي وجلالي وجودي وارتفاعي فوق عرشي على مكاني لاقطعن
امل كل مؤمل لغيري بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه
من قربي ولاقطعنه من وصلي ايؤمل غيري في النوائب والشدائد بيدي وانا الحي
ويرجو غيري ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتح الابواب وهي مغلقة وبابي
مفتوح لمن دعاني من ذا الذي املني لنائبة فقطعت به دوني ومن ذا الذي
رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه من ذا الذي قرع بابي فلم افتحه له. شعر

فقف بالديار وجز اثارهم
تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها بعيني مستخبرا
عن اهلها او سائلا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها
فارقت من تهوى فعز الملتقى

وَمِنْ حُجُبِ أَوْلِيَاءِ اللهِ قَبُولُهُمْ مِنَ الخَلْقِ مَا اقْبَل

الرجل ما يعطي صفه عنه الخلق وهم لا يكبر عنده من الامر لا ينقص شيئا ومن اذا اعطوه
رده عليهم وابى من القبول منهم ولعل ما عرض له انما يفعله زهادا وزخرفة واستمالا
في القلوب القضاء عليه لتوجه بالتعظيم اليه وتشطو المسمعة بالثناء عليه
قال ابو الحسن الشاذلي من طلب الجمع من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد
نفسه وهواه وليس من الله في شيء. ومما قد يحجب قبول العموم عن اولياء الله
وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقتهم والوقوف مع صلاح من
هو يفيد معه وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن ابن يلزم ملامة واحد

فقد لا يفعل ذلك

مى

من الجنس او ظهر على غير صورته وطريقه ان يكون بقية اهل الطريق كذلك
وانشد بعضهم في المعنى. استتار الهلال جاء في كل ارض. تحت سوء الظنون في وجه لمن
ما يبصر الهلال في حندس الليل. بسواد السحاب وهو جميل. وأشد حجاب الهلال
يحجب عن معرفة اولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال
تعالى حاكيا عنهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشر
بون وقال تعالى مخبرا عنهم ابشرا منا واحدا نتبعه واذا اراد الله ان يعرف بولي
من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وكثير
من الاولياء الاكابر يصابون في انفسهم وغيرها بانواع من الاضرار لانهم محل
البلاء فيسيء العوام بهم الظنون ويقولون لو كان هؤلاء عند الله مقاما ما
اضر بهم لان نبي من خلقه لا حرجهم لاجر ويرون ان ذلك لهوانهم على الله. وبقى عطاء
السلمي سبعة ايام ولم يذق فيها طعاما فلم يقدر على شيء. فسر بذلك غا
ية السرور وقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخر لاصلين لك الف
ركعة. ورجع فتح الموصلي ليلة لبيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ
يحمد الله ويتضرع ويقول الهي لاي سبب وباي وسيلة واستحقاق عوملت بما
تعامل به اولياءك. قال بشر الحافي بلغني عنه انه قيل له لا تطلب من يكسو
ابنتك فقال لا ادعها حتى يرى الله عريها ويصبر عليها فكان اذا جاءت ليالي الشتاء
جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني
وجوعت عيالي فبأي وسيلة توسلت اليك وانما تفعل هذا باوليائك واحبائك
فهل انا منهم حتى افرح. وبكى الفضيل ابن عياض ليلة باردة ثم قال الهي
اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت عيالي وافقرتني وافقرت عيالي في بيت
ليس فيه مصباح وقال ما تفعل هذا الا باوليائك واصفيائك الهي باي عمل
استحققت هذا منك حتى اتم لك عليه. جاء ان احب الله عبدا صب عليه
البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف ويقول جبريل
يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا
قال يا رب قال الله لبيك وسعديك لا تدعوني بشيء الا استوجبت لك ولا تسألني
شيئا الا اعطيتك اما ان اعجل لك ما سألت واما ان اؤخر لك عندي افضل منه واما
ان ادفع عنك به من البلاء ما هو اعظم من ذلك. ذكر شيء من احوالهم استئناسا
لقلوب الفقراء ليقووا الباعث من قلوبهم فان الفقير اذا سمع ما كانت عليه احوال
الناس قوي عزمه في التوكل. كان ابو محمد عبد العزيز التونسي عالما زاهدا
في الدنيا متقشفا يقتات من ... من الشعير واتى عليه يوما وهو مع ...

فان رعى اوراده، ولما انصرف ابو احمد يعني من عند ابي الفضل
الجوهري لقي اصحابه بالنوبة منه جوع شديد فابصر الحدادين يبيعون لهم
ثريد الفول فاستولت عليه شهوة الطعام فقال لنفسه انك اشتهيت
هؤلاء. من جنسي فلعلهم يستحيون للمواكلة فقال اليهم فاطعموه
فلما انتهى رجع على نفسه باللوم وقال والله لا عدت فبلغني ان جوع هنا
وان دخلت عليه حين رزانا بلغنا. من كان يبيع بيع ثم رجع رجوعه ان ابطن
بعض المتقشفين فخرج اليه وطالبه واعتنقه وقال له ان الله قد حماك من طعام
الحدادين فانه حرام ونحن اويت زوجتي ان تصلح لك طعاما مثله فساقه له
فاكله وكان ابو الحجاج الضرير عالما كبيرا متقشفا يلبس
عباءة فبعث اليه السلطان مالا فما اخرج من اغمانه حتى فرقه على المساكين
فقيل له لو امسكت منه لنفسك فقال اما لي به حاجة ارى فلانا من اخوانه في
الله تعالى يبعث لي في كل عام فتصنع لي امه عباءة بصوف
البعض انظر الى مرتبة القناعة وكان ابو موسى الحرفي عالما عاملا
متنوعا في العلم والعبادة ما تلبس من الدنيا بشيء. كان اذا احتاج للقو
ت اخذ خرقة للسواد فخرج منه حرقا فياكله: شعر

يا نفس ما هي الا صبر ايام * كان مدتها اضغاث احلام
يا نفس جوزي على الدنيا مبادرة * وخل عنها فان العيش قدام

كان عبد السلام التونسي فقيها متقشفا طيبا الخلق
مع ... يلبس كساء خشنا وياكل شعيرا ... ويدن فان الصلاة السا
بقة الى ... مرة امير من امراء تلمسان فقال له ما تطلب عندي وانا فقير
وانت امير فقال جئتك لا تبرك بك واكل من طعامك فقال له وما تصنع من
بطعامي وموضعه شعير ولحم سلحفات فقدمه اليه فاكله جاء
ان لله ملائكة في بعض سماواته يقسمون بالله فيقولون لا والذي ازال
البركة من طعام الا غنياء فجعلها في طعام الفقراء.

ما الناس الا الطاهرون حقيقة * وسواهم متطفل في الناس
كم بين اموات زمان حياتهم * معنى واحياء مع الانفاس

وما زالت الامراء والوجاهة وفخوية وتروية يأتون المساكين الفقراء
يتبركون بروئيتهم ويأكلون طعامهم ويأخذون عنهم حتى ان كثيرا منهم فيما روي المصطفون
يريه الله برهانا فيتوب على يد عبد الصالح ويعمر صحبه من غفلة
فيكون سببا في تخليه عن الدنيا او عن كثير من ظلم الرعية او ارفاق

تعلم

مساكين

مسائل كثيرة وحدّث ابو زكريا يحيى بن عتيق يا غورن وكان من
امراء صنهاجة لعبد السلام التونسي وطلبه ان يكون من تلامذته فقال
لا نقدر على الجد فقال لعل الله يسهل فقال له ان كنت كما تقول فاذهب
للجبل واحتطب واحمل حزمة الحطب بالحي متعلقا بظهرك حتى يذهب ما فيك
من الكبر ففعل وخرج بها من القصر الى ان توسط بها البلد فباعها بدرهم علامته
فقال له كذا وكذا وفيه بضايع لقوم فمنعوا عن الطريق فقال له اخرج بجميع
ما فيه وعوضه بخ لك كله فرجوت لما ذكر من رفعه له فقال له خذ طالب العلم فجعلته
بشارة على وجوانه فقال الاعرج لو كان قيمة الكيمياء وغنيمة تيسر ما كنت
اراه فكيف اخذ منه الدرهم فمضى وتركه وكان بعض الصالحين ممن احب
الله اليه الحج عزم مرة على الخروج اليه ومعه كيس فيه خمسمائة دينار للحشو وللكسوة
ليشتري ما يحتاج اليه فعارضته امرأة فقالت له يا سيدي انا شريفة ولي بنات عرايا
واليوم الرابع ما اكلنا شيئا فوقع كلامها في قلبه فطرح لها جميع المال اليها فقال
لها عجلي فلتستتري واستعيني به على وقتك فجعلت ورفع الله من قلبه حلاوة الخروج
الى الحج تلك السنة فلما كان وقت قدوم الناس من الحج خرجت للقاء الاصدقاء
والتماس الدعاء من الحجاج فكلما لقيت احدا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجتك
يقول لي وانت قبل الله حجتك فطال ذلك علي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال لي اتعجب من تهنية الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا
فسالت الله فخلق لك صورة ملك على صورتك يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت فلا تحج
فانظر الى بركة النفقة على ال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو
من ذلك اخ وجد امرأة تريد شطاطا ما بينها جميعا فقلبه لها وكان على عزم
السير للحج فتعرض لها وسأل بما فقال لها من وما عليه من النفقة
والكسوة والزاد لكي فرعت له وانصرفت فلما رجع الناس من الحج جاؤوا يهنئونه
فقال لهم ما حججت السنة فقال له بعضهم الم اودعك نفقتي موضع كذا وقال
اخ الم تسقني ماء بموضع كذا وقال اخر الم تشتر لي كذا فقال ما ادري ما تقولون
فاما انا فمن الناس اراد الله ذا افضل صرفتك فبعث ملكا على صورتك يحج عنك
فاغتنم الدعاء عنه في حقك السائل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما
تنفقوا من شيء فان الله به عليم عزم بعضهم على الحج ومعه ثمانماية درهم
فبعثت ولي في حاجة لبعض جيرانه في جمع الولد يبكي فقيل له ما بك فقال وجدت
عندي طعاما فاشتهيته فلم يطعمني فمشى ابوه وعاتبهم فبكت الجارية فقالت
الجار شيء لكشف حالي انا منذ خمسة ايام ما اكلنا فطبخنا من الميتة

الحج

فعلمنا انه لو لم يجد ما لا يحمل له معه اكلهم فتعجب الى جل ولام نفسه وقال
كيف النعمات بالرب ونحوار مثل هذا وانا اتهب للحج في جمع لبيتين واعطاه اثنا
ثمانية دراهم في اداء النسك المحرم وقدامه كان قاسيا فقال له ترى هذا الزحام يقول
على هذا الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا واحد تخلف عن الوقوف فحج بهمته فهو
من له الله اهل الموقف ومثل هذا كثير في حكاية القوم **وحكي**
الخواص عن اعجاب ما رآه في ترددي لمكة قال رايت رجلا اقطع اليدين والرجلين
وعليه من البلاء عظيم وهو في جنب رجلا فتعجبت منه فسلمت عليه فقال و
عليك السلام يا ابراهيم **فقلت** ومن عرفني فقال الذي جاء بك على ما بيني
وبينك فقلت له اين تريد قال مكة فبقيت متعجبا انظر اليه فنظر الي شزرا
وقال اتعجب من قوي يحمل ضعيفا ويرفق به ثم دمعت عيناه فتركته على
حاله فلما وصلت مكة رايته في المطاف في حق قال عليه انه لا منفع حجيت
على وجه قدمه فلما بلغت المسجد يبرز فيه انه لم يحج مثلي فاذا انا بفقير يحبو
فوقفت عليه اتعجب فقال لي مالك تتعجب من قوي يحمل ضعيفا **قال الشبلي** فسالته
رايت فقيرا بمكة يخدم الصوفية ويخفي عليهم فسالتهم عن سبب ذلك فقالوا
كنت بالبادية واذا بشاب حافيا حاسر الراس ما معه ركوة ولا عصى فقلت ادركه
فان كان جايعا اطعمته وان كان عطشانا سقيته او ضالا ارشدته فلما قربت
منه نبا عني حتى غاب فقلت هذا شيطان فاذا به ينادي لا بل سكران فقلت
له بحق الا ما وقفت فقلت له رايتك وحدك بلا زاد فرجعت فقال من يكن الله معه
فهو وحده **فقلت** له ما ارى لك زادا فقال اذا جعت فذكره زادي واذا عطشت
فمشاهدته سؤلي وهو ادي **فقلت** انا جايع فاطعمني فقال اولم تؤمن قلت
بلى ولكن ليطمئن قلبي فضرب بيده تحت قدمه وكانت الارض رملة وقال كل يا
مخدوع واذا به سويق احسن ما يكون فقلت ما الذي قال اهل البادية من هذا كثير
لو عقلت فقلت انا اخدم الفقراء لعلي ارى مثله **قلت الحق** هذه احوال
القوم فمنهم من خرج عن ماله من اجل ابتغاء مرضاة الله ومنهم من خرج عن الكثير في
سبيل المحبة وكم منهم من فارق الاهل والوطن وانفق عمره في زيارة المشايخ
والاخوان وخدمتهم او يتقدم الى فاوت الاماكن المخوفة احتسابا لوجه الله ولطا
لما الي ما هو ومنهم من يتعرض له اللصوص فيعينه الله عليهم او يرزق التوبة
على يديه او يطا بر عنايه **ومنهم** من خرج في سوح او اقامته عن المالوفات واخذ
نفسه بلباس الخشن وترك الشهوات وكثرة المجاهدة وتوحش من الخلق وتانس
بالله في الخلوات وخلع رداء التصنعات وضروب التخيلات واستغرب في المحبوب

واستراموا

والستة امور العكوف بالبيت فلا ياكلون الا عند الفاقة ولا ينامون الا عند
غلبة النوم ولا يتكلمون الا عند الضرورة ولا يسألون حتى يفتح برزقه الا
حلالا ولا يرون لانفسهم مع ذلك مقاما ولا حالا وذوو العيال منهم فاهل قوت
عياله من حرفة ضيعته او نخلة او عمل خوص او الطب او حصير او يواجر نفسه
وعطاه او حفظ بستان او حمل تراب من في مكسب طيب لياكل من كد يمينه ويصون
نفسه عن المسألة ويستحيي من مولاه ان يراه والتفت الى باب غيره
ثم يرى يستحيون ان يراهم يشيرون بالارواح نحو سواه
فان وجد شكر وان فقد صبر ثم لا يشغله ذلك عن اداء المفروضات واوقاتها **قال**
ابو العباس الحي بن قوت القوم على اربعة اوجه مباح وحلال وطيب وصافي
فالحلال ما لم يخف لك فيه بال ولا سالت فيه احدا من الناس والحلال والطيب
هو ما اخذه العبد بوصف العبادة اولا وجب له مع مولاه والصافي هو ما عاينه
العبد من المنبع يعني من عين قدرة الله عز وجل **ومنهم** من لا يفعل شيئا
الا باذن ولقد راينا اقواما بملازمة البيوت على التوكل فقيل لهم ليس هذا مقامكم اخرجوا
واحترفوا فتركوا كثيرا منهم يتكلم باشياء فاذا اغتر عليه فيها قال انما امرت ان اقول
وربما الحال الاخ السكوت فقيل له من لك فيقول ابدا امرت **وربما** اذن الشيخ
لبعض تلامذته على الناس لينتفع به حتى يفتح عليه الا باب لو طلبه حتى رايت
في غير ما كتاب عن بعضهم انه قيل له لم لا تفعل سلبت الايمان ومنهم من لا عيال له
ولا ماوى ولا مالوف يلزم المساجد والزوايا والشواهق والكهوف والاودية وظلال الشجر
لا يعرف ولا يأتيه حال الذي يشار فيه اليه فاذا صح في اثر من معرفة الناس فانه محنة فكما
نزل الذكر يبوتون الخلوة والانزواء ويتبعون المساجد الخالية والكهوف **ومنهم**
شكل الناس فيما اتو تسموا اليه **هذه** كانت احوالهم وربما كانت ازمنتهم
ساعرتهم مثل هذا لان الان ما من عالم الا والنفس يعرف اشتر منه ولا يتشتم الحال افشى
السلاطين وعمالهم ويفتي على ما يسد به رمقه ورمق عياله اذا وصل بشيء
وان خراج الارض وطا محبا بانواع من الظلم وما بلغكم ان ايمتنا مالك ونظراؤه كانوا
يقبلون جوايز الخلفاء الظلمة فما كانوا يقبلونه بينهم لو من والمامون
نهر المستحق ومع ذلك لا يغشونهم ولا يطيعونهم في اغراضهم ولا يحبون بقاءهم
بل كانوا ينكرون عليهم اشياء كثيرة فطار اغترهم منهم والحال من خفيف واما
ملوك وقتنا فلا يسمحون بعطية الا لمن طمعوا في خدمته واستخدموه في امورهم واستعانوا
به في اغراضهم والتجمل بغشيانه مجالسهم والدعاء لهم والثناء عليهم والدعا
منهم **قال** الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه فلوكم بيتحل

ماخ نفسه بالسؤال اولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالتذلل والرجاء ثالثا
او بالمساعفة له على اغراضه رابعا وتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا
وباظهار الحب والمودة والموالاة على اعدائه سادسا فلا ينفع له بعد ربهم واحرى لو
كان في مثل مالك والشافعي وابن حنبل فانه لا يجوز ان ياخذ احد منهم في مثل الزمان
ما يعلم انه حلال لا يحظى به في هذه المعاني **وبالجملة** فمن احزم امراء الوقت لا
حاجة الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الاذى منهم والتردد الى ابوابهم
بهم وكل معصية فمن نشاهم من قلبه ومراعاته لهم سلم **ويقال** اذا رايتم العالم
يحب الدنيا فاتهموه على دينكم **قال** الفضيل بن عياض ما ازداد رجل من ذي سلطان
قربا الا ازداد من الله بعدا فيتحقق الى يريع ينه جهرك والله يحب الاخلاص ولنبين في
هذه الدار ما ينبغي به العاقل وانما ينبغي بصلاح احواله مع الله والاطلاع هذا كله
في منع النفس عن الفضول واجتهاد في طابة اللقمة والميل بالنفس للخمول والمعين
على ذلك سماع كتب الرقائق بعد تحصيله ما يحتاج اليه من علوم الاعتقاد وما تتم
به الطاعة من احكام الدين فان هذه الرقائق يورث الزهد في الدنيا وتقلل من الرغبة فيها
عملا بان حبها راس كل خطيئة **وكان** الحاج بن عاشر من اهل عصرنا يكثر من الحض
على مطالعة كتاب النصائح للمحاسبي والعمل بما تضمنه من حقوق وهواب **قال**
الخطيب بن عباد واني سمعته يقول ان يوم لا يعمل بما فيه الا ولي او كلاما هذا
معناه فليتخذ المريد مطالعته وردا وليحرض على العمل بما تضمنه مستعينا بالله
وسايلا منه توفيقا ورشدا وليجعل همه في مطالعة كتب التصوف وموالاة اهله
بالمطالب والتعرف فبذلك تشرق انوار ايمانه ويقينه ولا ينفع على ذلك الاجلح العين
وما يستحي به نفسه من مكابدة التعب ولا يشغل نفسه بعلم يغيب به وجه مقصوده
ولا يوجب له اشكالات من اقف وعهوده ومر ما اكب الناس عليه اليوم وحادوا
به عن تيسير القوم حتى تطرق لهم بسبب ذلك من رذائل الصفات وعظائم الافات
ما ادى بهم الى النار والشقاء واعقبهم النفاق في قلوبهم الى يوم اللقاء وسجل عليهم
بالكذب في دعواهم انهم ناصروه رضى مولاهم فبئايا لنا واياهم **ولا حرج** ان ياكل
من بيوت اخوانه واصدقائه اذا طابت بالجوع لان البارئ تعالى اباحه له وقد ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى منزل
ابي الهيثم ابن التيهان ياكلوا عنده **يا اخي** استحيا من ربك فيغفر لك ما سواك
فيسر عليك عدم وصلتك به النعيم وان تنوعت مقامات الناس بوجوده وانت ابدا ما
تحرك القلوب من الاحزان فاجل ما منعته من وجوه العيان النعمة عليك ان رزقك
ما يكفيك ومنعك ما يطغيك ان اردت ان لا تعزل فلا تتولى ولاية لا تدوم لك انما جعلها

لها

محل الاغيار ومعرفنا الوجود لا اكدار ونتزه سيرك فيها

ومن مناقب الشيخ ابي زكرياء ما ذكره التادلي

عن ابن ياسين عن ابي بكر ابن فاضل قال كنت مع ابي زكرياء في المسجد وقد اذ خرج راسه في جبته فقلت له سمعت ان بعض الابدال يخرج من ليلته فاخرج راسه من جبته ورجله وقال لي اي وجد الماء تمعني فجعل قدمه الواحدة عند باب المسجد وقدمه الاخرى بمكة فالله اعلم او كان اراد بذلك نفسه.

لا ينكر الخلق للعادة ذو بصر ¤ للعقل والشرع لا بد الى البصر
والطي للارض معلوم تواتره ¤ والنص فيه اتى في الذكر والاثر
ان لم تعاين فما قد سمعت به ¤ فلا اقل من التصديق بالخبر

قال ابو علي بن عمر بن خالد تلميذ ابي عبد الله محمد بن ياسين على المكاشفة وسائر اعتقاد الناس وغلبت عليه احوال المعاملات مع الله وكان بدء امره ان نظر اليه بعض الفضلاء وهو يدرس الفقه فقال من الفقه الا يصلح الا الطاعة لله وعبادته فصحبه فكان يدله على الطريق ويبشره ويخبره بكرامات الاولياء الى ان حدثه بالمشي في الهواء فانكر بن عمر ذلك فجاء من الطالح برجلين من اصحابه فوجدهما في المسجد فلما راهما تعرفهم لمن له فدخلهم البيت وذهب ليأتيهم بطعام فلما جاءهم بالكعبة خرجوا من البيت واستعلوا على السقف وهم وهو ينظر اليهم وهم يقولون له كل الطعام ايها الشيخ السالك ولم يزل ينظر اليهم الى ان استعلوا في الهواء فطاح وقد زال ثوابه وغشي عليه فقال له ابو وما شاء نعد باخرج فقال ما نالح ولاولياء الله تعالى فضل عند [illegible] القرب من حيث فيه الى ان تحقق بالحال رجعنا الى فان فاقبل رجوعنا

وقيل فلولا طال اعتراضه عنك ¤ فقد اثرت بنفسي رضاك وقطعنا

عليك رجوعك من جوابك ما سلك

اعلم ان المنتسبين للقلب ينكرون من الاشياء التي يظهرها الله سبحانه على اوليائه لقلة تبحرهم في العلوم

قال ابن عطاء الله كنت انا وشيخنا ابي العباس المرسي من المنكرين عليه من المعترضين على الشيخ فسمعته منه رضي الله عنه نقله عنه حتى جرت مقاولة بيني وبين بعض اصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا عظيمة او ظاهر الشرع يأباها فقال لي ذلك الرجل بعد قال الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا انكره فلت عليه فاول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما اخطأك منه خير مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا وهم اذ صحبت الشيخ اثنا عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم من الذي كان

الحزن

فوائد المنتسبين للقلب ينكرون المنتسبين في العلوم لقلة تبحرهم في العلم

بنقله عنه من يغض الآن اذا قال وسمعته يقول لحوم العلماء مسمومة
واعلم ان اولياء الله حكمهم في بدايتهم ان يسلط الخلق عليهم ليتطهروا
من البقايا وتكمل فيهم المزايا وكي لا يساكنوا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم
باستناد ومن آذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استر
قك بوجود امتنانه ولذلك **قال عليه السلام** من اسدى اليكم معروفا فكافئوه
فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق
بالملك الحق **قال الشاذلي** آذاني رجل من خيار الناس اكثر مما اوذيت من شرارهم
فاذا خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك وان تصاب في بدنك خير من ان تصا
ب في قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعد ايتائهم عليك
ليلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على اولياء
الله في مبدا طريقهم سنة الله في احبابه واصفيائه **والدليل** على ذلك
قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الاية ومنه
حتى اذا استيئس الرسل الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية
الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى ومن حالهم في بدايتهم طاطاتهم
ابراههم للخلق حتى ضربه حتى شجه وهو يقول له اضرب راسا طالما عصى الله
حين ساله ابن العربان ما شاربه الى المقبرة فظن انه تهزا به ومنه قوله لعل ما
هنت من عمري الا ثلاث مرات فذكر منها قال كنا في سفينة وكان فيها معنا رجل مضحا
ك فقال انهم كنا ناخذ العلج في بلاد العدو هكذا ويمد بلحيتي فيهزها فما اعجبني
اذ لم يكن في المركب احقر مني وهذا شانهم في بدايتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم
فلما صحوا ان ينتصروا فيبقوا لانفسهم فيستغنوا من غير الله **قال الشاذلي** اذا
انسان وكل من بضعفنه من عادة الدنيا ثم ايه يقال له من علامة الصديقية كثرة اعدائه
ثم لا يبالي بهم **يا اخي** من اعتمد على غير الله فهو في غرور لان الماء ابيليان او
حي الله الى داود وعزتي وعظمتي لا ينتصر بي عبد من عبيدي دون خلقي اعلم
ذلك من نيته فتكيده السماوات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الا
جعلت له منهن فرجا ومخرجا اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق
دوني اعلم ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماوات من يديه واخسفت الارض من تحته
ولا ابالي في اي واد هلك **قال** اويس بن عبد الخلوقلت لابي يحيى بن عبد الله وكان من كبار
الاولياء سمعت بعض المريدين يقولون انهم يكلمون فيجيبونهم من قبورهم فقال لي
هذا صحيح وان لله عبادا لو تكلموا بما استعادوا من مواهب الله لا بقي من فقهاء البقعة
في جسمهم فقالوا انكم يحل [illegible] قلت لهم ما طول [illegible] عن [illegible] وكان [illegible]

15

فقف لحوم العلماء مسمومة

[illegible] كلام الشاذلي رحمه الله واعمل به واعتبر [illegible] تعيرنا بحايرة

تهزا خ

اما

فوقف [illegible] الى داود

الشيخ

اتشتهي الحق فيمن يقيس بعرفه اي انفع الدر للعميان من الغلس قال ابو علي عمر ابن
علي وكان عبدا صالحا معمور الباطن بالانس قال لي فلان انه يريد ان اخرج به للمنازل التي في
اجزاء الليل فقلت له انت تعرف منها الذي لا اعرف فابى وقت ارادته ان اوقف له انه فيختم منام
باختيار فقت من المغرب الى السحر في قبره هات الثلث الاول من الليل واجمل ما
متوازن في هذا عن القوم

الكتب القلب ان يهوا الزمه ۞ صبرا وهو الا الى جمع بين اضداده
واكتم الحب او لهار واسئله ۞ حاجات نفسي لقد اتعبت وواده
فان رويت احاديث الهوى خفوا ۞ معنى تصيب الصبا والهوى واسناده
هل مع في عندكم حبكم خبر ۞ وكيف يعلم حال الرائع الغاده

يا أخي لولا ميزان النفوس ما تحقق سير السالكين ولا مسافة بينك
وبينه حتى تطويها برحلتك ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها بصلتك وهذه
اشارة تعبير تنبيها ويكفيك منها ان الكون المملوح. ذكر ابو يعقوب عبرة
الشاوي عن ابي علي قال بتنا عند ابي عبد الله الفقيه ومعنا التاودي فصلينا العشاء ثم اخذ
في ابنينا ذكر الحبيب حتى ان الفقيه غاب عنا فطلبناه عند الباب فلم نجده فتشنا
غرفته التي كان يبيت فيها فوجدناها مغلقة فجلسنا نتعلم من ابيات فسمعناه
قرع باب الغرفة وطلع فقلنا نشق خفيه فان رايناهما بللا علمنا انه لم يبت
معنا وكان في زمن الربيع فرأينا عليهما اثر البلل وعليهما نور اصفر فاخرج لنا عو
ثا لا يكون الا بمكة على قدر الثمانية عشر ميلا من الفقيه فعجبنا من امره فصلينا الصبح
وقد صبنا اللحم الطاجن واكمنا الا انه لوسية فوجدناها تتصل صلاة الظهر فلما فرغ
من صلاته قالت لنا لا انكر وان اصيب الطاجن فانه حق ولقد صنت انا والفقيه ابن طالح
من قوم كتامة بمدينة فاس نريد زيارة الشيخ شيخ ابي مدين فبتنا معه وسماع كان
عنده فلما طلع الفجر دخل علينا رجل عليه عباءة ففرح به الشيخ ابو مدين
فقال الهناح من اخواني رحمه الله صلى البارحة العشاء الاخرة بمكة او بالطايف
ومن ليلته فطلع عليه الفجر بفاس فصلينا معه الفجر وقد نحن ابو مدين كبشا

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ۞ وتاتي على قدر الكرام المكارم

ومن مناقب الشيخ ابي زكرياء المغيلي انه كانت له ارض فيها شجر
ومن وراء الشجار قرية فكان يدخل بين الشجر وعليه الحمار فاذا انه تنزل اليه -
فيسقيه واحدة بعد واحدة فيتم لي يوما تلميذ من تلامذته بين الشجر فالتفت اليه
فقال انت هاهنا فطلع على مرة لا تصحبني ابدا ويحكى عن كثير منهم في هذا المعنى
العجب العجاب مع الوحوش والطيور وفي الوالي من تغير عليه قلب شيخه ابتلي في

فقد تغير الشيخ

في حياته لأن الشيخ لما يرى له بأنهم مجبولون على الكرم والحياء فيجمع على
الناس منهم والمبالغة ومن الانبساط والمحافظة على أسرارهم والتجاوز على
موافقتهم وقلة الاعتراض عليهم ومن الحاجات الا بعد أن تنكشف الاسرار فقد
سُئل بعض تلامذة الجنيد في منهم ابو القاسم في مسألة فاجابهم فيها
فاعترضوا عليه فقال لهم فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون قال الاستاذ ابو علي بدو
كل فرقة المخالفة يعني ان من خالف شيخه لم يبق على طريقته وان
انقطعت العلاقة بينهما فيجب عليه التوبة والتذلل بين يديه والتضرع
له لاصلاح خاطره وقد قالوا ان عقوق الاستاذين لا توبة عنها وقالوا من قال
لاستاذه لم لا يفلح قال القشيري من صحب شيخا ثم اعترض عليه بقلبه فقد
نقض عهد الصحبة ووجب عليه التوبة وفي الجملة الشيخ في اهله كالنبي
في قومه ومن شروط الآداب نصر المريد بحق الشيوخ للتعلم والهداية والتربية
والشفقة ومحبة الاستتباع والرياسة ومن بيت الجاه وان يطهر من حالة
ان ادركهم ويحظى ويبتهج به ويقبل يديه ويسارع في قضاء حوائجه
وهذا وشبهه من اظهر الاشياء عليه وهو نتيجة استحسانه لما هو عليه
وعدم تفقده لعيوبه واتهامه نفسه في كل احواله قال ابو عثمان لا يرى احد
عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال ومن استحسن من نفسه شيئا من هذه الخدام فليبادر لقطع مواده
قبل استحكامها وحب الرياسة امر عظيم لا يطيق على تركه الا احد الافراد
مجبر على نفسه ومن هذه الامور في ابتدائه سهل عليه تركه وقلة الالتفات
اليها ومما ينبغي له ويتأكد عليه الا يتبع حظ النفس بعد ان يروض
نفسه على اشد الاشياء حتى تنقاد نفسه وتنطبع جوارحه والارادة المستندة
من الكسل وترك الراحة حتى لا يسامح نفسه بشيء قالوا اذا رأيت المريد بالهوى
فاعلم انه لا يجيء منه شيء حتى قال ابن شيبان من اراد ان يتعطل او يتبطل فليلزم
الرخص ويعني بالرخصة هنا ما كان مخالفا لحال المريد من تناول الشهوات واللذات
والميل الى المألوفات والمعتادات والركون الى الدعة والى الراحات وارتكاب التأويلات
فان حال المريد تقتضي مباينة هذا كله وان كان في ذلك مباح في رخصة الشرع لعامة
الناس كان الخواص يقولون ان هذه الشهوات التي اظلمت قلوب المعتقدين بعد صفاء
نورها وفترت ابدانهم بعد اجتهادها وحجبت قلوبهم بعد قرب واطالت آمالهم بعد
قصرها وانتسبوا بالمخلوقين بعد الهروب منهم وتوطنوا الى الدنيا بعد الترك لها وتسـ
مستفتح الى نيل ... بكاسرها فبطن والطعام فما هو ابلغ الاسهر
وشبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العراء واوحى الله الى داود عليه السلام

فعسى ما قيل في الشيخ وتشنيع

الم

انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك بشيء منها فما يسير
ما اعاقبك به ان انزع حلاوة قلبي من قلبك يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما
سكرانا فيحجبك سكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق من عبادي المريدين
استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم وترك الشهوات من شان المريدين فمن
الزم نفسه الخروج عن شيء من ذلك لم يلزم الوفاء به في طريقة القوم. **قال** جعفر
ابن نصير وجه الي الجنيد درهما اشتري له به تينا وزيريا فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة
ووضعها في فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف بي قلبي
اما تستحي بشهوة تركتها من اجلي ثم تعود اليها. قال الغزالي ومن اشتد
خوفه السلب من تناول ما يضره من الاطعمة وتزايد البعض عليه وردوا انه من علامة
الشقاء. **الشاذلي** عن ابي الربيع المزنوي انه قال وصل رجل من اهل المكاشفة
لتلامذة الشيخ ابي محمد بن ماكن عليهم ببعض احوالهم فاعلموا ابا محمد بن ... فقال
لهم سيسلب ما وهب فسلب المكاشفة بتغير الشيخ وطرد عامر العامة وكان
لسهل بن عبد الله بيت يسمونه بيت السباع تجيء اليه فيدخلهم فيه ويضيفهم
ويطعمهم اللحم واهل تستر كلهم متفقون على هذا **وقال** جابر الرحبي اكثر
اهل الرحبة الانكار في باب الكرامات فركبت السباع يوما ودخلت الرحبة
وقلت اين الذين يكذبون اولياء الله فكفوا عني بعد. وحج ابو سفيان
مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال له سفيان اما ترى السبع فقال لا تخف
فاخذ شيبان اذنه فعركه فبصبص وحرك ذنبه فقال له سفيان ما هذه الشهرة فقال
لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى اتي مكة **يا فقير** ان اردت
دار الشرف والنعيم فعليك باستعمال التقوى واسلك الى الله كما سلكوا لتدرك كما
ادركوا ما اسلك مسالكهم والحق منا بجمعهم والنعم في هذا الباب الوافرة **قال**
الخواص كنت مرة بالبادية عند شجرة بالليل من ماء فاذا انا بسبع اقبل فلما
استقبلت فلما دنا مني اذا به يعرج فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فاذا
فيها نفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت ذلك الموضع حتى خرج منه
ذلك ثم عصبته بخرقة فمضى ثم بعد ساعة جاء ومعه شبلان فبصبصا لي
وجاءا لي برغيف **وكان** ابو حفص عمر بن ... منقطعا في جبل لعبادة الله
وكان الكثير في جلوسه في المغارة فياتيه الاسد فيمسح ظهره بيده ويقول له اذهب
جعل الله رزقك حيث لا تضر مسلما فيذهب **وكان** عتبة الغلام يقعد فيقول
يا ورشان ان كنت اطوع مني لله فتعال اقعد على كفي فيقعد على كفه
والحكايات عنهم في هذا الباب كثيرة ومن تواتر عن احد منهم ان الخبر كانت

كانت تعكف عليه ولا تبرح تأوي إليه وإذا أتت الفقراء أصبح بابه أنه وقد
ها فيتفقدها إليه ليلة ويقول لها يا كلاب الله ارحلي من هنا فتذهب ·
وذكر صاحب الزهر أن أبا نبوان قوما من الزهاد الشعراء اجتمعوا بمكان.
بطار والتبد الحزون لطائف الحكمة فلما أجنهم الليل استدعى كل منهم فكرا بما
ألهم منهم بخاطره وما لبث أن سمع مشويا ومرق لا أخ أو غيبه منع يرث
نضيب ونشات يبريح لا أخ ورمانة ومثلث يبريح لا أخ وسلة عنب ودبع بلا أخ
رطب والم بلا أخ سمع طري ولما أنزلنا من الحلة النرا أتينا فاو بهشنا ما
من النور هالينا أباد لنا حسن المكان وطيبه منا تمنينا مكان لا ما فيه ·
قال ورأيت لرجل أبي الوط يقعوا أنها حتى حل بواد كثير الشجر قال فرأيت
من خلفها رجلا نحيل الجسم يلعبوا وإنها كانت تحيطه بتواريه عنه لا ترى ما
يعمل فإذا أنا بأسد له زئير وجه لمه حدى وأخذه ويم يشبعه بموضع الحجر ويريد به
حياء وقال يا ولي الله صرت لك من الحجر وتتعلم بد الليلة فنازعني من أبيه
وإذا انتزاع عمني وقال دخل بل أنا يا ولي الله صرت لك وغلبني عليه لضعفي
عنه ليتخبه عنزك با طرق الرجل ساعة ثم قال أقرأه وافتسماه لا حاجة لي به ع اختلاب
إذ فرقنا زعمنا فيه موقعا بيريح بيه فاضعيف بقدرة من فيه بما لا أقتات رزقه
ثم قال للحجر وسأل التحق بالله من أخذي منهما قال هذا آخذه وجعه قبلا أمي
في يغلبه على بطالة ولا أسه رأسه حياء منه وتهلل وجهه لا أخ بقال للحجر
إن صب لا أم وجه كريه وإن صب أنت لا حاجة لي بخيرك ولا أستعين على رزقي
بظالم فتقاعس ورجع وراه حتى توارى فاستعظمت ما رأيت وطربت من تلك
الورقة فنزل بي بذبه فقصدناه وسلمنا عليه وقلت له أحل الهمام أفتى منا وأمر ·
لعقولي فقال إن لكما معها أمر يكما في وأخذ في لضيفكه نزلت بقالت لنا اسمعا
لي ولها عن قبر بحجهما ورما بهما وتوضأ وصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع بصره إلى
وقال يا عبد الله إن زمني وكل معي بقعة حللت بهذا الوادي وجئت على ضيافة
فبقيت تتجمهم كيف زاد ومن أين أحضر مع شيء تستنزه منه فسلمت
عليه ومد يده إلى القطتين فوضعهما مشويتين فوالله ما رأيت زاد علينا بحجهما
ولا افتتح نار ولا أم يشوي من أمرهما فوضع أحسنهما أمامي فأكلناهما وقمنا
بقيت بنار وشكرنا الله وحمده وصره وصلى ركعتين ثم صرف رأسه نحو عظامهما
فما لبث أن رأيتهما حيتين مع إخلفتي الرعب فثم قلت سبحان الله بعد
أكلهما طارتا كذا فطارتا رأسه وقال يا أخي إن أبلح الناد ممنوع هذا
الوادي فقلت يا ولي الله ادع لي فقال يا أخي لا تغالطني أنا أخوك أسأل الدعاء ·

فقلت كيف ذا الرجل مع ما رأيت من كرامته فقال الآن لحاق أن يكون من الرجال الحظي
بدار الدنيا وبكا رابعا صوته ثم توارى عني فعجبت الشيخ بالأحسن يجب على العا
قل أن لا يعجب بعمله وأن يزكي نفسه وأن ينظر إليها بعين التقصير وقلة الوفاء فجعفر
والعبودية حتى وإن ظهر له ما ظهر فلعله استدراج شعر

فكم من كانت النجوم دون مسكنه ❊ مات الحرمان بؤس وافتقار
تراه يمشي كئيبا خائبا وجلا ❊ إلى المصاحر يمشي بإضمار

المومن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله
عن أن يكون لحظوظه ذاكرا وتشغله حقوق لا تطلب ربك فتأخر مطلبه لا لكي
طالب لنفسه فتأخر أدبك ما كان من ثبتت تخصيصه لمن تحصيله إذا أراد من لا
أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك كيف تحتج للبطال العوائد أو تنشر فساحته
أنوار محنة العوائد ومن لم يخرق من نفسه العوائد ما الشأن وجود الطلب وإنما الشأن
أن ترزق حسن الأدب ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب لك
مثل الذلة والافتقار لو أنك لا تصل وسخر لك الوحوش والأطيار وتلون بساحتك وتنمى
لك الأكل لا بعد منها ويلي وتجوه عاريك لم تصل إليه أبدا ولكنه أراد أن يوصلك
إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فأوصلك إليه بما منه لك لا بما منك إليه لولا
جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه
إذا عصيته إن الكرامة أنواع إذا انفردت كانت بهم حسن انعكاس والهوان

مشى على الماء أو في الجو من نفر ❊ أو شبع في سغب أو ري ظمآن
وكم أجيب ولي عند دعوته ❊ وكم أغيث ولي عند إذ عان
وفيهم من يجيبه الجماد ومن ❊ يغيب عن دركه الأسماع وجدان
ومنهم من يرى المختار من ملك ❊ ومن يجالسه في زي إخوان
وكم لهم من مقامات مكرمة ❊ منها الذي قلته منها كعنوان ❊ لا تنس كل كرامة يخص بها
من اتقى الله في سر وإعلان ❊ فإن عجزت عن إحرانها لهم ❊ فاحمت فليس يحصى الغيوم كالوان
ولا سبيل تشهد ولا طيار ناطقة ❊ بأنهم من أولياء التفضيل والشان

واعلم أن الكرامة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فإن ظهرت له في
نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله ووحدانيته واجتبائيته وأن قدرته لا تتوقف على الأسباب
وأن العوائد من أحكام عليها ليست هي حاكمة عليه وإنما جعل العوائد والوسائط
والأسباب حجب قدرته وحجب شمس أحديته فوافقا عنده ما تحرزوا ونافذ منها إليه
من باب العناية موصول قال أبو الحسن الشاذلي وأين الكرامة تعرفها إلا لمن
من الله بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية يجمع لا يفنى ودوام لا يتبعض كأنها

أي وجود ابنيته
أن الكرامة تارة تظهر للولي
في نفسه وتارة تظهر في غيره
نعم تارة للعامل الخ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

صفة واحدة قامت بذات الواحد لا يستوي من تعرف الله إليه بنوره كمن تعرف إلى
الله بعقله ولأجل أنها تثبيت لمن ظهرت له رأيناها وجدها أهل البداية في بدايتهم إذ ما
عليه أهل النهايات من الرسوخ والقوة والتمكين لا يحتاجون معه إلى مثبت ولهذا
كثر كان السلف رضي الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه إلى وجود الكرامات الحسية
لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم لا اشتباه بها ولا يحتاج جمل إلى من سواه فما
لكرامة رافعة إلى منزلة الشيخ في المنة ومعرفة بفضل الله فمن ظهرت عليه وشاهد
له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس في الكرامة على ثلاثة أقسام قوم جعلوا
لها غاية لأمر ما ووجدوها عظموا من ظهرت عليه وإن وقع ومنهم يتوجهوا بالتعظيم
إليه وقسم قالوا وما هي الكرامات إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة لينقطعوا
على عدوه ثم حكى قال أبو تراب النخشبي ما يقول في بعض من يدعي الأمور التي تعرف الله
بها على عباده فقلت ما رأيت أحدا إلا وهو مؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر إنما سألتك
لتكلم من طريق الأحوال فقلت له ما أعرف لهم قولا فقال بلى زعم أصحابك أنها خدع من الحق
وليس الأمر كذلك إنما الخداع في حال السكون إليها فأما من لم يقترح بها ولم يساكنها
فتلك مرتبة الربانيين وروي أن هذا الأمر رأيت بعد أربعة أعشار أصحابك مقوما بيده الأرض فينبع الماء.
ويقال الربيع أو أشهد به قدح ويضرب بيده الأرض فيناوله قدحا من زجاج أبيض فيشرب
ويسقانا والقول العظيم الذي أنه لا ينبغي أن يطلب أدبا مع الله تعالى القسم
الثاني وهو أن تكون الكرامة في الولي لغيره بالمراد به الحق تعريف الخلق الغمر أن يتقيدوا
من مشايخه طريق هذا الولي الذي أظهرت عليه من تلك الكرامة إما أن يكون قد
حرم في صحبة الرحمة لا عن أو كان يقصد إلى بابها أو شاكا فيه في خصوصية
ذلك الشيخ لنعم قدم الله فيه من دوائح الإحسان وقد تتعلق المخصص بإظهار عليه
الكرامات الظاهرة وبقايا الشيخ لتربيته كافية بالكرامة الحقيقية إنما هي تزكية الشيخ
بين مع الله والتعبد بحكم الله ولذا قال الشيخ لي إنما هي كرامتان جامعتان
معنى محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل
على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل
يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن
أكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضى
وكل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله فصاحبها مستدرج يا أخي من ع
في ما طلب صار عليه ما أعطي ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكورا. شعر: تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء
لم يغلها المهر وقد ورد المعرفة لا تنفع لا ثمرة لها الحكمة لا تنفع إن لا يحلي ولا علو بطا

عن أن الناس في الكرامة ثلاثة أقسام

مطلب أبو تراب

العاشقين

العاشقين اذا كانت المهجة مولوعة بحب الحبيب متشغفة وفي المحبو
ب منافية لان يتلوح ب طلائع الوجد فتحرضه بالسهر وضع عليه رماد
المواضع فانه اصبحت تجد معول الكبر واجم. فلا تحسبوا ان الفقار دقيقة
وان ادوا الحق المنوه من سهل. همومُ المحبين الجد والطلب وان راحهم
في المناجات والفوز بان يستقلوا الكثير من اعمالهم ويستكثروا القليل من نعم الله
عليهم ان انعم عليهم شكروا وان منعوا صبروا ويكاد يهيج منهم صراخ الاحزان
التي من اجل الخلوات ومعاداة الغرة واذا رايات الخصم اتت فكربهم تردد ونوب البوائق
في صدورهم تتوقد اذ افهمهم الله طعم محبته وتحمهم بدوام العز وبثبت مناجاته
فقطعهم ذلك عن الشهوات وجانبوا اللذائذ اثاروا امواج حرمة ملك الارض والسماوات
مع اعتقدوا الرضى قبل وقوع القضا فطاب والتذ عيشهم ودام نعيمهم وعيشهم
سليم وغنائمهم في قلوبهم مقيم كانهم نظروا بابصار القلوب الى حجبة الغيوب
فتعلقوا بكل محبوب وطار الكون جل جلاله هو المنا والمطلوب دعاهم اليه فما
جابوا الا بالحمد ودوام التسبيح قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
الحزن الطاهر ومن مقامات السالكين وهو يبعث صاحبه على الانكماش والنهو
ض على كل حال قال الرقا وصاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا
يقطعه من فقد حزنه في سنين وجا. ان الله يحب قلب كل حزين. التورية
اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغضه نصب في قلبه مزمارا
وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكرة والحزن اذا انفقد من القلب
خرب ومن ايات قطع الحزن من في قطع العبادة فتنبئ الحزن على فقدان الطا
عة مع عدم النهوض اليها من علامة الاغترار وتميز هو الحزن الكاذب
الذي يكون عنه البكا. الكاذب كما قال الواكي من عين جارية وقلب قاسي وهو من
مكر الله الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من الحزن والبكا. سمعت
رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهنا لك
ان تتنفس فان الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه على النهوض ولا
الانكماش والاجتهاد فذلك من علامة الاغترار وليس لمقام السالكين الابرار
ومن مناقب الشيخ ابي زكرياء المحيلي ما حدثنيه شيخنا الا
ستاذ ابو زكرياء عمن يثق به انه راه او بعض من يثق به بعض اشياخه يحبل بيسته
يلتقي اشجار الغابة فجمع بين الشجرة منها الا وتنقلع بعروقها من غير كلفة هكذا
حتى مضى سنرا عظيما وكراماته اعاد الله علينا من بركاته مشهورة وما
فيرداه منها موالية تحققته على السنة الفضلا. وقبره مشهور ومنهم محمد بن مجبل

بجده وبين بلد تنس فرسخ … اميال ولا يعلم له عقب قال الاستاذ ابو زكرياء انه
ليس من مغيلة جبل وانشريس وانما من سعيد او خلفي من عرب المغرب ومغيلة جما
عة من تلمح القبيل المذكور وانه تلميذ سيدي ابو عبد الله الهواري رضه

مناقب الشيخ سيدي ابي عبد الله محمد

ابن محمد الهواري الشهير بابن شركان الشيخ ابو عبد الله عالما عاملا فريدا من فريدة
الاسلام قال التادلي لقيت بقبيلة ابو عبد الله الهواري من بلد تنس كبير الشان
من اهل العلم والعمل قال لي الاستاذ ابو زكرياء وغيره من الفضلاء انه كان اية من ايا
ت الله بما ظهر له وفيه كرامات خارقة تشهد له بعلو قدره فمنها العدل بين
وسبب توبته انه كان جميل الصورة فنظر اليه يوما انسان فتعجب من شدة
جماله فبطر نفسه فقال اللهم غير هذه الصورة التي تفتن الناس فما استتم دعاءه
حتى انتفض عليه ماء من شيء بما فيه شر منه فاراد الدنيا وان زانتها حسناء
ولا تغرر لزينات الخضر فليست فتنة بالارض اخشى اضر من النساء على الرجال
قال ابن ناجي ابتداء امري عمر السلاوي التونسي فقلت له لئن على امير فقال لي
اذهب لسوق الكتب فاول كتاب تجده بيد الدلال فادفع اليه ثمنه ولا تنفقه حتى
تاتيني به ففعلت فجئت فيه فقال هذا سبب من الاحياء فتدارس لما
تنظر فيه فنسخت كتاب الاحياء وعكفت عليه حتى حفظته وحكي له
عنه انه كان يضع رجله من مكانه فيضعها على حجر قائم فقال الشيخ سيدي واع
المخصوص بالبركة بهذا البلد سيدي ابو عبد الله الهواري رضه وقال ابو العباس الرهوني
كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية في الكتب كتابا لبعض اصحابنا فاذا
بالشيخ خليل الهواري فقلت له الى اين انتهيت سيدي فقال لي هذه الليلة بعدما
اخرجت من تلمسان الى جبل الزيتون بالمغرب الاقصى وانا اريد اذهب الى بيت
المقدس واعود الى بلدي ولو بسطت لي اكثر من ذلك لانبسطت فقال له الشيخ
ليس الشان ان تذهب لجبال الزيتون وتعود من ليلتك ولا كن الشان عند لسوا
رد تاتي ناخذ بيدي واضعه على قلب وانا هاهنا ففعلت لا ينكر الخرق للعادة الخرق
ذو بصر بالعقل والشرع للابرار البشر والطي للارض معلوم تواتر والنص
في الكرامة للاولياء وعن شيخ فليعتبر برهان به على شرح رجال العصر والنعم
والطي فجاء للارض مشتهر بقول البسيطة الجم هذا وحالته كيف وقد
ومعصية او كيف حال الحجر والحجر فسلم الا من حال عنه غاية صالح بن رجال
ليس يرعى لذة القدر ان تعاين مقامات سمعت به فلا اقل من التصديق بالخبر

والابدا

والانبساط في وطن الاخر للمتقدمين والمتاخرين من اولياء الله مشهور في الوظائف
لهم ابو العباس المستحق تزيين مناقب الابدال وتصانيف القوم محشوة بذلك من غير
واحد من الائمة ولا نطيل بذكر الشواهد في هذه الرسالة حدثونا عن ابن العريف وكان
من اخيار العقلاء انه قال قلت لعبد الرحمن بن ربيل وكان من الصالحين اجتزت
في من رايت منهم قال سمعت برجل فمشيت اليه لاتبرك به وتبينته واستخبرت منه
دعوة صالحة اربعة وعشرين ليلة في جبرنه مع جماعة يجتمعون في اوقات في وقت
الصلوة ثم يفترقون فاقمت عنده ثم قلت له يوما يا سيدي متى يتعلم المريد
انه في بحر فاعرض عني ثم سالته ثانية ثم ثالثة فاعرض عني فقال من علم انه
في بحر سفينه مدرجة الارادة لا تقل هكذا لكن قل متى يضع المريد اول قدم في الارا
دة فقلت له متى يضع المريد اول قدم في الارادة فقال اذا امتشى على الماء في غير
واسطة واشار الى البحر وجاز ناله منه قدم واحد واشار الى الارض واكل من
الكون واستجابة دعاء قال ابن العريف فبحثت وبكيت وقلت ان ايستثنا من الا
رادة اذ اكل هذا اول قدم فيها قال الشيخ عبد الرحمن المغربي حاججت سنة
من السنين فلما عزمت بالرجوع لاسكندرية فقيل لي ان العام عندنا فقلت
في نفسي ان كنت العام القابل ههنا فلا اعود للاسكندرية فخرجت الى
صاحب لليمن فاقمت الى عدن فانا يوما بساحله واذا بالتجار مناخ حوانيتهم
ومتاعهم فنظرت الى رجل عليه شعث جبة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي
لم اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا من يقول من لم يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا يا اخي
الارادة بذرة طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى الله ومن صفة المر
يد الاجتهاد في اداء حقوق الله والتحبب اليه بالنوافل وصدق النية في وجهته
والانس بالخلوة والقيام بحرمة الفقراء والصبر على ما يصيبه والخمول وحضور مجالس
الوعظ وسماع كلام الرجال وعلوم المعاملة واكثر المريدين يقفون للمجاهدات
ثم الى سنى المعاني :: قال ابو القاسم القشيري وكثير منهم يشتغلون في الابتداء
ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من اصحاب الرياضة وشعار اهل الارادة وشعارهم الا
كتفاء بالله ورفع الهمة عما سوى الله وصيانة فلا يبصر الا بما في ارتح نشربها
لميل الى الاكوان والطمع في غير الملك المنان يا اخي اذا رايت عبدا اقامه الله
بوجود الارادة وادامه عليها مع طول الامراد فلا تستحقر ما منحه مولاه لانه لم
تري عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد فقوم اقامهم الله
لخدمته وقوم اصطفاهم لمحبته كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا قال المحاسبي علامة المريد الصادق في ارادته رفض الدنيا التي لا في ابتلائه بها عنه

زيادة إذا كانت مشغلة للقلوب ومفترة لها عن طاعة الله قيل له كيف أحوالك في
العمل قال على تسهيل الفكر والاجتهاد والانكماش والمبادرة والمكابدة وحمل النفس
على احتمال الشدائد ومعالجة الصبر ومفارقة الراحة ومجانبة الرفاهة قيل له متى
يعجب المريد ويجاهد فقال يعجب المريد من يريد لكي يزداد في إرادته ويتوجه متى
أريد لكي لا يلتفت عن ابتداء جنسه ودون القاصدين العاقبة في دينه ليسلم من
عواقبه بكل من أراد له الا ما أراده مولاه وانتهى أبو يزيد البسطامي قيل له ما الزهد فقال
أربع لا تتركها إبراهيم عليه السلام لما لم يلتفت لنفسه ولا اهتم بما بذل الفداء لها الوالده
واسلم إليها وتوكل في كل شيء عليه فلما كان كذلك كان عاقبته الإسلام ووجود
السلامة والإكرام وبقاء الثناء عليه من الأنام وقد أمرنا الله ألا نخرج عن ملته وأن نسير
على خطى سنته والمراد ألا يكون مع الله مراد وانشدوا

من لي منح نسيان المرادي ، إذا الحق رمت السبيل إلى ما شاء ،
وان تنع الوجود فلا سواه ، وأصبح ما سواه عن اعتماده ،

قال المحاسبي ما المراد فقال المراد استولى على همته جميل العطا وما جاءه
عظيم البيان وما نزع إليه بمسارعة وسماحة بلا مئونة ولا تكلف ولا رياضة ولا سياسة
لما فيه فما جاء قلبه من عظيم قدر ما يرى من الهيبة والتعظيم لله والإجلال فهو الذي
جوارحه تصيح به وتحثه على يقين بلا تخلف لما فيه عاينت أوهامه من جلال ما فيه خص
بعضها ما سهل عليه الشيء بذرف عليه البعيد واختفى كل أفعاله وطلب في غايات
الطاعات في جنب ما طلب من الله وكان أبو يزيد ما يزال عنه متصفا بهذه الصفات أو
نحلها فإنه إمام أكابر المجتهدين والأولياء العاملين في وقته قال النهرجوري من علامة
من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه والغفلة في أذكاره والنقصان في صدقه
والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فيتكون في جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد
فقرا إلى الله في قصده وقال بعض السادات لا تصح كامة في العبودية حتى تكون أفعاله
له كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وقال أبو أمير لو صحت لي تهليلة
ما باليت بعدها بشيء والذي هاذين المقامين نشير الحكاية التي عن الواسطي فإنه
لما دخل نيسابور سأل أصحاب أبي عثمان بم كان يأمركم شيخكم قالوا بالتزام الطاعات
ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها بشهود
مجريها ومنشئها قال القشيري وإنما أراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الإعجاب قال
بعض الفضلاء عمل العاملين لأجل حضور الجزاء وفي ادارن عقوبة المولى مع خوف معلول ليس من
شأن العارفين والمحققين لأن قيام العبد بحقوق أوامر مولاه يقتضي أن لا يعمل من أجل حظه
من جلب ثواب أو دفع عقاب لأنه عبد يستحق مولاه عليه كل شيء ولا يستحق هو عليه شيئا

الا

ما رأى

وهذا

وهذا من اعلام المحبة لله لان المحبة مجتمع الهم بان محبوبه لا مراد له الا ما اراد فعلى
العبد ان يعمل لربه تعالى لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا يشا
ركه فيها احد فان غالب هذا وعمل على طلب مقام يقع بخصوصيات من لا وكان له كنجيبه
جهله وغفلته وعدم معرفته بربه ومعرفته **وجاء ان الله** اوحى الى داود عليه السلام
ان اود الاوداء من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها وفيما نقله وهب بن منبه
من الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة او لنار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع
هذا مذهب اهل المعرفة من الصوفية ومذهب علماء الظاهر خلافه انه يعبد طمعا
في جنته وخوفا من ناره ولهذا انكر ابن العربي وانكر على من قال بخلافه ويشهد له قوله تعالى
امن هو قانت اناء الليل الاية **وفي الاسرائيليات** ان عيسى عليه السلام مر على طا
يفة من العباد قد نحلوا من العبادة كانهم الشنان البالية فقال ما انتم قالوا نحن
عباد فقال لاي شيء تعبدتم فقالوا خوفنا الله من ناره فخفنا منها فقال حق على
الله ان يؤمنكم مما خفتم منه **ثم** مر باخرين اشد عبادة منهم فقال لاي شيء
تعبدتم فقالوا شوقنا الله الى الجنان وما اعد فيها لاوليائه فنحن نرجوها فقال حق على
الله ان يعطيكم ما رجوتم **ثم** مر باخرين يتعبدون فقال ما انتم قالوا المحبون لله
لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا لجنته ولكن حبا لله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء
الله حقا ومعكم امرت ان اقيم **فقال** الشيخ ابو مدين سمعت مشايخنا يقولون ورد
احمد بن حرب في مدينة من بلخ فوقف بسكة ابي يزيد واستعف للتلامذة وكانوا الغاو فقال لهم كل
من منحه الله منكم سرا يطير به في الهواء او يمشي به على الماء او تستجاب له دعوة فليدخل
على هذا الشيخ والا فلينصرف فانه لا يصلح للدخول عليه فلم ينصرف منهم احد بل
كانوا جميعا بوصف ما ذكر فلما راه انه لم ينصرف منهم احد قال تعالوا حتى نرى انفسنا
كراما زائبة لا ياغنى احد بشيء فدخلوا عليه فسمعوا جواهر كلماته فلم يفهم
الا احد فقال ادركه علي فليقع في كلامه قليلا حتى اعرف ما تقول فلما فرغ من كلامه قال
احمد رايت ابا مرة على باب السكة مضروبا مصلوبا فقال ابو يزيد انما تقرب اللصوص
على ابواب السلاطين فلما خرج قال له كل من لقيته دعوته الى الله غير ابي يزيد دعوته
من الله **فالغنى** من لم يعرف للاطمئنان لم يعرف معناه ومن لم يعرف مقامه لم يصل
كلامه قال الشيخ ابو مدين المقامات مائة واربعة وعشرون مقاما في طريق الخوف
لله في كل مقام نور لا يشبه بعضه بعضا فمن اراد ان يعرف مقاما من تلك المقامات فليطلب صفة
نوره في المقام فتميز صرفه دعواه فيه **قال** ابو ابن حققنا في حجة المعارف حتى
بلغت محمد صلى الله عليه وسلم رايت بيني وبينه الف مقام لو دنوت من واحد منها لاحترقت
وقال نهاية الصديقين اول احوال الانبياء . وقيل له متى يكون الرجل عاملا على معنى العبودية

لهم
فصل
على ان ابن العربي خالف اهل
الصوفية في هذه المسالة
وسلمه واستدل بهذه
الاية امن هو قانت
الاية الخ

غعنا

قال إن لم تكن له إرادة فقيل له وكيف يكون لهذا الحال قال تكون إرادته وغيبته وشهو
ته داخلة في محبة ربه ولا تتقدم له إرادة في شيء إلى أن يعلم إرادة الله ومحبته فيه
فيسكت لكم غدا في خضوع وتواضع له وغاية ما في الحب أن يفسخ الخير

وقال أبو يزيد إن غلبني معه من خلا من الخلق كله بين أصبعين فإن كنت أنا في شيء سوى
الخلق فلبا أتيمه من باب التجريد والزهد فما يستعاد العز زدون مشقة ولا تجتنا إلى
حالة لا من الكبر قيل لسيدي عبد الله ابن ... لم سكنت البادية وتركت الحاضرة قال
ما أسكنها إلا لأن هذه اللقمة أريد أن أعرف من أين هي من وقت دخولها إلى وقت خروجها فكان يزرع
الزراعة ويلزمه من وقت رفعه فيكون على علم من أمر معيشته قال الشيخ سيدي أبو الربيع
المالقي يوما من رتبة وقت الدراس ونسير عوده بيده من سربه فقلنا له أتاه أنا لي في معونتكم فأبى
ثم أذن في ما يكفي من الطعام فأخذ ثمنا منه وهكذا كان حال الفقهاء والفضلاء عمال
أنفسهم وكانوا يكلمون الذي غالبا بغيرهم وبذلهم وعفوهم من الخير إلا هذا بقي الكريم وتعظيم لما
جرى على مسافات ضيق الحال ولا تتعلق بهم همته في غالب الحال لحرمة الناس في ضياعهم وزروعهم
بل كان الناس يعينونهم في الفيافي بما الدين فيستنفعون أو جاه وهم بشيء من عرض الدنيا فيعفو
هم فيما يفعلونه ولو كثر ومن قبله منهم خرج عنه من حينه فيتيسر أو يعين أو أسير وأثر به غيره
مع شدة احتياجه إليه فيما يسكر فليعد لما لون ولو نسأل الله ما نشاء ولا علم ش

يا فقير أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك فمن رأى الخلق لا يرد نبا
هم على هذا الوجه من منع لأن الله تكفل لهم بالرزق وقام به عنهم وطلب منهم أن يفرغوا
قلوبهم منه ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وهواه أن يقدر العبد لنفسه شيئا
يكون عليها من أمر دنياه هو ما تقتضيه شهوته وهواه ويختار لها ما يليق بها من أحوال
وأعمال ويستغرق في ذلك وقته وهذا تحجب عظيم استعماله لنفسه ولعل أكثر ما يقدره
لا ينفع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية ومضادة أحكام الربوبية ومنا
زعة القدر وإضاعة ما يحمل العاقل على تركه واجتنابه وفقه مراده والبعد به قال سهل
ابن عبد الله ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشهم قال أبو الحسن
الشاذلي إن كان ولا بد من التدبير فدبروا أن لا تدبروا وهذه المسألة أساس طريق القوم
بل هي جملته وكليته والكلام فيها طويل عريض ومن أراد الشفاء من ذلك فليطالع كتاب
التنوير في إسقاط التدبير فإن مؤلفه أحسن الغاية لا إحسان وفرت لا مام فيه بحيث
يستغني به عما صنف وهذه الطريقة من ديوان فتحصيله متعين على كل مريد فإن هذه
المعيشة استغرقت قلوب العباد لكثير من الخلق لغلبة الشح وكثرة أباطيل العمال ش

يا أخي اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة ش
منك فمولاك تكفل برزقك الذي يحفظ لك به قوام وجودك ولم يطلب منك إلا اجتهادك في السعي فيه

التجرد صح

غاية

و٧

صلى الله على سيدنا محمد وآله

70

ولا الاهتمام به وانما طلب منه العمل الذي به نشرط للسعادة الاخرة والقرب منه من عبا
دته وطاعته فاجتهد فيه وراعى شروطه واسبابه واوقاته وجد اعبيدي الحقني فيما
امرتهم ولا تعلمني بما يصلحهم وقال عليه السلام ما بال اقوام يشرفون المترفين
ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند
ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور
والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي من الجزاء الموفور
والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور قال الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف
ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه
من الاجتهاد في الامر المطلوب فيه وتفريغ القلب من الامر المضمون له فقد انفتحت بصيرته
واشرق نور الحق بقلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو مطموس البصيرة
اعمى القلب ومعدله سبيل عن الحق قال ابن عطاء الله في قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها الاية اي قوموا بخدمتنا ونحن نقوم لكم بقسمتنا وهما شيئان شيء
ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء يطلب منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه
فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقلما ينتبه لما يوقظه بل حقيق على العبد ان يشتغل
بما طلب منه عما ضمن له فان الله سبحانه رزق اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل الشهود واذا
كان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفران فكيف لا يجري رزقه على اهل الايمان صلى ابو
يزيد خلف امام مسجد فلما فرغ قال له الامام يا ابا يزيد من اين تاكل فقال له امهل حتى اعيد
صلاتي فان الصلاة لا تجوز خلف من لا يعرف الرزاق واهدي لذا النون المصري وسادة
بعد ما انبعث اليه بما طلبه علي وكان قد بلغ في تجويدها فقال الحق سوف ارجع اليه
بهديته وقال له من كان معه وسادة لا يشتغل بوسادة قط وكان هذا اخر عمره فاي
ره بل ولم يبق الا العظم والجلد وقال الهيثمي للعجم حين مر ان يكره فقيها ابدا ليس له شيء
وكثير ما تساق اليهم الاموال وتعرض عليهم الامور وتعرض عليهم النعايب وتقلبها لهم
الاعيان فما منهم من التفت الى الدراهم بل كان لا كان منهم يبقى الليالي والايام ويقيم حتى
يفتح الله له برزق حلال طيب ، ناح الناس ولا بالمال قد سبقوا ،
، ليس القليل كمن دارت به الحلق ، والخلق في الخلق امثال مساوية ، لا بين الوصف والخلق ،
، هل يستوي منتق يهلى الغد ، وجازم يخوفا الفرق منطلق ، القوم اصحاب خوف وارتهم ،
، فما يهج الامر منه الحال الو ف ، نشروا الحيازم واشتد البكا ، ناصب عن الشعير او راكه الورق ،
، هم العاكفون بباب الله تكرمة ، والله ان ظهروا بابه ان ظعنوا ، من كل ما شعثاه غم نحسبه ،
، عمرا تكرا عليه عمرك الحلق ، يقطع الليل تفكيرا او تذكرة ، والدمع من قلق والقلب محترق ،
، بجسمه في نساك الارض نهى ، وقلبه في نساك الغيب محترق ، مع الهوالج احكاو زوره خما ،

قف على ما قال الخواص وتتبع

نعم

وفي الزمان أصناف من أرق، سيماء دمع كسح الوبل يحتشد، جوانح في رياض الشوق تحترق
تحرق العواذل منهم من يعذبكم، وكيف يبكي نور الانجم الافق، يا من تشعشع جهلا في كرامتهم
حقق وصدق فإن القوم قد صدقوا. فيا أخي كان القوم يختارون البلاء على الرخاء ويتنعمون
ويتنعمون بحلول البلايا كما تتنعم بنو الدنيا بتلقيه، وفقدها بالكنز عجيب كما
نلقى في نفسي بالتحبيب كم طرقتم من طريقة وكم زلت بهم من طاعة بما ضعفوا أو شا
استنكفوا والله يحب الصابرين. إن كان عندكم يا زماني بقية، بما تنال به الكرام
مهما ثنا كان أبو محمد ويشكو من عمة أصابه وأمراض الدنيا وأهلها جملة رجل
في مجاعة بما يؤدي دينارا وما سه بيسر كيف به من ماليه بالمائة فقال له أتبيعني باو سالخ
لتحسيني في خزها البيع رماها إليه بعباسه وأقبل على حمده فيما نوى عنه الرجل منكسرا

ما جاز بالمرج الاصيح باطن، سح العواقب عنه غير محجوب
لو قيل كل ما يهوى بلا ثمن، ولم يرض الا باستلحوق اديبا

كان أبو جعفر الزعفراني من أكابر الأولياء وجرى رجل وقت مسغبة يجوع بأرض فقال
له حبيبة بهذا مالي ما خرج له عباءة مملوءة بنعيم وجد أبو جعفر فقال له أردت أن آخذ منه
ما أحاسب عليه ولو أردت أن تكون دارهم فضة لكانت فنفض الرجل الجرة فإنها بما
هي فيه انقلبت فضة ثم قبض التراب الذي كان يجمع فإذا الهوم منه انقلب ذهبا فانصرف الرجل
جا مرعوبا

وكان مني مثالي بأيام هواكم • وكان في كل الخلق يلهو ويمرح •
فلما دعا قلبي هواك أجابه • فلست أرى قلبي من عندك يبرح •
رميت ببعد منك إن كنت كاذبا • وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح •

وإن كان شيء في البلاد بأسرها، إذا غبت عن عيني لعيني يملح، فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل
فلست أرى قلبي لغيرك يصلح. ووقع هذا فليس لهم رضي الله عنهم بما كنت لما يكرمهم
الله عليهم من الكرامات والملاحظة وإنما ابتلاهم الله في كل وقت لأنفسهم بغير التقصير
ومجازاتهم كرامة أن ادوا وأخوفا في أنه تقفية أن يكون ذلك استدراجا وخدعا أن يسلبهم
ما حباهم به فإنه تعالى يمتحن عباده على قدر إيمانهم وأشدهم عيانا منه أكثرهم معرفة وأقوا
منهم يقينا وأكملهم إيمانا فإنك يا فقير إلى مجاهدة الخوف نفوسهم وحبهم في الوقت ما
نجم مع شدة الحاجة قليلا نائلا مثل أن الشهوات وتستشرف للتنعمات. قال وهب ابن منبه
النوم ملكان في السماء الرابع فقال الحربي للآخر من ابتلى أو أن أن تجوت من ابيع الشهوات
فلان اليهودي وقال الآخر أولى أمرت بأن أهراق زيت اشتهاه فلان العابد وهذا تنبيه
على أن تيسير الشهوات ليس من علامة الخير قال أبو محمد حامد والطف الصحب في المجاهدة الوفاء
بالعزم على ترك الشهوة فقد تيسر أسباب ذلك ويكون ذلك من الله ابتلاء واختبارا
للصادق في إرادته عن بعض ويحسنهم ولا يلتفت لشيء كما فعله الزعفراني وغيره فإنه إن

بالجمع

خ حمية

على تيسير الشهوات ليس من علامة الخير

عاود نفسه كسر العزم التبعة في الكل ومسرة واتفق كسر العزم فينبغي ان يلزم
نفسه عقوبة عليه كما ذكر الغزالي في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف
نفسه بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة وتعسر به الرياضة عليه
بالكلية هذا كلامه وهو ومعناه صحيح جرب بعليه وعليه اباء الذي بالعمل به وورد
نقله بكثير من الشيوخ عقوبات بالضرب والهجر ومنهم الذي يهم في تناول ما اشتهته
انفسهم من الماكولات كان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه وجل لا انه لا يطعم الجنة
والحلوى من البلد وكان يتعلق باشياء يعظم ذكر هذه النفوس ونتبع منه الطباع لكن
الملك القصار عصمه بعد ان امتحنه بحق فيه انه نعى محلته سبع من انا ويقول ابادرني
بعثت الى الجنيد ولم تبعث الى ابي يزيد هو لسلك في الكل والاولياء محل البلاء فحيث جاء اكثر الناس شرف
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكان يقول الاهي تعطي اقواما من الاجانب لا يعرفون معنى
بهم اهلا تعطي نبي ما عرف معصية وكان الاكابر يستمتعون بالبلاء كما يستمتع بنا احرنا العافية
والبلاء للاولياء كالنصف للذهب ومن اجل اجتراء الحال يتجرى به الرجال ارباب السلوك
فتنة وقيل لابي يزيد متى يبلغ الرجال حد الرجال هل هو تمام فقال اذا عرف عيوب نفسه
يحسن يبلغ حد الرجال ثم يتعلق به الخلق على قدر همته واشتد امره وكان يرى الكرامات
بيمينه الله تصريفها فيرى نور الصبح فيه مكتوبا بنور واضح لا اله الا الله محمد رسول الله
ابراهيم خليل الله موسى نجي الله عيسى روح الله وكان لدهم لحبه ام ثم انقطع
عنه ذلك وارتفع

• تصرف ادم وما نهدت نفوسنا • بصرنا في يد الذي به الرحال •
• ثم مد وفتن فيه بهو مسم مد • واستترتني عني بصرنا في ـ دا •

واعلموا ان من الناس من قد صرفوا بكرامات الاولياء الذين يسلوا زمانهم
كمعروف الكرخي وسري السقطي وابي القاسم الجنيد وابي يزيد البسطامي واشبا
ههم وكذبوا اولياء زمانهم كما قال ابو الحسن الشاذلي والله ما هي الا اسرائيلية
صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم
ادركوا زمانه **وهم فئة** اخرى يصدقون ان لله اولياء لهم كرامات من غير ان يسلموا
ذلك لاحد من اهل زمانهم معينا بكل من ذكر لهم انه ولي او نسبت اليه كرامة دفعوا
انها تدخل لمقايير فتضحت عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المحروعة متابعة الهوى
بقوم يجري عليهم هذا التصريف وجوه لا فتنظ ولا اشرف نور الافتراء اذ الافتراء
لا يكون بولي مجهول العين ولكن الله تعالى انما يكون الافتراء بولي لا الله عليه
والطلع عن ملاده عدم الخصوصية لديه بطوي عنه شهود بشريته وجوه
خصوصيته بالغيب اليه الغيبة فيسلك في سبيل الرشاد ويعرف بروعات نفسه

اعلم انه لا يعوزك وجود الدالين الخ

وكما نبه داود بانهما ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الغنى عما سوى الله ويهديك
الى طريقه حتى تنظر الى الله بوقفك على اسمائه ويعرفك العلم باحسان الله اليك
ودوام اقبالك عليه والغناء بالشكر اليه والدوام على ما من الساعات يرتبط به **فان**
قلت فاين من هذا وجه نقد للتنبيه على اغراب من عقباء المغرب فاعلم انه
لا يعوزك وجدان الغنى بالله انما يعوزك وجود الصدق في طلبهم فمن صدق في طلبه وجده من
ثم لم يجد ذلك في قوله تعالى أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وفي قوله تعالى فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى
الماء والخائف الى الامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله
اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولو وجدت الى
من غيره متعذرا عليك ولتوجه الحق بتيسيره لك الى علينا بهذا الكلام في طريق
الجواز والوقوع جميعا وذكر اخبار الكرامات التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم
ما يستطاع حصرها **قيل** للامام الجاسمي هل يخلو المحب عن خوف فقال نعم لا يزول
عنه خوف عذاب التعجيل قيل له معنى على من هذا يغلبه ابدا او شانه او في اخر مقامه
فقال هذا لازم له ما لزمه الايمان لا يزول الا بزواله وهذا هو الخوف انه يكون في كل
حال قيل له كيف يخاف احد من محبوبه فقال ان المحب يعلم ان مولاه يحب منه الخوف فلزمه
الخوف ضرورة لان الله يحب من المحبين له الخوف منه ولو لم يخف المحب منه لم يكن الخوف
موافقا له ● يا واحد عند ما تهتم في عمل ● انت افتح اعي على الايام والاهل و ●
والمال من بعض البعض لا هل لم يحصل ● كان ابو عمران موسى بن اسحاق المعلم من
اهل الزهد والكرم والهجوم الى الله نيا تم زعنا بنعمة الى الله فخرج عن كل شيء
وكان بعد توبته يمشي حافيا وعليه كساء صوف بال وعلى وجهه اثار ورعا
تكلفا والخشوع وما راه الصدق كان يحب حال التمالك بين يديه لا وخف الدنيا عينيه
واذا بات مع المريد يبولي يا كل ولا اخ الناس فضلاتهم وما جاء فهو مسكين وعنده
ما يعطيه الا اعطاه فان لم يكن عنده شيء قام معه للسوق يمشي على الناس
ويتسلهم له وكان يغلب التشريع على نفسه دفع ابيه وقدر اربعمائة دينار
في جماعة فتصدق بجميعها على المساكين وبقي دون شيء فجاءت مسكينة
لام انه فقالت عسى تكلم ابا عمران يعطيني من الصدقة التي بيده فقالت
لها ما عندي شيء الا علم فلما جاء قالت له كيف فرقت الصدقة على المساكين وانا
لا احد احوج منهم فقال والله ما رضاها للمساكين فكيف لاولادي فانظر نفرة
عن قلوب الناس هكذا او لا فلا ● يا مطمئنا وهو يحب الغنا زهرا ● في عنوانه
لدينهم ● هيهات منك الزهد حتى تراه ● تزهد في الدنيا وانت زاهد ●

ومات

صلى الله على سيدنا محمد واله

و قال رحمه الله تعالى وهو على هذه الحالة ولم يبق له شيئا وفرّق الناس لما فيه اولا
ثم من الفاقة والضيق فجمعوا له صرة على فقره فاشترت لهم منها ارزا واعطوا بقيتها
ليصلحوا منها شأنهم انه رايت فلا تظنوا غيره • هذا الذي هو كله في الدرهم •
فاذا افترن عليه ثم تركته • فاعلم بان عدا له تعالى المسلم • مات رجل من اهل
الصفة فوجد بشملته دينارا فقال عليه السلام كية من نار انفقت على عهد ر
سول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا اموالا جمة فلم يقل فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما قال في هذا لانهم لم يخفوا خلاف ما اظهروا وهذا هو الصوفي اظهر الفاقة
وكان عنده هذا الدينار وعلما انه اظهر خلاف ما ابطن فلذلك قال عليه السلام الناج
الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واعظم من التخلي عن
المال الانسلاخ عن الجاه وقطع علاقة مع حب ابناء الدنيا وكان ابو زكرياء يحيى الناج
في عام مجاعة قال لبعض اخوانه في الله جئني بالفقراء الذين تجامع عليهم يوسف فاتيته
بهم فاخرج فحما وسمنا كان عنده فيه فاعليهم حتى لم يبق معه منهم شيء ثم زاد الحال
اشتد على الناس بمصر للفحم • اخرج عنده فيه قد على المساكين وكان له ولد اعمى فقال له
بعض اخوانه اترك لولدك هذا شيئا انظر من حالته فقال بيني وبين الله من القبيح معه
ثم عاد في ليلة مقمرة وخلفه جماعة من المساكين في يده اوراق كرنب فاخرج قدرا سمنا
لم يبق معه سواه فطار يجعل منه في ورقة ويعطي حتى فرغ وكان كثير من الفقراء لا يا
كل شيئا مما يباع في الاسواق لاختلال المكاسب وغلبتها الى باب المعاملات حتى كان
بعضهم لا ياكل لحما ولا زرعا الا من قوم يعرف طيب مكسبهم وتحفظهم في بياعاتهم وا
شربتهم ومزارعاتهم وعفوه شكتهم • هم القوم لا يلهيهم عن مليكهم • تجارة ولا بيع
بالغدو والآصال • يخشى خطايا الليل عشي وصبحهم • فهم في الليل المظلمات بدور • وكان
ابو محمد خميس الاسود من لا ياكل الا ما ياكل الا الزرع الذي تناول حرثه بيده وحصاده رسمه
وحرثوا عنه انه لما كان وقت حصاده زرعه تواطا فتيان القرية على حصاده فبلغ ذلك فيرابي بعلموا
فاقبل في ان لم فرح صدروا منه لما بقيه فقال لهم كفوا بارك الله فيكم فقالوا ما حصدنا الا
لما يعيبني منه عيب فقال لهم يكفيكم ما حصدتم فعسى ان تحصدوا فحصدوا ما حصدوا في
موضع معين لم نتصرف به وكرا ابيا كل ما عملوه من غير اجرة • اذا كانت النفس فهي الا
بشهوة • وكان عليها للشيخ طريق فيه عنها وخالفها ما اشتهت فلما • هو الا عدود الحق
والخلاف طريق • فانظر الى عمل هذا الشيخ لما راى الله من شهوات النفس خرج عنه
لله فبلا نالته وفي بعض الاخبار عن الله ان ادنا ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي
ان نحرمه لذة مناجاتي ولهذا المعنى وشبهه كان هؤلاء الذين وجدوا من غير ضرورة محققة
لانه انما يقصر ذلك لافضي شهوته وبلوغ في بنيه وقالوا من واخبر شهوته على صبوته وقالوا

ف
على الناج الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

تعب على ما يحل [illegible] الحق

من لم يبتغ. فما بال احد العالم ثلاثة اعرف بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الهم
بالدنيا وكان ابو عمران الزناتي رحمه الله عالما عاملا لم يتخوف انه الحطاب فجاءه اربعون
شابا من قومه بشيء عوان حطاب، متى غير فسمع بهم فامر اهله ان تصنع لهم غداءهم
اربعة ارغفة فحملها مع شيء بيته ليلا فلما اتى حجرة استقبلوا ما جاءه به وقالوا المناجاة.
فقال انه خاصة فنصبها منه على وجه الشجرة به فبسط اربعة الكسية وقسم على كل
كساء رغيفا وجعل فوق الرغيف اربعة اقراح وافتح عشرة على كل كساء. فاكلوا
كلهم وشبعوا وبقيت من الخبز بقايا، ثم رجعوا الحطاب ثم قال اهله ان تصنع لهم طعاما
فعملته في قصعة صغيرة كان ياكل هو منها وزوجته خاصة وجعلت من زبد بقيله
فلما اتم عنوا جاءهم ليأكلوا فقال لهم ان ابقيت ضيوفا لا يسع جميعكم فادخلوا
عشرة عشرة فاكل الاربعون شابا وغيرهم من اهل القرية والقصعة باقية على حالتها
وهكذا هو الطعام الحلال يسع من اليسير منه ويربا ولا ينقص وذكر ثقات ف
قرية تسمى ... انه غلبهم الجراد في جوال لمزارعهنه فقاموا بالشيخ سيدي ابي
عبد الله ... فاتى راكبا على دابته وبيده سكين وعلى عنقه رمح فقال ما بالكم فجوى
فقال لا تخافوا ربكم فانه جند من جنود الله ثم قال لنا ولمن جرادة فنقا ولوى ايديها وقلبها
ونحر لبطنها ثم رماها للارض وقال انصرفوا فلعلكم ... فما يرونه اليه فقال لعلكم تعجبتم
من استاكي للرمح والسكين فقال لوانهم فقلنا نعم فقال ينبغي للمؤمن الا يترك سلاحه فلما
خرجوا عشية النهار لم يجدوا منه جرادة. قال عبد الله بن موسى صحبت مع ابي
محمد الغفور وكان عالما طاحنا للاعمارة فمررنا بقوم مجتمعين على قتل الجراد فشكوا له
ما نزل بهم منه فقال لعل الله يدفعه عنكم حتى لا تعلموا هل غاص في الارض او صعد في السماء
فدعا لهم وانصرفنا فجئت من الغمار في اليوم الثاني فمررت باولئك القوم فقالوا لي
سلم منا على الفقيه عبد الغفور واعلمه ان الله قد اراحنا من الجراد فقلت تفقدتم الفدادين
والجنانات فما وجدنا جرادة واحدة ولا نعلم هل غاص في الارض او صعد الى السماء.
وانصرف ابو زكرياء بن موسى يوما من الصلاة فلقيه جماعة من المريدين
مقبلين للمسجد فانكر عليهم تاخرهم عن الصلاة فقالوا كنا منتظرين فسمعنا
دخول الاذان ولم نسمع فحركاه انا غلبت اصوات الشجر ... المكان كثير لا
يسمع معه كلام فقال اللهم ان هذا الشجر قد فرق بين عبادك وبين طاعتك فامنعه
عنا فلا ننتفع بالشجر من يوم ذلك المكان الى الآن وذكر لي كله ابو يعقوب الثاذلي
يا اخي في نور الانوار ومحو سر الاثار فقد غلب سكري على صحوي وجمعي على فرقي فقد ذهب
رأى على وجودي وغيبتي على حضوري واكمل منه غيبة تشهد فاردت صحوا وغابا فازداد صحو
فلا جمعه تجدد عن فرقه ولا فرقه تجدد عن جمعه ولا تفاوت عن بقاءه يعطو كل في نفسه

ف: ينبغي للمومن الا يترك سلاحه

فلو

فنسكه ويدوم كشفه حوصعه اذ قدمه بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود قال
سهل بن عبد الله من زهد في الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له من الكرامات
ما شاء. ومن لم يظهر له فلانه عدم الصدق في زهده فقيل له كيف تظهر له الكرامات قال يأخذ
حين ما شاء. كيف يشاء. من حيث شاء. فقيل لابي يزيد ان سهل ابن عبد الله يتكلم
في المعرفة فقال على سهل ان المعرفة سلك ولم يغرق في اللجج فقيل له كيف يكون من غرق في اللجج
قال يغرق عن رؤية الخلق حتى عن الاغيار قال ابو حفص طاعة الاشياء للاولياء فقال
ذو النون من الصفا عند ارقو لهذا الامر كنت عند ذي النون فتذاكرنا حديث الشيء
ان يدور اربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه فيفعل فقال الشيخ بركنا قال وقال الجنيد
وجدت جماعة من الفقراء بمسجد الشونيزية يتكلمون في الايات فقال فقير منهم اعرف رجلا
لو قال لهذه الاسطوانة كوني نصفك ذهبا ونصفك فضة لكانت فنظرنا فاذا هي كما قال ولما
ورد عبد الرحيم الزاهد على ابي يزيد زاره اهل المغرب عندي تهذيبا لمجلسه ورؤيته جمع
من كلامه ما لم يجمعه كثير من الغرباء. الزاهد بين يديه لا اذن له عنه فقال له انت ما رأيت جاء
رايت من تكلم بهذا العلم الذي ينكر ولم يمر به فقال له يتوسى به في عوالم فاذا هو عاد
مستجاب وقيل للجنيد ان ابا يزيد يسرف في الكلام فقال وما بلغكم من اسرافه فقالوا
سمعناه يقول سبحاني سبحاني انا ربي الاعلى فقال انهم الرجل مستهلك في شهود الجلال
فنطق بما استهلكه لذهوله في الحق عن رؤيته نفسه فلم يشهد الا الحق تعالى فنطق به
الم تسمعوا مجنون بني عامر لما سئل عن اسمه فقال ليلى وقيل له من انت قال انا من ليلى
وليلى وقيل لابي يزيد مالك والدعوى فقال انا في دعواي مع قول الله ان عبادي وقال تودد يتقي شهيد
فقيل له ان خزائننا مملوءة بالخدمة فان اردت نارا فعليك بالذلة والافتقار وقال لو قدمت الرجل
يعطي من الكرامات ما يشبه به في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
هو عند الحدود من الامر والنهي والوقوف عند الشريعة مشى ابو تراب
النخشبي مع اصحاب له فعطش يوما بمكة فقال له بعضهم فضرب برجله فاذا عين ماء زلال
فقال الصاب اوا لشرب في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض فشرب وسقانا
قال وقال لي يوما ما يقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رايت احدا
يعطي الا مؤمن بها فقال من لم يؤمن بها كفر انما سالتك من طريق الاحوال فقلت له ما
اعرف لهم قولا فيه فقال يا بني قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في
حال السكون اليها فاما من لم يقترح على الله ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين قال ابو
مهدي واجل السلامة الدعوى وكان من الامام لا والانتهاء لمقام لا يبلغه الا اهل الولاية ولا
تكتموا على اخوانكم ما تشاهدونه من الكرامات وعرفوهم بها لتحببوا اليهم طاعة الله
وكثير منهم ايضا من الفضلاء يجوسون التحدث عنهم بها ويخفون احوالهم ويأخذون الميثاق

على من اطلع على شيء من احوالهم وكراماتهم وخرق عاداتهم ولا ان يتحدث بها ما داموا
في قيد الحياة وقيل لابي مهدي سمعنا المريدين يتحدثون عنك بالعجائب فقال انا استحيي
حياء من الله وقال رجل لابي يزيد دلني على عمل اتقرب به الى الله فقال احب اولياء الله و
حبب اليهم يحبوك فان الله ينظر لقلوب اوليائه كل يوم وليلة سبعين مرة فلعله ينظر
الى اسمك في قلب من اوليائه فيحبك ويغفر لك بنفسي • اخ انفسي انابت واصلحت •
• غريب جرت من مقلتيه غروب • اذا ذكر المولى تشتت قلبه • وان غلبته النفس كان يذوب •
• اناخ بقلبي زائر بسرى • الى حيث لا تمضي العقول تجوب • ابا الله ان تعرا قضايا التي
• الى شخصهم بين السماء بصوب • ثم حسنات الرحمن عند كماله • ولا كنهم عند الاناء ذنوب •
• محبتهم من ضررهم هربي • والعين منهم الشر والملوب • بقيت في بين الغير ما ... فيهم •
• وجانبي المكروه وهي تكرب • فإياك ان يسبق بلا انكار بقلبك لما تسمعه من عجائب
الاولياء فقد حدث شواعر ابي تونارت وكان من اهل الفقه والدين انه يصلي معه صلاة
العشاء الاخرة وجاء للباب الذي عند الصومعة فاتبعه الرجل فالتفت تونارت اليه
فقال له اركب معي او انصرف حيث جئت فاذا هو بدابة بيضاء كانها ناقة باركة عند الباب
فركب خلفه فسارت بهما الى ان حطتهما بمكة فاعاده ابو تونارت للمغرب واقام الى
ان حل بالمشرق ولم يصل الى ان توفي ابو تونارت وعرف الناس بالقصة فقال بعض
المريدين رايت ابا حفص عمر بن عمران فقلت له سمعت عنك انك تنكر احوال المريدين وانهم
زهم فقال لي كذلك كنت لقيت في برية شابين فقال الانظر من جاء من هاهنا فالتفت
فلم ار احدا ثم التفت اليهما فلم ارهما فعلمت انهما من اولياء الله ان امان يخفون عنه امور
الرجال • فما بعد لم تلك العيون بكاؤها • وشغل بكم تلك الاضالع غوبها •
قرنا طرفنا نبوا له موعد • ومن محنة لم يبق الا غليلها •
دعوا الى قلبنا بالغرام اذيبه • عليكم وعينا بالطلول الهيلها •
وحدث ابو الحجاج بن علي عن رجل انه كان يحج في كل عام فاذا جئته قلت له
بلغني عنك كذا وكذا واريد ان اسير معك لعلي احج من عامي فلما قربت ايام الحج جئته
فقال لي اعلم اهلك انك تسافر سفرا في بيتك واستعد له فلما في الموعد جئته فقال لي
اقعد عند المقام بعد العشاء ففعلت ثم جاء فناداني فخرجت منه فرايت حوله
شيئا ابيض كالقارب العظيم او انه ابل عظيمة لا اذكر احقق صورته للظلام فلما
رأيت ذلك الحيوان بعد عني حين تعلقت وتلطف به ويقول له يا مبارك بالله الا ما وقفت
بنا مشيني ما فصح لصاحبي وهو من اصحاب الخير والاجتهاد رغبت ان احج معي الى ان
سمح له فناداني فجئته فقال لي تحرك واثبت فاذا ركبت فاركب خلفي فسمعته يقول
سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فركبنا فاستعلى بنا في الجو الهوا-

الى

الى ان احسست بالسماء وهي قريبة منا ونحن نخترق الرياح فهالني الامر واخذ عني
وحطت في ارض عظيم فلما فرغت من الهول ضعف قلبي كثيرا وكثرت اسفي فقال لي اثبت فقلت له انه
هالني ما غاب السفر عني فسمعته يرغبه ان يحملني فنزل فقال لي صاحبي انهم هاهنا فاذا كان
لمثل هذا الوقت فاخرج بها هنا فلما طلع الفجر رايت مدينة فصرت اليها فلقيت رجلا فسالته
عنها فقال لي هي مصر فلما اخرج السراج جئت للمكان فاذا بذلك الحيوان في جواري فقال ما كنت
سمعت صاحبي يقول وركبت فطار بي قليلا فحملني عند صاحبي فلما ان غبت من عيني اتى بسار
ذلك الحيوان فركبنا فقربت بعد ذلك نفسي وذهب عني ما كنت اجد من الروع فما
ستعلى بنا في الهواء فانخفض بنا المكان الذي ركبنا منه فقال هي بلادنا قال ابو ابراهيم وابي
الدمشكا منذ اول ما ظهر لي من بركة ابي عبد العزيز انه كونه ابتداء امري انه طيب من وردي و
كعنيو فاتاني ات فقال لي اتبعني فلم اد راجعني فوام انفسي فاتبعته وانا امشي خلفه
الى ان قال لي هذه اغمات ثم كلما مررت ببلد سماه لي فكانه في المنام الى ان قال لي هذه الكعبة
فشهدتها على الصفة التي يصفها الناس ورايت الطائفين بها والتمست الحجر الاسود وشرب
بئر من ماء زمزم ثم اتاني الى الدار فقال لي ارجع بنا فتحول فتبعته ولا ادري حيث انتهى الى ان
اوصلني المكان الذي كنت اصلي فيه وردي فسمعت نداء الصبح فلما هبت الى ابي عبد
العزيز فصليت معه الصبح فقال لي ارايت الكعبة فقلت من الشيطان لا يغرنك قال زين
العين كنت بمسجد ابي مهدي في رمضان وكان يفعل لي ويدلني على طريق الاخرة فجاء
بعض اخوانه ليلة بعد العشاء فخرج معه من المسجد فشد على انفسهما ثيابهما كما
يفعل اهل الخدمة وتلثما ثم وثبا من الارض كالغرانيق الثقيلة تطير على وجه الار
ض وما زالا يعلوان في الهواء الى ان غابا عني فانكسرت انكسارا عظيما وبات حينئذ
القصور عن احوال الرجال وتكاسلت عن الوظائف وبقيت متبعا اطول ليلتي فلما
كان عند الصبح صلى معنا ابو مهدي مع صاحبه الصبح ثم فتح عينيه على عادته في انه
منكم من تكاسل عن الوظائف فقال لي ما لك لا تقرا فسكت فقال لي لعلك رايتنا البارحة فهم
فهملت عيناي بالدموع وقلت له رايتكما واريد ان اصحبكما اذا ذهبتما فقال لي يا بني ان الفرخ
اذا انبت زغبه لم يطر مع الطير حتى يكمل نبات ريشه ثم قال بعض الليالي اذهب لفلان في
بمسجد تانوريت ببلد بني سيار وقل له يجيء يصلي معه الصبح الان وبينهما مسيرة يومين
وكان هذا اقرب طلوع الفجر فقلت في نفسي كيف يمكن هذا ثم تذكرت احواله فمشيت وتنا
بعني فواه عني ورجع فمشيت قليلا وادركني شبه السنة فما شعرت الا وانا عند مسجد
تانوريت فخرج منه رجل فقال بعثك الي ابو مهدي فقلت نعم وامرني ان اعلمك ان تصلي
معه الان الصبح فقال لي تقدم اليه واراهو المسجد وغاب عني فانقلبت راجعا واخذني
ايضا شبه السنة فما شعرت ايضا الا وانا في باب مسجد ابي مهدي فدخلت فوجدته

معه يتحدثان وقد صلينا صلاة الصبح بصليت وظننت انه قد لحقت بالشيخ با
فيثه فقال يا بني او رأيت بعض ما يراه الرجال فقلت يا سيدي عسى ان اعجل في مسير
كم اذا احرمت لمكة فقال ان كان الطاير الصغير قبل استكمال ريشه مع الطاير الكبير
يطير فانه يطير فليتبين ويسقط في القفار فليتفقد الرجال وان الرجال يصلون لمواضع في
لو طارت الطير الاولى سقط ريشها ونبت ريش اخر فطارت حتى يسقط ريشها ونبت اخر ثم
مطارت حتى يسقط وتنبت اخر ما وصلته ويصله عباد الله في طرفة عين والتوفيق
بيد الله الذي بالهجر والبعد رماني • ما انت كذا الحمام لا تشتاقي • جمع الاحبة من ساكني
تشتغلي • الشوق اليهم براني • كما رمت سلوا عنهم جذبني • الشوق اليهم بعنان • احسد
الطير اذا طارت • الى ارضهم او افلقت الهيمان • انما انتم احبتنا • فخولتم لو انتم
اعطيتم الاماني • لاتى يزورنا ما بكم • حلفت من بعدكم ما قد كيف لدن • ذهب العمر ولم احظ بكم
وتقضى في تمنيكم زماني • يا خليلي احفظا عهدي انكم • كنتما • قبل النوى عاهدتماني • واذ
كنتما مثلي كبرا لكما في لا مطالب لا تنسياني • ونسكا من لنا اهواه على اي حين صح عني وعطاني
والسر واهبى العظما و هذا الباب ترى عن ابي يزيد ولعله كان غيره يرى عنه بعض هذه
المعاني فتناله محنته بفجر او ضرب او قبض او نفي بسبب جهلة متفقهة الوقت وربما ظهر الحق
بالتتبع في المحنة العرض والى الله من جمعهم جميعا • واما ابو يزيد فبعد ان اشتهر امره وسلم
له الفضلاء احيى الله احواله لما اجلاه الله به من انواره وانطقه به من يواقيت اسراره وكانت
الى بسطام وكان الاكابر والاعيان وايمة العلماء يأتون اليه فيتبركون برؤيته فكان يقول ان
لا ارضى منع لا اتسع وكان ان الحاج يمر وكلام فيسله في ملان بعشية ليلة الى مكة فقال
لو العشيكان بمحتشى يمشي ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله فكم من خلق الله يمشون
على الماء ويطيرون في الهواء وليس لهم عند الله كبير مقدار وليس هذا الذي بعجب وانما
العجب وانما العجب من اسرار قلوب اوليا الله التي لم يطلع عليها احد من الملايكة وقيل
له سمعنا انك تمشي من المشرق الى المغرب في ساعة فقال قد يكون هذا لكنه عندنا اللهو
مثلي انما المومن الجوهري الذي يطلع فيكون المشرق والمغرب بين يديه فياخذ من حيث
شاء • وقال ابو يزيد اقامني الله على ابواب العلماء فصحبتهم دهرا طويلا واقامني
على المصلين دهرا طويلا ثم مع الطايبين العاطلين ثم زوا رتبته دهرا طويلا ثم مع
المجاهدين في سبيله واشرفني على كل مقام حتى رايت ازدحامهم فلم ارض لنفسي مع واحد
منهم موضع قدم فبكيت وانزعجت وكم اصل الحق فقلت الهي ارحمني واقم بعبد
مقاما انتفع به البلغا فنادني في مناجاتي ايا احمد فيه من احق فبداه ان الحق يقيم
بين يدي مثلي بمثل ما ليس لي فقلت الهي وما الذي ليس لك وانت انت قال انه ليس لي
فقر ولا فاقة ولا ابتغاء وسيلة بها في بنفس بما لم في اللص اشرفني على وان

والفاقة

سرنا

فمن علم انه كثير من خلق الله يمشي في الهواء ويمشي على الماء وليس له عند الله مقدار الخ كلام ابي يزيد

والفاقة فان الهم ثمرة منه فليلزم الا الصالح ازدلافا وانهما متشابهان فاعرفه لان الاول
على الفقراء والفاقة شيئان انا معه على العهد وكل ساعة تاتيني منه كرامة جديدة
وفلت لا امنن هذا الشي فخصصتني به من بين خلقك فقال هذه كرامة لا ينالها الا من
قف على ما يتى الجوع
اثر الفقر والفاقة وصبر عليها وانس بهما وقال الجوع سحاب فان اظل القلب امطرت
الحكمة وقال علامة العارف ان يكون لمعاملته ما وجد وبينه حيث اراد وقيل لبعضهم وجدت
هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار كان ابو العباس الخراز صاحب مجاهدات
وسياحة فان اسمع به وجه من ما اكثر شيعته المريد وغيرهم وتطرح عليه انواع الثياب
فيطرحها على الفقراء ويبقى بمرقعة ويسافر على التجرد فينكب على المواضع التي فيها ما
ربه حتى لا يدري فيبتسم الله له ورزقه من حيث لا يدري فيبتسم الله له ورزقه من حيث لا
يدري والحكم في هذا المعنى انما هو لماء القلب وقوة الباعث قال التادلي وكان ابو العبا
س ممن لم يرض من نفسه الا بالجد والتشمير وكان يعمل بيده ويطعم اخوانه وكان معهم ان
بموضع خال خدمهم وعقد مع الله ان لا يبيت ومعه معلوم من كل اليه نفسه وكان عنده ليلة
ربع درهم فغلب وقيل ليفرق عليه في المسجد او غيره فلم يجد فجعله في كوة حا
يط ولما سار لبجاية بعثرف منها فكان يحرز في بيت هنده معتزلا عن الناس فجاءته
جماعة من الصالحين المتقشفين وسالوا عنه ان يشفع اليه فلما اجتمعوا به قال
نحب من فضلكم ان تنشروا عني الناس فقال الوالد ما جئنا الا لنفتح واجنازتك فانا
ام نابه الحاج النوم فواد عنه وهو صحيح فان جوا اغلق البيت على نفسه ثم افتقدوه
بالغد ميتا مستقبلا يا اخي يا اهل الصلاح وكثير اهل الطمع والا ونساخ
ولهت بمال الى جانب الغنا اذا كانت العيما في جانب الفقر وانه لصابر على ما
يتوقون وحسبك ان الله يثني على الصبر كان ابو بلحيقة يقول عهدت الله ان لا
يفتح لي في شي من الدنيا الا رددته اليه ان يسرفه على الفقراء وقد والحاجة فاستعمل
ثوبا يكسمه نحيرا انه اذا غشي ولدي فجاءه بعض فقال نعطيني زوجتي وليس عندي ما اطعم
به اهلي لولادتها فقال احمل الثوب واطعمه اهلك فقال ان ان احوج منك اليه فقال
سيفتح الله فيما اطعمه للناس فما اطلع الفجر حتى سيق له جملة دنانير فاطعم الناس
وقال ابو علي بن عبد البارئ في اهل سلفوا فسالهم الفقراء ان يجعلوا لهم فيه نصيبا
فابوا فشكى الفقراء الى صالح واصيل فغاضه الله فقال لهم ان هبوا للموضع الفلاني من الجبل
فما وجدتم فجيئوني به فالفوا فيه ضبا فجاءوا به فزجروه واكل معهم قال ابراهيم بن
ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات فذكر منها ان يغلق باب الغنا
ويفتح باب الفقر قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ثم قال وبشر الصابرين ابرا ابي
بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع والجوع من صفات القوم وهو احد اركان

المجاهدة وبسببه تتفجر ينابيع الحكمة وهو مفتاح الرياضة وليس المطلوب من الصوم
الامساك عن الطعام والشراب خاصة انما المطلوب كف البطن عن ذلك واللسان عن
فضول الكلام والجوارح عن جوالب الآثام فرب صائم ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش ثم حبس النفس عند الفطر عن الشهوات واباحة ان تجمع نفسه ثم تفطر على المحر
مات والمشتبهات قال ابو الحسن الشاذلي جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي انه قد
حصل لي من هذا الامر شيء واذا انا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها الشمس حسنا
وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فجعل يدل على الله بعمله وها انا ذا لي ستة
اشهر لم اذق طعاما **يا وقف** [illegible] وجاء اخي [illegible] وابتلى خلقا كثيرا بانواع
من البلايا فامتثلوا وصبروا ومنهم من [illegible] بلاياه وفي [illegible] محنته وفي [illegible] فاوجب
لهم ذلك الرضا بما هم فيه والتنعم حتى حملهم ذلك على ان لا يحبوا زوال ذلك عنهم ولا
نقصانه ووجوه الالطاف والمنن في البلايا لا تحصى اكثر من ان تحصى [illegible] من المأثور
في الخروج [illegible] قوة وحسن ظن بالله وحمله على الصبر والقيام بواجبه
لا جرم ان ما يبتلي الله به عباده مما فيه [illegible] ومما فيه [illegible] وكل ما
ازعج النفس بغضبها والمها فهو محمود العاقبة من اجل انه الجاه له الى الله وملازمة
بابه بصدق اللجأ والافتقار وهذا هو اعظم فوائد البلايا ويجد ذلك من نفسه كل من
نزلت به بلية او اصابته رزية وفيه ايضا ضعف النفس وذهاب فنونها وبطلان صع[illegible]
[illegible] بوجوده ذلك يقع العفو في الذنوب والمعاصي [illegible] اكثر منه ان عقوبة في الدنيا وا
[illegible] عن اتباع الهوى. وقد قيل لا يخلو المؤمن من علة او قلة او ذلة وفي
الخبر عن الله تعالى [illegible] من احببنا من عبادي [illegible] ايضا
[illegible] طاعة القلوب واعمالها وذرة منها خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح وذلك
مثل الصبر والرضى والزهد والتوكل وحب لقاء الله. خرج عبد الرحمن بن زيد مع بعض
اصحابه نحو ساحل البحر فاواهم الليل الى كهف في جبل فاذا فيه عبد مقطوع بالجذام
يسيل جسده قيحا وصديدا [illegible] البحر فتعجبت مما بلي من قبح
[illegible] فقال يا سيدي بلية ذنب سلطت علي [illegible] عليكم ويكره
[illegible] فالتجئ [illegible] منه [illegible] ثم اعرض عنا بوجهه
[illegible] قال بشر الحافي رايت بعبادان رجلا قد قطعه البلاء وسالت
حدقتاه على خديه وهو [illegible] الذكر عظيم الشكر لله [illegible] راسه في
حجري وجعلت اسال الله في كشف ما به [illegible] فقال من هذا الفضو
لي ان [illegible] بيني وبين ربي [illegible] عليه في نعمته علي [illegible] راسه من حجري [illegible]
[illegible] على عبده في نعمة اراها عليه من البلاء وروى ابو نصر قال قال جبريل عليهما السلام

حكاية الشيخ ابي الحسن الشاذلي في الجوع ثمانين يوما

حدقتاه

دلني على أعشاب أهل الأرض فاشتريه لعل منه قطع الجذام يديه ورجليه وإذا هو يقول
متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت في قلبي الأمل يا باري وحول
الحكايات مشهورة جاء إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن رضي
اصطفاه وجاء ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط به عنه سيئاته كما تحط
الشجرة ورقها قال عيسى لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده
وماله قالوا أبو العتاب مكتوب في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا الآية فكم من العبد يكره العلة والفقر
والخمول والله أعلم والخير فيه كان بعضهم إذا دعاه بعض إخوانه لتناول الطعام أجاب فإذا أحضر
امتنع من أكله في بعض الأيام فإن الذي صنعه لم يحل وربما أظهر الله فيه علامة تمنعه من تناوله
ولد وصنع بعض الفضلاء طعاما لبعضهم فأصابت خادمه بعض ما لما طبخ جاءه به فما
امتنع من أكله فقال له الضيف من أجلي فيه عادة فما عرفني الرجل فلوب العارفين
لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون فكانت العجوز منه بمحو الذي يأكله حتى طحنه في
عادها تأخر الطعام فقالت فأجبته كارهة فلما قدم القصعة كلمني الطعام وقال لا تأ
كلني فإني حرام فاستحييت من طحنه ورجعت بقصعة من حين تعبي وعقبت في منه أورادي
ثلاثة أيام والهواتف تهتف بي من عن يميني وشمالي مكررا يفعل بالكلاب على بطونهم
يهجرون فما صرفنا كم الخبز وأوبنا كم لذاتا والتقينا بهل الشمس منتهون فاتقوا الله ما استطعتم
ما استطعتم واجعلوا في القلب ولن ينال ما عند الله بمعصية كان ذلك من المتقين الذين المتقين
المتعففين يجعل الله عليهم عتوا وإنهم من أكل الحرام وعليه ولا يستحمون أنفسهم ولا
دوابهم شيء إن بهوا الأكلبا الغلب والذي هو صاحبها ولم يجمع بين أضحاه

واكتم الركب ادهار واسئله ... حاجات بنفسي لقد انقضت زادي
هل مدح عندكم من مبكى غير ... وكيف يعلم حال الرائح الغادي
فإن رويت أحاديث الذين مضوا ... فعن نسيم الصبا والريح [illegible]

فائدة الحياء والحشمة فيما يعود عليك وبالا والكيس يتلطف في ذلك الذي يعقبه
فإنه هي اعتبر والبعيض الملفوق فيما يباح لذا سيما من له عيال وولدان قبول المال
الخبيث لسد خلته ولا افتراق يكون كالميتة وقد أباحها الله لمضطر غير باغ ولا عاد وا
لحق مع شرك العقل كرامة كبيرة ولهذا كان الكثير من المريدين ينتكسون في البلاد وبغنا
تون بمباحات الأرض وبغون المألوفات لغلبة الحرام في المكاسب بغير ما وجد الآن
يكون لصالح عالم شيخ يعلم النجوى فلو أن الكثير الشيء مجتهدا في الأرض تنزلها هونا
وتحن فقلت لو لم يكن الشيء فائدة ما كانت الشمس في الأبراج تنتقل فائدة
ما فتح لك ذاته وورود الأسباب مذكورات لك فاغتبط عليك منه والعافية الثانية
ما لم يفتح العوارض خير أو فاته وقت تنتهز فيه وجود ما فتح وتزهد فيه الذي وجوده.

أخذ

فعـ لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المرض في جسده الخ

ذلك حتى او حسنتم من خلفه فاعلم ان الذي ينبغي ان يفتح باب الانس متى اطلق لسانه بما
تقلب فاعلم ان الذي ينبغي ان يعطي الفاقة بفتح المواهب اذا اردت ورود المواهب عليك فصحح
الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء. تحقق باوصافك يمدك باوصافه تحقق بذلك يمدك
بعزته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته مراقبة الله في التقرب بالصمت في سماع الخلق عبارته
وجليت اليهم اشارته **وجد.** ما اهل الله قوما وان عملوا ما عملوا حتى كانوا
الفقراء. واكابرهم **قال** احب الى الفقراء. ولو تحملوا سطح معهم وعلق قلوبهم بالاشتغال عليهم
وتحبب اليهم بما يدخل السرور عليهم وعلى اولادهم وعلمهم وبجمعهم في رفق ما جهلوا
وخذ عنهم ما يقولون فانهم الاولياء. يلقون الحكمة واصرف الليالي الى الله ودع غيره الا انه
ومن يتعرف عن ودّه الله بغير علم نفسه **واياك** والوقوف مع صورة العلم
دون العمل فان ذلك يمنع من بركاته ومن حصول النفع به وليكن طلبك العلم النافع
لله تعالى لا لغرض دنيوي فان من طلبه لغير الله به نفسه بين الخلق او ليصرف به وجوه اهل
اهل الدنيا نسيا فهو لا يزداد من الله الا بعدا وتعلم العلم ليرفع عن نفسه الجهل ولينفي
به من الظلم ما يزيل ويجهر ما كان به الهوى بنفسه وما له طاعة الله والنفع من غير علم عنا.
عقلهم وجهلهم كبير **فالعلم** اساس كل عبادة وان انا شاكية من نسب الى اهل
التصوف وحاد عن التفقه في علم الظاهر ضلوا عن سواء السبيل وعرفت ان انتفاع بعلمه
ينتفع به السالكون ولا يخافون في الله وهفوت نفس في احوال المريد وان يرشده فان
له للسلوك وحاسب الجوع فانه مزرعة البعث وينبوع الحكمة وحياة الفطنة
ومصباح القلب واياك ولا تستغل بنفسك فان مثلك يا اخي لا بد من شيخ متحقق
بادب اهل الطريقة متخلق بهم يقتدى به في وكذ وكل من لم يبن اعماله على قواعد
الشرع فهلكه واصلح من اغتر به وصحبة المشايخ واشكر والتادب باذانهم واتباع
ظاهرهم والوقوف عند اوامرهم ونواهيهم فانه منه للمريد فانه ان لم تجر افعاله على مراد
غيره لا ينفع له الانتقال على السدى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ **وقيل**
للمريد فاني اذا يقوم الى غير عرض حاجة قال يا استاذ بامام ومن لم يتادب بامام بقي
بطالا فان ادام الفصيح عن كل تركته نفسه وكمل قلبه وتهذبت اخلاقه وظهرت
على ظاهره انواره التي ينكرون ثم كانت الظاهرة وباطنه مومنة بزمانه فان
حتى ينتهي به الى المكاشفة على غيب امور غير مستنكرة في ظاهر العلم وينكرون
ذكر ما كشفه عليها ذنبا من مثله وقد يغلب عليه **قال** شيخي صليت ليلة ورديه
ثم مددت رجلي في المحراب فسود بيننا يا شيخ كذا يجالس الملوك بضمتها وقلنا وعزتك
لا مددتها ابدا واعتبر الاشارات ما يحصل لاهلها ويقوى بها اهل الدنيا وقير
غب النفوس ومحبة النفوس والفقراء والتخلي عن متاع الدنيا والغنيا والخمول والسعي

قف العلم بالعمل

قف
على تعلم العلم ليرفع الجهل وليمنع به من الظلم جائز

في خلاص النفس باتباع مرضات الله والشوق الى الله كثيرة فمن مشى على طريق منها بلغه
به المشروع استفتحه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا وما على الانسان اضر من لسانه وشكوته الى الخليقة والجو
د عليه وحسن السؤال مفتاح العلم فعليكم باخماد النفس وتهذيب الباطن
من الكبر والعجب والحسد والبخل وسائر المذام ومن اراد ان يحيى فليمت ومن عرف فقد
ذ عاش وتعلق النفس بشيء من امور الدنيا يقعده عن السير فهي لمنازل الابرار بما
لغافل من زهد في الدنيا ونزع حبها من قلبه قال بعض الصحابة لصدر من التابعين انتم
اكثر عملا واجتهادا من الصحابة وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قالوا كانوا
ازهد منكم في الدنيا وسئل محمد بن الفضل عن الطاعة يعمل لها باي
شيء فقال عل الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان منها شيء في قلوبهم ما عمت
لهم سجدة وشكى رجل لبعض الصالحين انه يعمل اعمال البر ولا يجد حلاوة في قلبه فقال له
ان عندك بنت ابليس وهي الدنيا ولا بد للاب ان يزوج ابنته بابنتها وهو قلبك ولا
يزوجه حتى يصير فاسدا وكان ابو محمد سهل رضي الله عنه يقول يعطا الزاهد ثواب
العلماء والعباد ثم يقسم على المومنين ثواب اعماله قال ولا يوافي القيامة احد افضل
من ذي زهد عالم ورع ومن كان الشيخ سيدي ابو عبد الله ابن شرع با
في السلوك والافتخار بان باضة ذا قدم عالية وفضايله جليلة ومات ثانيها هاهنا
ولا ما علم لدينا على الستة الثقات وغيرهم ممن تسكن النفس اليه وقبره خارج
البحر من نهر مشهور متبرك به في موضع الصيت ببلادنا وزعموا انه تلميذ الشيخ
الفقيه الصوفي ابي الحسن ابن حرازم ومن اهل المعروفين المشهورين
بالفضل والدين بهذه السواحل الشلفية الشيخ ولا نشاهد العالم سيدي ابو الربيع
المريوني ولم احفظ له شيئا من المناقب لانه جهلت اخباره وجهلت عند اهل هذا
الجيل اثاره وانه على الجملة مجمع على فضله وقد قرمناه في حكايتين وذكر لي بعض
فقهاء تسواحلينا بما اخبرهم ابوه عن جده انه قدم عليه انهم او العظيم وقال انه على
بالقرب انه الصبح كان هو البحر ثانيه وحكى عليه اهل الروم فبعثوا عليه وهم بقرب مرفونة
وحملوه الى المركب فلم يتحرك بهم ارادوا به اليه ان اعيانهم الى فلم يجدوا الى حركته سبيلا
فاخرجوه وصرفوه مكرما ان علموا استغفر من اهله معا الجراح كانه فلم يتحرك
فطاروا يمشون على الصيب فالعوا يلتفتون بقي المركب في موابه اليه في الامر كما
مرسا عنده وكبعبه منعبة وقبره بالموضع المسمى تيططو ويحلم من ساحة
مازونة مشهور متبرك به وفيه وبين قبر الشيخ سيدي ابي يعقوب ابن سيدي ابي
عبد الله ابن شرع ثمانية اميال ونحوها ومن اولا بموضع مشرف على البحر فيما

مطلب الدنيا بنت ابليس

وقبره

لعله ان يقول في ثمرة مشهور

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حية على زيارة من الشطاوي نقله الى موضعه الآن ومن الرجال المعروفين بهذا البلد الشيخ
الصالح سيدي فاتح نفعنا الله به آمين

مناقب الشيخ سيدي فاتح بن يوسف

نفعنا الله ببركاته ذكر شيخنا الأستاذ أبو زكرياء يحيى وغيره
من أثق به أنه كان عابدا ناسكا فاضلا ذاكرا لله عابدا منفصلا عن شواغل أخبرني سيدي
أبو يعقوب عنه أنه كان جالسا بموضع يسمى بوحو محتجبا بنفسه للدعاء وانه كثير
ما يكثر من الصلاة على الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام فقال بخفض بموضع عليه
جناحيه فقال سيدي يحيى أخبرني الحاج عنه أخوه سيدي يعقوب وكان خيرا فاضلا
وحكي عنه أيضا قال الشاع سيدي الحاج فاتح كبشين لأضحيته فاتفق هما يوما
بعض غنم أمه فقفز واحد منهما أو السمين المقبرة من الحجارة فقالوا له إن اسم
الكلب فمشى إليه غير متهيب منه البدن فيتح ماء ونفخ في اسنانه فلم يرجعه إن الذي يقال
كالمتهم هذا المشؤوم انه لم يأكل شيئا قال له اذهب لغنم فلان من هيئة واعمل عنها لا
منها فإنه يحمل معاينوه فأصبح إليها حتى حمل منها شاتان ثم إن الحرمة اليوم الكبش المفقود
جاء يعلم به يعطى اليه شيئا وتد ليل إن اسوه ممن كشف التحدثنا عنهم بعض ما انطابق من
يكن سيدي فاتح عالما إنما كان شيخا عابدا لم يتصف بالعلم قال ابراهيم
الرفسي فصرت أنا وأبا الخير التيفناني لا سلم عليه قبل صلاة المغرب فلم يقم في أداء الفاتحة
فقلت في نفسي ضاعت سبعة فلما سلمت ثم جئت للطهارة فقضيت السبع فعرفت ابيه
فقلت له إن الناس قصدت ثم خرج وصاح عليه وقال له الم اقل لك لا تشتغل ماضيا في مرتع
بتشتغل وتهمز فلما رجعنا قال لي اشتغلت بتعذيب الضوام فجئتم الناس واشتغلنا
بتقليب القلب فجئتنا الناس سيل المحاسبي عن ثبات التوكل فيما فيه الحيا
بذ على حقيقة التوكل والسعي والخوف فقال يكره الناس والسنور عندك بمنزلة واحد
فيستوي عندك به المقدور ومعرفة مجاري وقام الحكمة وانقياد المشيئة في الله
خلقه فإن الكامل المتوكل يعرف أن الأمور كلها بيد الله والى الله لا يهيج السبع والسنور وكل
الخلق لو سلط عليهم السنور لكان أضر عليه من السبع وكل ما عظمت الهيبة في صدره مع
ممن لم يهابوا غير الله غيرهم عبادا منه أن يخافوا معه سواه وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم وهذه منزلة شريفة وقد قال عز وجل لرسوليه موسى وهارون عليهما
السلام اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وهذا من الرفق بالموعظة مع غلاظ الطباع فقالوا ربنا اننا نخاف أن يفرط
علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه الآية فثبت

عنه في ذلك فلو يهما قال ابو يلبخت ادعيت نفسي التوكل فاردت ان اصحح
ذلك فذهبت للغابة فلففت الثوب على راسي واضطجعت بين طريقين
فجاء نحو اربعين سبعا زهرا فلم تمسني وطلبني انصرفوا ثم جاء ثان فانصرف فجاء ثالث
فانصرف وقال ايضا مشيت الى موضع السباع فاضطجعت فجاءني سبع فشممني
وحسسني فقلت له انا خلو مثلك فذهب وتركني ثم جاءني آخر الى ان جاءني سابع
وكل منهم يفعل كما فعل الاول وانا اقول كما قلت للاول ثم رجعت لمنزلي **وجاء**
رجل للزيارة اخ له من فتية الشيخ فسال عنه اهله فقالوا ذهب للغابة يحتطب
فذهب اليه فالفاه بين الشجر والاسود يكسر له الشجر فجمعه الشيخ وربطه بحبل
وجعله على ظهر الاسد ثم ساق يحمله نحو العمران فازاله الشيخ عنه ورجع
الاسد للغابة فقبّل الرجل يديه وقال يا سيدي فانلت هذا المقام فقال بعهد
على سير خلوا الثور فاعتها علي وكانت الا انا ولئلا شيئا نفر اخذ يا م...
وكلت رمكة لابي محمد عبد الغفور فذهب اصحابه في طلبها فجاءوا فقالوا
رجعنا هاهنا فرج يحيى ابن الحيي المذكور موصوف بالدين مشهور بالخير في
شيخنا الاستاذ عمر يتشوف انه قصد مرة للسلطان ابي حمو موسى ابن عثمان
في بعض مقاربه ومارب اخوانه فقدم له طعاما فامتنع من اكله فقال له اتتورع
على اكل طعامي تقول انه حرام فقال له ومن اين جاءك الحلال ثم قال اعلفوا بهيمة الرا
بها من شعير المخزن فعلفوا عليها وكانت حمارة فامتنعت من العلف بقدرة الله فاخبر
السلطان بذلك فتعجب وهذه عادة الله في اوليائه انه مع اوليائه لا يجعل الطعام عليهم
في شيء من اجوافهم معنى الطعام منه عز وجل ولهذا احتاج الى شاهد لان مولاي خالق
عليم **وحدثوا** عن ابي محمد الزناتي مع الله انه كان له عادة يخرج بنفسه وكانت له
بقرة فلما اخرجها لترعى جعل على وجهها كمامة لئلا ترعى من ارض احد فاذا وصل بها
نزع الكمامة عن وجهها وقال لها هاك ارعى فاذا اراد ان ينقلب الى داره حصد لها من الحشيش
حزمة وحملها على راسه واعاد لها الكمامة حتى يصل بها الى داره ويضع لها الحشيش
وينزع لها الكمامة **و**حدثوا عن ابي شعيب الشاري انه بوتيه له اهدت بيبها لعثمان
جار يقصدوا اليها وان طريقه في فيهما فاخرج منه النبات وان اذن له ان يجمع
لها الحشيش وتتركها تخرج للمرعى ثلاثة ايام وان تنصرف بلبنها في تلك الايام فقال
عبد الله بن موسى مشيت في الزيارة محمد صالح بن عمر فارسلت ابنتي الى العلى وتتر
لتاخذ عنها ثم اتيت لداره فقال لي محتجا الى متى او صيغ ان تجعها وقد انتهى نحلو
حتى يرد الطعام وامرت العجوز ان تنع الى ... حشيشا فارسلتها ان
في ارض بني فلان تاكل النبات الحرام فعجبت من كاشفته في الحال **وباف** بعض

عن

بعض صلحاء بلادنا عنه فرج حاجة له فاشتغلوا بعشائه وغفلوا عن مطيته
فلما كان من الغد استقبل البهائم كلها فقالت له هاكذا يكون الأماطل يشتغلون بقضاء
أنفسهم ويغفلون عن علفه وإنهم كانوا تعاتبه فبكا وقال لهم نستغفر الله ونتوب
عنهم فهذه الأشياء. حكايات: **حدثنا** شيخنا الأستاذ عن من يثق به عن أبي عبد
الله محمد بن يحيى بن أبي يحيى أنه وقع بينه وبين السلطان موسى بن عثمان كلام كثير
غضب منه السلطان وظاف به ضرر حتى عمه لم يقدر أن يتكي عليها فقربه بها فانتقل
برفاسه ثم عمد إليها وضربها أيضا السلطان وظاف به ضرر حتى عمه لم يقدر أن يتكي
عليها فقربه بها فانتقل برفاسه ثم عمد إليها وضربها أيضا السلطان وأنها أيضا مغضبا
فأخذ السلطان فأثر خروجه عنه وجع شديد يكاد يموت منه فقال لهم فلا فوا الله
في بابه نسوا قبل أن أهلكهم فلا استغضبه واستعظاه وسأله أن يمسح بيده
على موضع الوجع فعل فشفاه الله من وقته بفضل الله وتقبل وجهه إلى أبكا وما
أيلان هذا الذي تورعنا منه فلح الجمع والشرح •

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت • فلا أعطيت ما أملت وتمنت ••
وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت • بأرض المنى من عشيك وجنت ••

وقد سرى عادة تنجلي وعلى مع عباد الله المتقين وأوليائه الطائعين ما عير أحد فلو
جهم أو قابلهم بمكروه أو أهانه أو انتقص لهم وغضب على من آذاهم وقل ما نجا
عقوبته من سعى في انتهاك حرمتهم أو خيب مسعاهم ولم يقبل شفاعتهم والتجا
وزعماء الناس من توسل بهم إليهم أو اعتصم بجوارهم واحتمى بجاه أو غيره ج وكم
وضيعة حرثت أو رباع أو بيوت من حجر ثابت أبطلهم فإن من تعرض لإهانة ولي من
أولياء الله أو عدا وقد تعرض لسخط الله ومحاربته **بقول جاء** إن الله يقول من
أهان وليا أو من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقد تركت القوم حكايات كثيرة
جلو الأسواء والمظالم المعاطب لم تعرض لنقصهم أو لمن هو بسوء. نسأل الله
تعالى استدامة العصمة والسلامة **و**لنذكر هنا شيئا من النقول عنهم ليتعظ
العاقل من مفارقة الملامة منها: عن محمد بن عبد الغني مع سيدي واضح **و**من ذلك ما اتفق
لابنه مع سيدي أبي يعقوب **و**من ذلك ما روي أن والي أزمور أراد قتل جماعة منهم فجاء
الشيخ أبو شعيب السارية فلما رآه الوالي انتهره وقال أبو شعيب يا كاتب
الوالي [illegible] وجع شديد يقيل له هذا الذي رده تاهر أبو شعيب ولي من الأولياء ويخشى
عليك من دعوة امرأة يؤتى به ويشفعه فأوليك القوم فارتفع عنه الوجع وكان من فضل
الله أنه أراد ذو الوالي على قتل أحد وراءه مقبلا إليه ضربه قبل وصول أبي شعيب
إليه وأتى يوما بأحد جماعة للقتل فجمع الناس أبا شعيب فأغرى البكاء وأنعم

ع جفال

ما ابتلي

انزعجوا

ما ابتليتم الا من اجلي وبرمتي لا استبعدتم مما ذكر لكم **وحدثني** من اثق به عن ابيه
وكان من المشهورين بالصلاح ان السلطان موسى ابن عثمان عمل من تلمسان حركة
للمشرق فلما نزل ابا المصلاح وقبه وزيره وخدامه لمن لا لهم من العيال ان ياتوهم بضيافته -
فجاء بعض الخدام الى مكناسة بني الحاج فقالوا ما هي العادة في الضيافة حتى ينزل السلطان
ببعض بلادنا فاشتد الخدام فمضوا اليهم ارغاما من مكناسة فقبضوهم وجرحوهم ووقع عليهم
اتوا بهم الى خباء الخدام فتسلط الحالة وصلوا على الوزير فاستشفع لاخ فاخبروا
بالقضية فانهض نار سخط خباء السلطان وقال هاكذا يفعل بخدامي فعظم والفرى عما
انتقموا فاستعظم السلطان الجرأة وقال انصرف للجيش بان يغزوا اعيتهم ونحن غدا مصبحوهم مكناسة
سنة فانتهى الى مكناسة فجاءوا باخبر فانتشر في الجبال كبارا وصغارا للشيخ سيدي
عزوز المرموق فيدر ما نزل وبكوا حوله واخبروه بما وقع وما عزم عليه السلطان فيهم فقال
هذا امر كبير لا حول ولا قوة الا بالله وطار بكم الخوف فقلنا وقال انصرفوا وانا غدا ان شاء
الله نتوجه اليه وننظر ما يفعل الله **فلما** طلع الصبح ركب رمكته وتوجه اليه
فلما وصل الخباء وتهيبوا ان الجيش عمم بغلته الى الوطاء فلما رآه وقفوا واكثر وامر لعنه
العالم جاء فطار تخترق الطاقات الى ان وطئ السلطان فقام اليه وهو راكب حتى جاءه
وقبض على عمامته وخنقه حتى كانت لحيته مع طرف العمامة في يده والناس ينظرون
فقال له اطلقني يا ابي فقال والله لا اطلقتك حتى تقضي حاجتي فقال مقضية فقال
لا ترجع انت وجيشك من ها هنا ولا تواخذ مكناسة بشيء فعل الشرار منهم فقال
نعم فارسل بيده من هنا فانصرف فقال بعض الاشرار فقال كيف هذا يجري غدا
معكم وتنتقضوا حرمة وزيري وكنت ننتقم منهم فرجعوا اعداء فقال لهم السلطان
فانتقم الله بينا وابعد فاني ذكر شيء. والله ما حسبنا روحي الا في يد تخرج من
هيبته ولعل الخير في رجوعنا من هنا لتلمسان لا ما اعجزه بهذه الحركة فكثر اعجاب
ولما وصل سيدي عزوز اخبرهم بتجاوز السلطان عنهم فهربوا الى الحبال فقرؤوا
يتشكرون له فقال لهم انتم في بيتي وان تفعلوا كما فعلتم بعبد الجبار وتحملونا على مثل
هذه العظائم ما لنا بهذه قدرة ولا كرما الله عز وجل هذه رد عنكم وانا راحل عنكم
في غير هذا البلد فجعلوا يتحلق بانتقل لما رزونه وسكن بمرشاء الى اعلى فيه **فلما**
وصل الى السلطان تلمسان وقع ذكر الشيخ سيدي عزوز في بساطه فاثنى عليه
وقال رايت عليه سيما الصالحين ولقد انتفضت ارتعدت منه حين توجه الي فشيعا
في مكناسة ولولا ان الله الهمني للخير فقط ما اعتنيته لهلكت فقال له من حضر فوله
من الفقهاء يا سلطان ومثل هذا يكون فاضر لك ونستحي كبر زيته وربه عونه فقال
ماذا وهل جيبتنا الخ لكم لا نعرف من الجهة عليه فالكتاب اليه فكتب اليه كتابا

يرجع اليه من يشاء انه وهو عنده في القدوم على حضرته ليتبرك برؤيته قال لي هذا الراوي
عن ابيه ان شاء الله اذ كنت بين يديه يوما بازاء مسجد ابي اعلاء وجد اجره النهار عليه
فاذا ارفع راسه كالمنكر ثم تمادى بعنقه فتشوفت لما تشوف اليه فاذا على البعد
خيلا مقبلة فما كان الا قليلا واذا بهم ونفروا عليه واخرجوا الدكتاب السلطان فلما قرئ
انبعث اليهم قليلا وماذا يريدون قالوا تحمل على البغلة قال لهم وانتم ما تصنعون قالوا
لنا حاجة نتمشى نمضي اليها فما نحب نجيء الا وعبرنا الحضرة حال الا فقال لهم ما انا نتورن الا وا
حاجة مقضية فانصرفوا معتذرين عن ما هموا انه يحضر قال الحاكي فبكيت فقال لما
بعد انه وانصرفا لي لا تبلغ ما اراد ولا يكون الا ان شاء الله فلما كان يوم الجمعة قال لي يا بني
لا تزال اليوم عني فبهت ولم افهم ما وراءه الى ان حضر مع الناس الجمعة ولا علة به ظاهرة
فلما انصرفنا دخل بيته وابطا فسالت عنه فقيل لي انه رعدته الحمى فدخلت عليه فرايته
ثقل فبكيت فاشار الي اسكت فسكت فما كان الا العصر الا وقد قضى نحبه فتنازع اهل البلد واهل
المحشر في مدفنه فكل يقول ما يدفن الا عندنا وقامت بينهم يعني فتنة فحال بينهم اهل
الخير من الناس واخرجوا نعشه ووقع الاتفاق على دفنه بموضع بازاء المسجد الذي نقل منه الى
اليه

وما تنفع الآداب والعلم والحجا ۞ وصاحبها عند الكمال يموت
كما مات لقمان الحكيم وغيره ۞ وكلهم تحت التراب خفوت

قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلي لكل ولي حجاب فمنهم من كان حجابه عصره
بالسطوة والغيرة والتعزز لا تحتمل من هذا وصفه وسبب ظهوره لكن الولي تجلى الحق عليه واذا
تجلى عليه بصفة ظهرت فاذا اغلبت عليه شهوة ظهورها فلا يعجبه ولا يثبت معه الا من محق
الله نفسه وهواه قال ابن عطاء الله ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا ابو العباس
المرسي لا يجلس بين يديه الا والرعب قد ملأه فليبح من خلصه الله من نفسه وهواه فلا
تستغرب ظهوره بالعز واي ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعز الملوك وجوده الا ان
لم ير الا كل فقير وعز اولياء تذلل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان ومنهم
من يكون حجابه كثرة التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله فيقول الغبي الا ان
لو كان هذا وليا ما تردد هذا التردد الى ابناء الدنيا وهذا جهل من قائله بل انما تردده اليهم
ان كان لاجل عباد الله وكشف الضر عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون ونهيهم عن المنكر
فلا حرج على من فعل ان شاء الله لانه محسن وما على المحسنين من سبيل وقد كان سيدي
القطب الكبير ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سمعت الشيخ الامام تقي الدين بن محمد ابن
علي القشيري يقول اجهل الناس ورد لا امور بقيد الشيخ ابي الحسن بتردده اليهم
في الشفاعات ونحن ان نعلم ان هذا الا لا يقوى عليه الا عبد متخلق بخلق الله فهذا بذل
نفسه واذلها في مرضات الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا

البعض

نكتة عن ابي الحسن الشاذلي لكل ولي حجاب وتبعه

ممتو

80

فيه يكون حجاب الولي كثرة الغنا وانبساط الدنيا عليه

منزلة صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء. وفيه يكون حجاب الولي كثرة الغنا وانبساط الدنيا عليه ولما
قدم ابو الفضل ابن النحوي سجلماسة تعرض بمسجد منها للاقراء فمر به
بعض روساء البلد فانف منه فقال ما العلم الذي يقرا به هذا الرجل فقيل له اصول
الدين واصول الفقه وكان الموضع مفتقرا بعلم الراي فقال اراد هذا ان يدخل
علينا علوما لا نعرفها فامر باخراجه فلما قام قال امت العلم اماتك الله هاهنا فلما
كان بعد غرائب ذلك اليوم جلس في ذلك المكان اجتاز به قبيلة من صنهاجة
فقتلوه فاخذ ماله متوجها لفاس قال بعضهم ابو يوسف جرى له مع اهل فاس مثل ما جرى له
مع اهل سجلماسة ولقي من القاضي مثل ما لقي من روسا سجلماسة فدعا عليه
فاصابته الاكلة في راسه فاشتغلت حلقه فمات ..

تفقد عنهم وتخوض فيهم . فكانوا لربك اصفياء (تغفل ع)
عجبت لمن يعو على المعاصي . ويذكر ما يفعله الاولياء

لا جرم ان الحسد امانة عظيمة واكثر الناس تحاسدا وتباغيا اهل المناصب وا
عظمهم في ذلك المنتسبين للفقه ولهذا قال بعضهم ما اخاف على دين الا الفقهاء
من اصحابي وروي عن مالك لا تجوز شهادة قارئ على قارئ يعني الفقهاء لما ركب في طباعهم
من الحسد والتنافس فتصلحوا اعمارا لهم فطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب النا
س وما اولاهم ان استغنوا من الفقه ما اشتغلوا به . تزود من الدنيا فانك رامس . وعجل
عن الفعل الذي كان بالامس . ولا تتخلف عن رجال تقدموا . من العالم الادنى الى العالم القدسي
واقبل على اصلاح نفسك انما . تثاب بقدر الاشتغال بالنفس . وكان
ابو العباس بن العريف منتها هنا في الحفظ والادب لسعي به للسلطان لكثرة الميل
باشخاصه اليه من المرية بمرسية ونالته شيء ثم ترك وكان الساعي به القاضي ابن اسود
فانه لما قدم على علي بن يوسف خرج منه مكتب لعامله بالمدينة باشخاصه فاخ
العامل بان خالفه القاضي ابن الاسود فبعث القاضي اليه ان يكبله فبعث اليه فاركبه الى سبتة
في البحر مكبلا فقال روعنا روعه الله فلقيه العدو في البحر فرجع فاقر الاسير فلما
طوابد مكبلا لسبتة واتاه رسول السلطان بالامر ان يحل قيوده ويسرح
لا تهبط ذنوب الزمان اليهم . ولهم على الخطب الشديد تجاسر
فقال كنت اريد ما يعني السلطان وراه لما يعني لابي مرسية برحلة واقبل
عليه واكرمه وامر ان يعرض عليه حوائجه فقال لا حاجة لي الا ان ترى ان اذهب حيث اردت
فاذن له فلما سمع القاضي بتوبة السلطان له عظم في الحي قلبه وحسده فاحتال عليه
حتى سمه فمات فلما انتهى الى السلطان قال لا عز بنته ولا سمته كما فعل به

المتنفسين

اليه لشيوخ لا فضا فيسقا الشيخ هنالك جماعة ولما مات ابن العربي فقدم الى
السلطان على ما كان منه وجنايته ؛ من كان يعلم ان الموت مدركه ؛ والقبر منزله
والبعث مخرجه ؛ وانه بين جنات تبهجه ؛ يوم القيامة او نار تنضجه ؛ فكل
شيء سوى التقوى به سمج ؛ وما اقام عليه منه اسمجه ؛ ترى الذي اتخذ الدنيا له سكنا
لم يدر ان المنايا سوف تزعجه ؛ وان من عاد من العظم ممن اتسم بالفقه ليطرا له ابنه
الاحياء والاموات نسئل الله العفو والعافية فيجدهم يتمسكون قبره ويتبركون به وا
ضريحه البديع ولما افتى الفقهاء بان يحرق كتاب الاحياء لا حاجة للخلق اليه احرق
بصحن جامع السلطان سال الشيخ ابو محمد عبد الله البجيري عن الذين افتوا باحراقه
فكل ما تمشى له واحد دعا عليه ثم قال والله لا افلح منهم احد الا شقيا ابدا فما انقضى
شهر حتى ماتوا جميعا اربعة الفقهاء . وكان ابو محمد عبد الجليل من الاكابر
فحسده بعض الناس فلما اعطاه الله من اقبال الخلق عليه فجاء بعض من يحسده للقاضي
فقال الا ترى ما احدث عبد الجليل من الكلام البدعة باجتماع الناس عليه من باب الجامع
لباب داره وكان باضعاف حسن الخلق فقال له مروا فعل انت كفعله واجمع الناس عليك فقال
لا استطيع ذلك فقال له وما اصنع بمن وضع له القبول في الارض فلولا ان الله يحبه ما احبه
الناس قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وجاء
ابن ادم ان الله يجمع الناس وان كفى هذا وكان رجل يشحن العنبر بين القبائل فشكاه
الناس انه يزعجهم فقال اللهم ابعث عليه نارا ارحنا منه فلم يلبث الا يسيرا حتى بعثه على
ابن يوسف لميورقة فبقي بها مدة مجدبا حتى مات ولما خرج علي بن يوسف لزيارة
الفقيه الصالح ابي الامام ابي محمد ارتاح فكره دخوله اليه فخرج فلقيه بالبحر فقعد معه
ساعة ثم افترقا فقال لاصحابه قرب رياسته كانت في امرا تبقى بعده من بين اجتماعي بالسلطان
لسلطان وحده يمشي معه فبايك ولقاء الناس بالسلامة وانا تورعا عنهم وقلة معرفتهم

رايت الانقباض اجل شيء ● وادعى في الامور الى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم ● فخلطتهم تقود الى الندامه
ولا تعنى بشيء غير شيء ● يقود الى خلاصك في القيامه

وكانوا ليلة مجلسهم كثير منهم امتحن بالضرب والسجن والنفي والنهب والمقالة السوء
حتى يظهر الله براءتهم مما نسب اليهم ومسئلة النزول والجيش والتشعلي
والرفاق مع الخليفة ببغداد كبيرا من بغداد اعنافهم فخلصهم الله في حديث طويل
مشهور ومنهم من قتل ليقضي الله امرا كان مفعولا ومنهم من نفي على المرابطين ومنهم
من ضرب بالسياط وطيف به على حمار ولما امتحن ابو الحسن بن جمال مما زهد به
لم اكثر من مسائل عينت عليه فجاء وانجرحه على ما تحمله من التاويل وانبسط على ما انمه

خمس عن هذه الحكاية ما عجبها

ع ن التهم

مرالتهم

81

عما من النفر فيه مشتغل من طلب الدنيا بغفلة قال والله لا عشت ولا عاش أخي
أشخصني بعد موته يعني السلطان فمات رحمه الله فأراد السلطان أن يخرج على المنبر بلعنه
ولا يصلي عليه وملأ فيه من يتكلم في جانبه من الفقهاء فأخبر ابن حزم بذلك فخرج
الفقيه فقال له اتق نفسك من الله قال نعم فقال الدم ونادى في طريقه من الكشر والسراء
فما يغفر لكم ابن حزم أحد ولجنازة الفقيه الزاهد ابن الحكم رفع فخرج على حضورها
فلم يفعل فعليه لعنة الله فبلغ ذلك السلطان فقال من عرف فضله فلم يخرج
فعليه لعنة الله. أعصى الهوى وأطلع نهاك ولا تكن لسوء العقاب عليك من سلطان
والفضل في البلايا والشدائد جاء أن الله تعالى أوحى إلى بعض أوليائه أنبيائه
أنزلت بعبدي بلاء فدعاني فماطلته بالإجابة فشكا فقلت عبدي كيف أرحمك من شيء
به أرحمك. وجاء أن الابتلاء عين المؤمن فلم يشتكي إلى عواده انشط من عقاله
وأبدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ويستأنف العمل فإذا أنزل الله بعبد
شيئا من البلايا فليوطن على الصبر ويقف مع حكم القضاء والقدر ويجعل ذلك نصب
عينيه ويرى أن ما أصيب به نعمة من المولى ويوطن نفسه على استغلاء ذلك ويراه منة
من الله حتى يحصل له من الشكر والطمأنينة ما يحمل عنه أثقال البلاء ويزيل عنه مرارته
ويوجب حلاوته وعند ذلك يشكر حاله ولا يجد حال اشتكاء يوم من الفرج ولا اغتباطا
به فيرى من حق شكره أن يأتي بما يمكنه من أعمال البر ولعمر كان الصلحاء وأهل الفضل
والدين يفرحون بالبلايا كما يفرح أحدنا بالمسرات. ذكر أبو العباس بن العريف في كتابه
مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق الإرادة أنه كان بالمغرب رجل يدعى أبا الخيار
رحمه الله وبعضنا يراه على أن سنة التسعين وهو الذي لم يعتقه مولاه وهو الذي منعه عن
قصر واغتيل وعم جسده الجذام ورائحة المسك توجد منه على مسافة بعيدة قال
الذي حدثني رأيته يطوف على المنازل يتفقد بعد كمه لا يستحيي فإذا هو إلي قريب فقلت له
يا سيدي فكأن الله لم يجد للبلاء محلا من أعضائه حتى نزل به فكم وأنتم خاصة أوليائه
فقال لي اسكت لا تفعل كفر الله أنه لما اشتهى فأعلى خالق ابن العطار فجمع عنده الله شيئا
اشتهيت ولا أقرب إليه من البلاء فسألناه إياه وكيف يطلب لو رأيته سيدي إلى هاهنا وقلب
العقلاء وإمام الأولياء ولا دنا وغار بأرض سوس وعباده محمد يتناول ... ة
وجسدي فيحل صريدا وقد أصابه الزيات والنمل فإذا كان الليل يقنع بقرى الله
ويشكره على ما أعطاه من المحنة وأسكر جسده من العافية حتى يشفع نفسه بالعافية
ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطلع الفجر يا أخي ما أبعد التبات لا السوم
للأطماع ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره وإن الخلق لن يغنوا عنك من الله
شيئا لا تجر به حرج بحر وما قدر لا بد منه زار بعض الولاة أبا الحسن الأسود وكان

نبه

صلى الله على سيدنا محمد وآله

عبرًا طالما أن يعيش من عمل الأبدان فقال له ما عندي ما تتمنى إلا الجنة فإن لم تكن عندك
فليس عندي ما تتمناه وبعث القاضي أبو جعفر لابن عبد الله الهواري فقال له لي منذ ثلا
ثة أيام لم يقض لي فيها طعام لأن العامل كتب أحباس الجامع في يده ورغبته ألا يفعل
فأبى فقلت له اتق الله من يحاربه أنهم أن تدعو مخلوفا مثلك فإن النافذة بصير وهو
يرى مع عزيمته ثم دعا على العامل فأصابته ذبحة من ليلته فأصبح ميتا وجاء الناس إلى سيدي
أبي عبد الله الهواري وتشكوا إليه جليس يجلس على الناس أملاكهم فدعا عليه
فبات إلى جامع فدوم بعد ثلاثة من يحرى وقد نزل قوم من العرب الهراب بلاده فشكاه جد
على المريم بحثه الفقيه أبا جعفر فأخذ منه عنبا فلما جعله في فيه أصابه وجع كاد يموت
منه فجاء إليه وعرض به فمسح على حلقه فزال عنه الوجع. ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما. ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما.
إيقاظ والفقر والفرار من الفضلاء. فقال أبو يفلح من أقل ذا الخ وقيل لابن سالم
ابن دينار قال لن يمنع هذا البلد ما دام فيه أبو علي بن تعيم فقلبه ودعا عليه ثم قال
اللهم أرسل علينا سيفا ينجينا منه فجاء الله بنفر لم يعصر مثله قبله ولا بعده وأما
الرجل فكان أبو ترجم ما لأنه كثير الأقسم حتى صار يسعى: شعر
لولم نرد نيل ما أرجوا وأطلبه . من فيض جودك ما علمتني الطلبا .
قم فأخبر به الحال التي أو فقيل شر قتلة ولسانه مخلوع من صدره شعر
اشكر نعما لأولي يتعنوا . فإنكم في ربع قليل سكان . ودوموا على
حفظ المروءة فإننا بلينا بقوم إذا استحفظوا قاطعهم . وهذه الشواهد
زاجرة لمن له نفس أمارة بالسوء كيف العثرات سيما بعد الوقوع في جانب الفضلاء
يحب الله لهم مرضي لحب الله وبغضهم مرض لبغض الله وما أحوج الفضلاء
من العلماء والصلحاء لمجالس الظلمة لأمور ضروريات المعاش وعليه الغيرة على
قلوب أهل الرياسة ونحوهم بأمرائهم على العلماء والتطيير فإن صبر وأبى أنفسهم
أكثر بأموالهم الأهل والأولاد والأغوار وغلبت القناعة عليه والوجاهة
والكبر بالعلو والمملكة ما يجمع في يده جانب عالم ولا طلع لا تسمح أنفسهم
بالصبر إلى أمد لما بالوفود بأبوابهم والتودد لهم في مشاربهم بهم وإن انقبضوا
عنهم بقلوبهم فلا بد من انبساطهم إليهم بأبدانهم فضفنا عنا وعن محبة الظلمة الورا.
وذلك سبيل المهم أولى وأرجح . ولا أكثر ضرورات المعيشة زمانا . يقضي
في وجه المراد وتنفلج . سبيل الشرور على باب السلطان فقيل له
هذا أمر فيه فقال رأيت في أعيال أصلح ولا اهتمام بطلب المعيشة ومكارم
السعي على العيال لا سيما ببلادنا التي قلت فيه أرزاق العلماء والفقهاء.

ابتلى

ضرورات

أمر عظيم

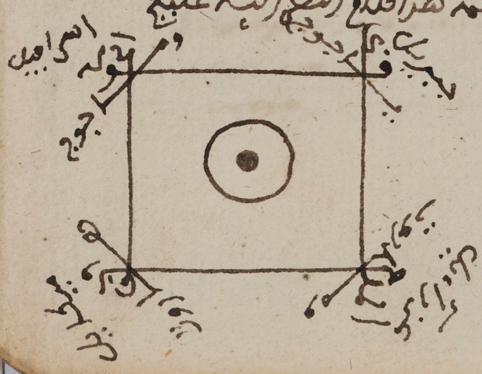
امر عظيم فليتفقد العاقل فيه حركته ويحصي ضبطها فقد جاء من الذنوب لا يكفرها
الا الهم في طلب الرزق والمعيشة ولا يحملنكم معشار الفقراء استبطاء الرزق ان تطلبوا
بمعصية الله فتمحقوا او تطلبوا رزقا بسبب مكروه في الشرع واعظمها المداهنة في
الدين وجاء يأتي على الناس زمان يغبط فيه الرجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما
خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد قال الداودي وما رأيت احدا امر احدا بان لا يتزوج
فينبغي على من يثبته لا يحرم او في مكاسب امر المعيشة على العيال جهد عظيم فيتكلف ما
لا يطيق فيرده موارد الهالكة والنساء فتنة قال الفقيه عيسى لو خيرت بين ضرب
عنقي وبين ان اتزوج امرأة فتنة لاخترت ضرب عنقي وانه انما قاله لما ينزل البلاء على
المتزوجة من اكتساب الحرام وارتكاب الاثام في زمان الفتنة وضرب العنق يحسم لا
وامر عاقبته من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله فان قارب الفقير شيئا من ذلك فهو
ان عطاء فيه ومن عظيم سوء ادب الفقير ان يميل لاهل الدنيا وان يتغير منهم
او يطاعهم قال الفقيه من شأن الفقير ان يتباعد عن ابناء الدنيا وان غشيهم لم يجد
لانهم يشتغلون به ومن يشتغل بهم قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه ومن معاشرة الاحداث واداب الفقير وقد نبهت على كثير مما يعظم خطره في هذا الشان
لمن يبلغ الاشياخ والتهيئ عنده يا اخي ان اتسع امرك اماه وقلت منه
اوده عمر فلف اماه وكثرت من فوز لحوله في عمره اه رحله و ينبغي من عفو الله ما لا يعطيه
فليحمد الله وليعمل العبادة ولا تلحقه الاشارة الخفية لان كل الخلق لا يكاد يسمع من الشر اغلى
ثم لا تتوجه اليه ونفعل عوانه ثم لا تترحل اليه العاقل من كان بما هو فيه الجزح بما هو فيه
ورفع امره في سرورة وظهر نباتته موت عن هذه الدار متعظا واعرض عنها موليا فلم يتخذ
ها مسكنا ولا جعلها موطنا بل بعض الهمة فيها الى الله وطرحها ملتمسا بها في القدوم
عليه فما زالت مقيمة عنده لا يخفى قرارها اذا اما تسيل رهبا الى ان لا غنت حوزة العبد
خذ الانفس على المعالجة والمواجهة والمجالسة والمجاهدة والمشاهدة والاهوال العدة بطرق
الحضرة معقبتعش فلو يسم اليها يا ورد وفيها يسكنون حدثني شيخنا الاستاذ ابو السلطا
ن موسى بن عثمان يقول ابي حرامة بالبربرية اذا اتيتم الشيخ سيدي ابا يحيى صاحب
الحمارة فانضوا حاجتكم قبل ان يراكم وقال اعني رجال من جيرة الشيخ سيدي ابي يحيى
ما علمته بالله في لا بارا ولا احد يشاؤه وله زاوية مشهورة مرغبة فيها وردة محترمة فيها
دمة الرعي والتشويبه وفي زاويته اهل فضل ومروءة وصيانة متمسكون بحبل الدين
واقتفاء اثار الطاهرين وقبر سيدي ابي يحيى بابه بيح بين مشهور متبرك به
ومن الرجال المشهورين بالبر كان بهذه البلاد سيدي يحيى بن مهبول وقبره بموضع
مشهور وفي زاويته الى اليوم بلد ملحوظون منهم طلبة وجماعة

وقف
هذا الحديث للسعيد
والذي قبله مكرر

ومن ابقوره من بشر مون بالخير والفضل وما وجدت بيهم من يجمع شيئا من فضايله لا
كنه على الجملة من فروع الصيت ببلادنا بالصلاح . فكذالك الشيخ سيدي مسعود
وكذا ولده سيدي ابو مسعود بن اعراب ما وجدت من يجمع شيئا من اثاره عندي المنقبة التي
فذكرنا ها عنه وكفى بها ولية على فضله بل حدثني الشيخ الصالح سيدي علي بن عثمان
انه وجد مرة سيدي ابا زكرياء المغيلي يحتطب حطبا فجعله عود الوقت الله ولم يحتطب
له هذا الحطب فقال سيدي البلجي فقال الله ومن يحمله له فقال الرجال فقال الله ويحتطب
الهيجار فحمله له فطار بالحطب وهو يمشي بمجمعة البحر ويقول يا سيدي البلجي
ويكرر كلامه الى ان فرغ الحطب وبهذا البلاد الشلفية ايضا رجال فضلاء لكنهم
دون مقام هولاء مع ما عرفنا من فضلهم وحسن سيرتهم اعرضنا عن ذكرهم اكتفاء باولايك
واذ لم يبلغوا في الشهرة والظهور مبلغ طبقة من ذكرنا نفعنا الله تعالى بجميعهم واعا
د علينا وعلى ذريتنا من بركاتهم والهمنا رشد انفسنا بفضله ونتوسل اليه بحرمة
اوليايه وخدام بابه ان يسلك بنا مسلك اهل اليقين ولا يجعلنا من الغافلين اللهم
علمنا ما جهلنا واعنا اذا استفهمنا وفهمنا اذا اعتقدنا وارزقنا اللهم عقلا
فانا لا نهم عقلنا لا بد واغفر اللهم بفضلك العظيم لنا ولاباينا وامهاتنا ومشايخنا واخو
اننا وعامة الجميع بما انت له اهل من الرحمة وانفعنا بما علمتنا واجعل لنا بارب
حجة ننجوا بها ولا تجعله علينا حجة تهلكنا بها فمنك نطلب الوصل اليك وبك
نستدل عليك فامرنا بتركك اليك واجعلنا من فقرايك واغننا بحلالك عن
حرامك وارزقنا الصبر والقناعة واستقامة على السنة والجماعة والصلاة والسلام
الاكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله واصحابه وازوا
جه الطاهرات امهات المومنين اليك استندت وعليك في كل امور اعتمدت فما
معي بالتوفيق واهدني بفضلك وجودك من الى سواء الطريق ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين انتهى ما قصرنا اليه من مناقب المشيخة
الشلفية مع شغل البال وكثرة الاستعجال وارغب ممن اطلع من وقف على خلل فيه
او فساد يصلحه تمت النسخة المباركة بعون الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا
محمد واله وسلم على يد عبيد الله الذليل المعترف بالعجز والتقصير احمد بن محمد بن حليمة الحاز
داري ومنتشكل غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
بمنه وكرمه امين امين امين اللهم اجعله منتفعا لقاريه يوم لا ظل الا ظلك يوم تقشعر
فيه الاجساد وتنكشف فيه الاسرار ولا منجا ولا ملجا الا اليك والى سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة عند ربه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وكان الفراغ
منه يوم الجمعة ثامن عشر بين يوما من رجب الفرد عام احدى عشر وماتين والف وصلى الله على سيدنا محمد واله

هذا تمام مناقب صلحاء شلف

الحمد لله وصل في دعوة الاقسام وهي سريعة الاجابة ويطيعونه قبايل الجن وتسمى
دعوة عظيمة ومنها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتصرف في سرعة الجان والتي تبع
واذا اردت ان تنزل الملوك على الشريفة او مصاب او مسجون او معقود عن زوجته وكل ما تغيب
عنك فاكتب الخاتم في كف صبي دون البلوغ او في بئر خادم وتكتب على جبهتها وكتفيها
عند غلاتك فيحضر لك اليوم صحيح وتكتب الخاتم الاتي في كفه وقام ينظر في وسط الخاتم الصغ
كما نبين لك ان شاء الله وتتلو الدعوة وانت ترمي البخور وهو الجاوي والكسبر والمصطكى
حتى يرى الناظر ويكلمه بلسانه ويسلهم على ما اردت فهم يخبرونك بكل حاجة ماتي بو
وهذه الدعوة المباركة اقسمت ———— عليكم يا معاشر الارواح الروحانية التركية
والعربية والعجمية واليهودية والنصرانية ان كان منكم تركيا او عربيا او عجميا او يهوديا
او نصرانيا والمتسمي فبرق الشمع بين السماء والارض ان كنتم في المشارق فانزلوا وان كنتم في الارض
فاخرجوا وان كنتم في البحور فاطلعوا وان كنتم في مشارق الارض ومغاربها وفي فلاتها وفي بحورها وفي مروجها
وفي سهالها وفي اوعارها وفي جبالها وفي اوديتها ومن غاب عنكم في السهل والوعر تاتون مسلمين
منصتين طايعين لله رب العالمين ابن حنتها تبين الورف وتنشاعين الحروف وتشار بين الجر من
العج اقسمت عليكم بالاسم المعلوم وبالحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اقسمت عليكم بالتورية
لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداوود والفرقان لمحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهذا الكلام العربية
عليكم وان كنتم تركية فانا اقسمت عليكم بالتركية بحق قل قل تنترى تنترى كوك كوك اضمه اضمه مصتكي
مصتكي به به بوافي بوافي فلطم فلطم فلد فلد طعاط طعاط ورده ورده كنوخ كنوخ بوافي بوافي
بلنز بلنز كشر كشر منفاط منفاط زنباط زنباط فال نفل الارض كنته كنته وهذا الكلام التركية عليكم
عليكم وان كنتم عجمية فانا اقسمت عليكم بالعجمية بحق يا احمية يا احمية يا كلا يا كلا اصبوه اصبوه
داله داله شي شي جلجل جلجل بردوم بردوم صمصة صمصة وهذا الكلام العجمية عليكم وان كنتم
يهودية فانا اقسمنا عليكم باليهودية بحق هنش هنش شاش شاش شان شان طنكول طنكول
صمصة صمصة وهذا الكلام اليهودية عليكم وان كنتم نصرانية فانا اقسمنا عليكم بالنصرانية بحق
ملمح ملمح بربح بربح دنكل دنكل صمصة صمصة هذا الكلام النصرانية عليكم



234

تنبيه الشعوب [redacted]

[redacted]

لبلقاسم بن الحا

على غرمة بلقاسـ
الثلث

الكتوب الرسـ

ابو كت الحاج

لا تنبيع و لا تشـ

الكتوبا بلقاسم

المعضاو، يحـ

عو

506

509



ثلاثة في الاولى للمباينة والموافقة في الثانية وتصح من احدى وثلاثين ام كذا وجد وسبع
اخوات اشقا او لاب او سبعون ام كذلك اصلها ثمانية عشر على الارجح وجز سهمها
سبعة للمباينة في الاولى والموافقة في الثانية وتصح من مائة وستة وعشرين زوجة
وامّ وجدّ وثلاثة اخوة اشقا او لاب او ستة كذلك اصلها ستة وثلاثون على الارجح
وجز سهمها ثلاثة للمباينة في الاولى والموافقة في الثانية وتصح من مائة وثمانية تنبيه
اذا تاملت هذا التمثيل وجدت الانكسار على فريق واحد يتاتى على اصل من الاصول التسعة
وانه في اصل اثنين لا يتاتى فيه الموافقة بين السهام والرؤوس لان الباقي بعد النصف واحد
والواحد يباين كل عدد وان النظر بين الرؤوس والسهام بالمباينة والموافقة لا
المماثلة والمداخلة ووجه ذلك كما ذكره في تنبيه العارضية ان المماثلة بين
الرؤوس مداخلة في السهام وكذلك ان كانت بالعكس فيلحق ولا باعتبار الموافقة
لان كل متداخلين متوافقين مع ان ضرب الوفق اخصر من ضرب الكل والله اعلم ولما
انهى الكلام على الانكسار على ثلاثة واربعة واعلم قبله ان للفرضيين في ذلك نظرين
النظر الاول بين كل فريق وسهامه وقد قدمه المصنف في الكلام على الانكسار على فريق
واحد فلا ما ان يوافق كل من الفريقين سهامه واما ان يباين كل منهما سهامه واما ان يوافق
فريق سهامه ويباين الاخر سهامه فهذه ثلاثة احوال يا تثبت فيها المباينة بتمامه
ووفق الموافقة والنظر الثاني بين المثبتين بالنسبة الاربع وقد ذكره بقوله وان قسم
الكسر على اجناس اثنين فاكثر لا كونه يحمل كلامه على الجنسين فقط وذكر في اخر الباب
اربعة من على ذلك ما زاد فانظر اي النسب الموافقة بين المثبتين في الحكم عند الناس
الفرضيين فهو عام اريد به الخصوص كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل تحصر في اربعة اقسام وهي
التماثل والتداخل والتوافق والتباين يعرفها الماهر اي الحاذق في الاحكام الفرضية
والحسابية فلذلك اضيف الى الفرضيين والحساب عليه من اراد الاعمال الفرضية والحسابية
ثم بين الاربعة بقوله مماثل اي الواحد مماثل العدد غيره فيها متماثلة واي متساويان